مجلة
أكاديمية شمال أوروبا المحكمة
الدنمارك

Print ISSN 2596 - 7517
Online ISSN 2597 - 307X

تصدر في الدنمارك - كوبنهاكن
www.Journalnea.com

العدد 13

مجلة فصلية محكمة للدراسات والأبحاث

A Refereed Journal of Northern Europe
Academic for Studies and Research
(Denmark)

A A
JNE

Issued in Denmark
Copenhagen

NO. 13

A quarterly refereed journal for studies and research

مجلة أكاديمية شمال أوروبا للدراسات والأبحاث (الدنمارك)

ISSN 2596 – 7517 ISSN 2597 – 307X

Print Online

AIF 0.87 ISI 1.055 DOI EBSCO

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - بغداد

2380 لسنة 2019

مجلة علمية فصلية محكمة للدراسات والأبحاث

المجلد (3) العدد (13)

تاريخ الأصدار: 2021/10/13

رئيس التحرير

نائب رئيس التحرير

أعضاء هيئة التحرير

البروفسور الدكتور/ مثنى حكمت الدهان
الإختصاص:الهندسة الكيميائيةوالكيمياء الحيوية
aldahhanm@mst.edu
(314) 498-9662
جامعة ميزوري - USA

البروفسور الدكتور/ ليث كريم السامرائي
الأختصاص : علوم نفسية
l.51kreem@yahoo.com
009647513376217
جامعة ديالى - العراق
Iraq

البروفسور الدكتور/ سفيان عبدلي
الأختصاص: القانون العام
abdellisofiane@gmail.com
00213660497093
جامعة بسكرة الجزائر
Algeria

البروفسور الدكتور / مولود حمد نبي سورجي
الأختصاص : مناهج وطرائق التدريس
molod.nabi@uod.ac
009647504574925
كلية التربية الأساسية - جامعة دهوك
Iraq

البروفسور الدكتور / عبد الغاني أحمد الصياد
الأختصاص : أحصاء تطبيقي تربوي ونفسي واجتماعي
stat@profelsayyad.com
00201061941294
عميد كلية العلوم الأستراتيجية - جامعة نايف
Egypt

البروفسور الدكتور/ رياض نايل العاسمي
الأختصاص : إرشاد نفسي
reyadalaasemy@gmail.com
00963993794602
جامعة دمشق - كلية التربية
Syria

البروفسور الدكتور/طي عز الدين الخطيب
الأختصاص: لغة عربية - نقد أدبي حديث
aizaldeen@uowasit.edu.iq
009647716561177
جامعة واسط - عميد كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسورالدكتور/صلاح عبد الهادي الجبوري
الأختصاص : تاريخ حديث
hhhdrs2@gamail.com
009647906189688
جامعة واسط - كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسور الدكتور / عمر الشيخ هجو
الأختصاص : علم اللغويات (الأنكليزي)
Ohago65@gmail.com
0024991237869
جامعة طيبة - المملكة العربية السعودية
Sudan

البروفسور الدكتور / طلال ياسين العيسى
الأختصاص : قانون دولي
talalaleissa1@yahoo.com
00962791439702
جامعة عجلون - كلية القانون
Jordan

البروفسور الدكتور/ شريف غياط
الأختصاص: العلوم الإقتصادية والتجارية
ghiat.cherif@univ-guelma.dz
00213674341280
مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد
Algeria

أ.مشارك.د. / هلال أحمد علي عبد الغني القباطي
الأختصاص : تكنولوجيا تعليم ومعلومات
dr.hilal72@gmail.com
00967779299 59
كلية التربية - جامعة صنعاء
Yemen

الأستاذ المساعد الدكتورة/ رافدة الحريري
الأختصاص : علم الإجتماع
reyadalaasemy@gmail.com
0097336514771
جامعة البحرين
Bahrain

أعضاء الهيئة الإستشارية

البروفسور الدكتور/ ياسم مفتن الشمري
الأختصاص: الأدب الأنكليزي
hod.rustaq@gmail.com
009647826552363
جامعة النهرين . بغداد
Iraq

البروفسور الدكتورة/ علاهن محمد علي
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
dralahmoh@yahoo.com
009647600701376
الجامعة المستنصرية . بغداد
Iraq

أ.د/ رضوان رتمي شافو
الأختصاص: التاريخ الحديث والمعاصر
redhouane-chafou@univ-eloued.dz
00213656478728
أستاذ التاريخ الحديث في جامعة الوادي
Algeria

البروفسور الدكتور/ عمار عبدالله الفريحات
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
Ammar_alfrahat@yahoo.com
00962772575036
كلية عجلون الجامعية
Jorden

البروفسور الدكتور/ سلطان محمد الصلخدي
الأختصاص: الأحصاء الرياضي
Ssalkhadi412@yahoo.com
00963957574157
جامعة البعث . كلية العلوم
Syrien

البروفسور الدكتور/ غسان أحمد خلف
الأختصاص: علم الأجتماع التربوي
gkhalaf2000@yahoo.com
00963988887540
جامعة دمشق . كلية التربية
Syrien

البروفسور الدكتور/ ضياء نفته العبودي
الأختصاص: الأدب القديم والدراسات السردية
thyambc@yahoo.com
جامعة ذي قار . كلية التربية
Iraq

البروفسور الدكتور / محسن عبود كشكول
الأختصاص : الصحافة والاعلام الجديد
Muhsenwatan@gmail.com
00964771690534 1
كلية الإعلام / الجامعة العراقية
Iraq

أ.م.د./ إسلام بسام عبد القادر أبو جطر
الأختصاص: إدارة نظم المعلومات الأدارية
sam_jaff@yahoo.com
00963798807914
أكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي
Denmark

أ.م.د / هاشم عليوي محمد
الأختصاص: الأدب الأنكليزي
hashem_teacher@yahoo.com
009647802621440
كلية التربية الأساسية ـ جامعة واسط
Iraq

أ.م.د./ جميل محمود الحوشان
الأختصاص: قانون خاص
Jameel.hoshan@yahoo.com
00963949081458
جامعة دمشق ـ كلية الحقوق
Syrien

أ.م.د./ وسام محمد ابراهيم
الأختصاص / طرائق تدريس
dr_wessam2006@hotmail.com
0021069785672
جامعة الأسكندرية ـ القاهرة

أ.م.د./ ماجد مطر الخطيب
الأختصاص: التخطيط الحضري والأقليمي
almajd885@yahoo.com
009647719853301
جامعة واسط
Iraq

الدكتور/ أحمد سعيد ناصر الحضرمي
الأختصاص: إدارة تربوية
asnh7887@gmail.com
0096894873666
مساعد مدير ثلمية الموارد البشرية بديوان البلاط السلطاني
Sultanate of Oman

أ.م.د./ هشام علي فله شطناوي
الأختصاص: إدارة أعمال
Shatnawi_hisham@yahoo.com
00962777486600
جامعة عجلون ـ كلية النظم الأدارية
Jorden

الدكتور / عامر شبل زيا
الإختصاص: العلوم الإقتصادية
amer zaia@yahoo.com
009647702693941
باحث بالشؤون الإقتصادية
Iraq

مدقق اللغة العربية

البروفسور الدكتور/ ضياء لفته العبودي
الأختصاص: الأدب القديم والدراسات السردية
thyambc@yahoo.com
جامعة ذي قار ـ كلية التربية
Iraq

مدقق اللغة الأنكليزية

أ.م.د / هاشم عليوي محمد
الأختصاص: الأدب الأنكليزي
hashem_teacher@yahoo.com
009647802621440
كلية التربية الأساسية ـ جامعة واسط
Iraq

البحوث والدراسات التي تنشر في هذه المجلة تعبر عن رأي الناشر وهي ملكية فكرية له
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي . الدنمارك
جميع البحوث والدراسات المنشورة في المجلة يتم نشرها أيضاً على موقع قاعدة البيانات العالمية EBSCO
وموقع دار المنظومة لقواعد البيانات العربية حسب إتفاقية التعاون للنشر العلمي

المراسلة

Address: Dybendal Allé 12, 1. Sal, nr. 18 / 2630-Taastrup,(Copenhagen) - DENMARK
Website: www.neacademys.com
E -Mail: Journal@neacademys.com
E – Mail: HR@neacademys.com
Tel: +45 7138 24 28
Tel : + 45 50 24 75 33

الأشتراك السنوي للمجلة

يمكن الأشتراك سنويا بالنسخة الألكترونية للمجلة بمبلغ 100$ دولار على أن ترسل على أيميل الشخص
رسوم النشر في المجلة 200$ دولار أمريكي يتم دفعها بعد الموافقة على نشر البحث
رقم حساب الأكاديمية ـ الدنمارك
Account.nr. 2600066970
Reg.nr. 9037
IBAN: DK 6090372600066970
SWIFT CODE: SPNODK 22

جدول بإصدارات المجلة

مجلة فصلية ربع سنوية تصدر كل ثلاثة أشهر حسب التواريخ في أدناه

13/01/..... 13/04/..... 13/07/..... 13/10/.....

ضوابط النشر

شروط تخص الباحث (الناشر)

1.يجب أن يكون البحث غير مستل وغير منشور سابقاً في أي مكان أخر.

2.يكتب البحث بأحد اللغتين العربية أو الأنكليزية فقط.

3.يرسل البحث بصيغتين أحدهما word والأخرى pdf ، مع ملخصين باللغة العربية والأنكليزية على ألا يزيد عن 200 كلمة لكل ملخص، ويرسل على الأيميل **journal@neacademys.com**

4. يرفق البحث بخطاب معنون الى رئيس تحرير المجلة يطلب فيه نشر بحثه ومتعهداً بعدم نشر بحثه في جهة نشر أخرى .

الشروط الفنية لكتابة البحث

1.عدد صفحات البحث لاتزيد عن 30 صفحة من القطع (21×28) A4 .

2. للكتابة باللغة العربية يستخدم خط Simplified Arabic بمقياس 14 ويكتب العنوان الرئيسي بمقياس 16 بخط عريض.

3. للكتابة باللغة الأنكليزية يتم إستخدام Times New Roman بمقياس 12 ويكتب العنوان بمقياس 14 .

4. الهامش العربي يكتب بمقياس 12 وبنفس نوع الخط ، أما الهامش الأنكليزي فيكتب بمقياس 10بنفس نوع الخط المستخدم.

5. يرفق مع ملخصين البحث كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به ، وتكون باللغتين العربية والأنكليزية.

6. ألا تزيد عدد صفحات المراجع والمصادر عن 5 صفحات.

7. أن تكون الجداول الرسومات والأشكال بحجم (12×18)

8. تكتب المراجع في المتن بطريقة American Psychological Association - APA

. ترتب المصادر هجائياً في نهاية البحث حسب الأسم الأخير للمؤلف.

. جميع الملاحق تذكر في نهاية البحث بعد المراجع .

إجراءات المجلة

1.بعد الموافقة الأولية على البحث وموضوعه ، ترسل للباحث الموافقة المبدئية ، وفي حالة رفضه يبلغ بذلك.

2.بعد الموافقة يرسل البحث الى محكمين من ذوي الأختصاص بعنوان البحث.

3.خلال 14 يحصل الباحث على الجواب بخصوص بحثة ، وفي حالة وجود ملاحظات عن البحث ترسل للباحث لإجل القيام بالتصحيح ، وبعد ذلك ترسل الموافقة النهائية لنشر البحث.

الفهرست

ت	العنوان	أسم الناشر	الصفحة
1	كلمة رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة	أ. د/ كاظم العادلي	2
2	دوافع الشراء لدى المستهلك ومدى التزامه بالضوابط الإسلامية في الإستهلاك دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على عينة من مرتادي أسواق ولاية الخرطوم	د.عبد القادر النور بابكر	3 . 42
3	الانتقال الديمقراطي في السودان: التحديات والفرص وآفاق المستقبل	أ.مشارك.د. بهاءالدين مكاوي محمد قيلي	43 . 73
4	الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح لطبلة الصف السادس (علمي، أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات	د. قيس فاضل عباس الموسوي	74 . 95
5	إقبال الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي خلال فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا من وجهة نظر مستخدمي المواقع بالجزائر ومصر والسعودية	أ.مشارك.د.حسناء سعد أ.مشارك.د.عذراء علاوة	96 . 125
6	تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع وشبهه (دراسة نحوية دلالية تطبيقية)	أ.م.د.محمد الطيب عمر مصطفى	126. 158
7	الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل	أ.مشارك.د.عبدالله سلمان ابراهيم	159 . 172
8	EFL learner's Acquisition Due To Activity centered approach	Dr.Hiba Ahmed Balal Ahmed	173 . 197

البروفسور الدكتور / كاظم العادلي

Prof. Dr. Kadum Al-Addily

رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوروبا

Editor-in-chief of the A Refereed Journal of Northern Europe Academy for Studies & Research

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه والتابعين له الى يوم الدين .

أما بعد يصدر العدد الثالث عشر من مجلة أكاديمية شمال أوروبا والذي يضم سبعة أبحاث تتوزع موضوعاتها بين المجالات النفسية والإجتماعية والتربوية والسياسية واللغوية . إذ تضمن العدد بحثاً عن دوافع الشراء لدى المستهلك ومدى التزامه بالضوابط الاسلامية في الإستهلاك . وجاء الموضوع الثاني عن الإنتقال الديمقراطي في السودان : التحديات والفرص وأفاق المستقبل ، أما البحث الثالث فقد تناول مشكلة تربوية تتعلق بأسباب إنخفاض نسب النجاح لطلبة السادس الثانوي (العلمي والأدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات ، والموضوع الرابع تناول إقبال الجمهور على مواقع التواصل الإجتماعي خلال فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا من وجهة نظر مستخدمي المواقع في الجزائر ومصر والسعودية ، كما تضمن العدد ثلاث بحوث لغوية إثنان منها عن اللغة العربية والآخر عن اللغة الانكليزية كلغة أجنبية .

يصدر العدد الحالي وقد حققت المجلة إنجازاً جديداً تمثل بدخول المجلة في قواعد البيانات العالمية EBSCO والذي يحقق حماية كبيرة لما ينشر بالمجلة من إحتمال السرقة كما يحقق للناشرين مساحة واسعة من الإنتشار والتعريف العالمي.

والمجلة مازالت في سعيها الدؤوب للدخول ضمن المظلات العالمية (سكوباس) و (كلارفايت) والذي نأمل ان يتحقق ذلك في القريب بإذن الله .

دوافع الشراء لدى المستهلك ومدى التزامه بالضوابط الإسلامية في الإستهلاك

دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على عينة من مرتادي أسواق ولاية الخرطوم

Consumer's purchase motives and the extent of their commitment to Islamic controls in consumption
An analytical descriptive study by application on a sample of Khartoum state market goers

اعداد

الدكتور / عبد القادر النور بابكر

Dr. Abdul Qader Al Nour Babiker

أستاذ الإعلام والعلاقات العامة كلية علوم الاتصال – جامعة الجزيرة

Professor of Media and Public Relations, College of Communication Sciences - University of Gezira

Zoove1229@gmail.com

المستخلص

عانى المستهلك الســـوداني ، وما زال يعاني الكثير من المشاكل التي تواجهه عند قيامه بعملية الشراء ، ويهدف البحث إلى ابراز ما في الإسلام من قيم أصيلة تكفل للفرد الشراء والتمتع بالسلع في إطار ضوابط الإسلام ومرتكزاته ، ومن خلال استقصاء الباحث لعينة من المبحوثين عند إجرائه للدراسة الميدانية وباستخدامه للمنهج الوصفي التحليلي توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها أن الإعلان يعد محفزاً ودافعاً للكثير من المستهلكين في عملية الشراء كما أن غالبية أفراد العينة لايبحثون عن المعلومة العلمية الخاصة بالسلعة للتعرف على مزاياها أو أضرارها وإنما ينظرون إلى مدى تحقيقها لرغباتهم الشخصية وإشباعها لدوافعهم النفسية وغالبية المبحوثين يرون أنهم أنفقوا أموالهم في شراء أشياء ليست ذات قيمة كما أن السلوك الاستهلاكي لمعظم أفراد العينة يميل إلى الإفراط الشديد في تناول المشروبات الغازية وشراء الهواتف المحمولة والاكسسوارات.

الكلمات المفتاحية : دافع الشراء ، الإستهلاك ، الضوابطالأسلامية .

Abstract

The Sudanese consumer has suffered and still suffers from a lot of problems which face him during the procurement process, the research aims to highlight the inherent values of Islam which insure the procurement and enjoying goods within the frame of Islam controls and pillars, when the researcher surveys a sample conducting the field study and by using analytical descriptive approach the study is conclud several results most notably the advertisement is considered incentive and motive to a lot of consumers in procurement process moreover the majority of individuals in samples are not searching for the scientific information related to the good to identify it is advantage or disadvantage but they are looking for the extent to which it fulfils their personal desires and satisfies their physiological motives.

Most of individuals in sample believe that they spend their money in purchasing valueless things where as the consumption behaviour of the majority of individuals in sampleincline to massive overuse of soda, purchasing mobiles and accessories.

Keywords: motive to buy, consumption, Islamic controls.

مقدمة :

يُعد موضوع التسويق من الموضوعات المعاصرة التي شغلت اهتمام الخبراء والباحثين ، نسبة للتطور الذي يشهده العالم .

وكنتيجة طبيعية لهذا التطور زاد اهتمام المؤسسات والشركات الصناعية بالمستهلك ، وسعت لإنتاج السلع التي تشبع حاجاته وتلبي رغباته وتخاطب ميوله وطموحاته ، كما اهتمت تلك الشركات بدراسة احتياجات المستهلك واتجاهاته النفسية تجاه السلع والخدمات التي تقدم له والعوامل التي تؤثر على تفضيله لسلعة على أخرى .

إن تفاعل المجتمعات مع الثورة التكنلوجية التي دفعت بالعالم نحو التطور أمر حتمى. خاصة في موضوع التسويق للمنتجات من قبل المؤسسات واستهلاكها من قبل الأفراد في المجتمعات المختلفة .

إن النفس البشرية تميل دائماً للبحث عن الركون والراحة والدعة وهذا يؤدي إلى تحريك ما فيها من النزوات والشهوات والرغبات فتثور ثائرتها وتؤدي إلى إندفاع صاحبها للبحث المتواصل عن ما يشبع لذتها ، لذلك نهانا المولي عز وجل عن الإنسياق وارء ما تشتهيه الأنفس وأمرنا بمراقبتها وضبطها .

إن سلوك المستهلك الغربي أو الأمريكي يتحدد بناءاً على إمكاناته المادية وميوله واتجاهاته واهتماماته إضافة إلى بعض سماته الشخصية ، أى أن العاطف بمختلف أشكالها وبعضاً من الأفكار هي التي تتحكم في شرائه للمنتجات غالباً .

أما الفرد المسلم ، يعد الإسلام ضابطاً له ولسلوكه الشرائي ، فالتعاليم الإسلامية تحث المسلم على بلوغ حد الكفاية وتحرم عليه الإسراف والتبذير وتدعوه للسمو بنفسه والإرتقاء بروحه طمعاً فيما عند الله وزهداً في الدنيا ، وبذلك يصبح الفرد متوازناً في حياته مدركاً لدوره تجاه نفسه والآخرين.(الباحث)

إن المجتمعات العربية والاسلامية في حاجة ماسة إلى البحوث العلمية السيكولوجية والتي تؤدي إلى تعديل نمط الاستهلاك لدى هذه الشعوب ، أما فيما يخص المجتمع السوداني ، فمن خلال ملاحظات الباحث ومشاهداته فإن أنماط الاستهلاك تميل في الغالب إلى الاتجاه السلبي ، فالمجتمع بحاجة ملحة إلى التوعية على مسارين ، الأول يتمثل في التعريف بالغاية من الشراء والإنضباط في الاستهلاك ، أما المسار الثاني فيرتبط بالسلوك الشرائي وحسن التعامل مع السلع والأطعمة وبالقدر الضروري فقط دون تبذير أو إفراط في تناول الطعام وفي شراء السلع وتكديسها دون حاجة ، لأن عادات الإستهلاك السيئة المنتشرة حالياً تمتص عائدات الدخل القومي وتبددها وتحرم المجتمع من التطور والرفاه الاقتصادي .

لذلك يختلف الموقف البحثي في عالمنا العربي والإسلامي عنه في بلاد الغرب ،لأننا كدولة نامية نسعى من أجل التنمية في المجالات المختلفة "الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وغيرها" .

لذلك يرى الباحث أن البحوث العربية في مجال التسويق ينبغي أن تكون هادفة وذات طابع تربوي وتوعوي تشجع الفرد للشراء في حدود حاجاته فقط وتعمل على توعيته بالضرر الذي يمكن أن يلحق به وبالمجتمع عند الإسراف والتبذير ، ولنا في الإسلام أسوة . فالإسلام حدد شروط البيع والشراء .

مشكلة البحث :

إن الدوافع التي تدفع المستهلك للشراء جديرة بالدراسة والبحث والتقصي ، فارتباط دوافع الشراء بمستوى دخل الفرد في المجتمع أمر ضروري يساعد الفرد على الإهتمام بالأولويات عند إتخاذ قرار الشراء مما يساعده على الإدخار لأن الاهتمام بالموارد وصيانتها وعدم اهدارها يؤدي إلى نهضة المجتمعات وهذا بدوره يؤدي إلى نهضة الدول . والاستهلاك الغير رشيد للسلع يؤثر على الفرد سلباً وينعكس تأثيره على المجتمع ، لأن المولى عز وجل أمر أفراد المجتمع بالتعاون والتعاضد وتلمس حاجات بعضهم البعض ، ولأجل أن يعيش أفراد المجتمع في تكامل وجداني أمر الإسلام بالزكاة وحث المسلمين على الصدقة والإنفاق في سبيله .

وتتمثل مشكلة البحث أيضاً في أن السودان من الدول النامية التي تعاني شحاً في الإنتاج الزراعي والصناعي ويستورد معظم السلع الإستهلاكية من الخارج ، مما يلزم ترشيد السلوك الإستهلاكي للمستهلك السوداني والإنفاق في حدود الحاجة خاصة في ظل ندرة الموارد وعدم وجود العملات الصعبة .

فروض البحث :

يسعى البحث لاختبار الفروض التالية

1-يعتبر السعر أكثر العوامل تأثيراً على دفع المستهلك السوداني لشراء السلع .

2-يتوقع الباحث أن هنالك علاقة مباشرة بين الإعلان عن السلع بأسلوب جاذب ودوافع الشراء لدى المستهلك .

3-هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين فاعلية العلاقات العامة والبيع الشخصي ودوافع الشراء للمستهلكين.

4-يتوقع الباحث أن تكون دوافع الشراء عاطفية لدى معظم المستهلكين " أي أن العاطف بأشكالها المختلفة هي التي تتحكم في قرار الشراء "

5-يتوقع الباحث أن الدخل الشهري في معظمه يتم استهلاكه ولا يُدخر إلا جزء بسيط منه

أهداف البحث

يرى الباحث ضرورة تحديد الأهداف كالآتي

أ-أهداف عامة : تتمثل الأهداف العامة فيما يلي:

1-إبراز ما في الإسلام من قيم أصيلة تكفل للفرد الشراء والتمتع بالسلع في إطار ضوابط الإسلام ومرتكزاته.

2-توضيح الفروق الجوهرية بين دوافع الشراء في النظامين الإسلامي والغربي

3-توجيه دوافع الشراء لدى المستهلكين وترتيب الأولويات بما يتوافق مع قيم الاسلام وتشريعاته.

4-محاولة إيجاد إطار نظري يربط عملية الشراء بالإسلام ، وصولاً إلى تحقيق الكفاية الاقتصادية والعدالة الإجتماعية .

ب-أهداف تفصيلية : أما الأهداف التفصيلية فيمكن إجمالها في الآتي :

1-الوقوف على العوامل التي تدفع بالمستهلك لاتخاذ قرار الشراء .

2-التعرف على مدى تناسب الدخل الشخصي للمستهلكين مع " الإنفاق – والإدخار" .

3-دراسة اتجاهات المستهلكين نحو سمعه الشركات المنتجة، وجودة سلعها وعلاماتها التجارية.

4-التعرف على المؤثرات الأخرى التي تدفع بالمستهلك للشراء من أجل المحاكاة والتقليد وما يترتب على ذلك بعد إتمام عملية الشراء .

أهمية البحث :

يعتقد الباحث من خلال متابعته لحركة البحوث واتجاهاتها أن قضية التأصيل لم تحظى بالإهتمام الكافي من قبل الباحثين سواء على مستوى الدراسات العليا أو البحوث المنشورة في مجلات علمية .

وتبنع أهمية دراسة سلوك المستهلك ودوافعه للشراء من كونها تتناول دراسة جزء هام من السلوك الإنساني الذي يتميز بالغموض والتعقيد والتنوع والتغير حيث من الصعوبة بمكان وجود نظرية واحدة يمكنها تفسيره وذلك لإرتباطه بعدد من المتغيرات مثل الدوافع والادراك والاتجاهات والرغبات المتعددة والمتشعبة، وهذه المتغيرات تختلف في تأثيرها من فرد إلى آخر .

ويمكن النظر لأهمية دراسة دوافع الشراء في المجتمع السوداني كونها قد تمتد من ناحية التأثير من المستهلك الفرد إلى الأسرة كوحدة استهلاك ومن ثم إلى المؤسسات والمشروعات الصناعية والتجارية وحتى إلى الحكومات ، يُضاف إلى ذلك أن نتائج هذه الدراسة قد تفيد الفرد في ترتيب حاجاته ورغباته حسب أولوياته والتي تحددها إمكاناته المادية من جهة وظروفه البيئية المحيطة " الأسرة ، عادات المجتمع وتقاليده"من جهة أخرى.

عينة البحث والمنهج المستخدم

يقتصر هذا البحث على المستهلكين في ولاية الخرطوم ، وتم تحديد مرتادي أسواق عفراء ، والواحة حيث سيتم التعرف على دوافع الشراء لدى هذه العينة ، ولأن مجتمع البحث " المستهلكين " لا يمكن معرفته وضبط مفرداته في قوائم محددة ، وجد الباحث أن أنسب أنواع العينات هي العينة العشوائية ، حيث سيتم

تطبيق الاستبيان على عينة من المستهلكين بلغ حجمها 300 فرد شملت مجموعة من المستهلكين في أسواق الخرطوم وبحري وامدرمان ، بواقع 100 استمارة لكل سوق .

أما بخصوص المنهج فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

الجهات التي يمكن أن تستفيد من هذا البحث :

هناك جهات عديدة يمكن أن تستفيد من هذا البحث ، يذكر منها الباحث ما يلي :-

أ- المستهلكون :

- عندما يتعرف المستهلكون على دوافع الشراء من خلال أسلوب علمي منهجي ، فإن ذلك يمكنهم من تحديد جوانب الإنفاق الضرورية وبالتالي يتمكنون من توزيع الدخل بين الإنفاق والاستهلاك والإدخار بنسب معقولة .
- خلق الوعي لدى المستهلك وإمداده بالمعلومات من القرآن الكريم والهدى النبوي ، والتي تعينه في ترشيد سلوكه .

ب-السلطة والجمهور :

- يستفيد كلاً من السلطة والجمهور من هذا البحث في الآتي:
- تحقيق الغاية السامية والمتمثلة في ترشيد الإنفاق والاستهلاك حفاظاً على موارد الدولة من الإهدار والإسراف مما يساعد على توفير موارد يمكن أن تساعد في التنمية والإعمار .
- إن البحوث التي تهدف إلى التعرف على دوافع الشراء والإستهلاك تظهر المشاكل التي يعاني منها المستهلك ، وهذا يساعد السلطة في وضع الحلول المناسبة لتلك المشكلات.
- تزويد بعض الجهات التي لها صلة بالمستهلكين بالمعلومات ، كجمعيات حماية المستهلك مما يساعدها على تحقيق أهدافها.

ج-الشباب :

- التأصيل الاسلامي لموضوع التسويق ودراسته للدوافع والمؤثرات النفسية التي تدفع بالشباب للشراء والإستهلاك يعمل على إيقاظ الوعي لدى هؤلاء الشباب ويخاطب ضمائرهم وأفكارهم عندما يُقدِمون على الشراء .
- مقاومة الإعلانات ذات النزعة الإستهلاكية والتي همها الأول السيطرة على تفكير المتلقي وبصفة خاصة الشباب لأنهم أكثر الفئات إنجذاباً لمثل تلك الإعلانات .

مفهوم التسويق

المفهوم الإسلامي للتسويق:

يعتقد البعض أن التسويق علم حديث الولادة ، إلا أنه موجود ومعروف منذ وجود سيدنا آدم عليه السلام وحواء في الجنة ، عندما خاطبهم المولى عز وجل بقوله : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) (سورة البقرة ،آية 35) أى الإختيار الأمثل من بين البدائل ، وهو مفهوم التسويق المعروف .

ولعبت مكة المكرمة بعد تلك العصور دوراً فاعلاً في تجربة الإئتمان المصرفي عندالعرب ، حيث كانت واحة السلام والأمان ومركز التجارة في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ، فكانت القوافل التجارية تسير من مكة شمالاً في الصيف وجنوباً في الشتاء فكانت رحلتا الشتاء والصيف كما جاء في قوله تعالى : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) (سورة قريش آية 1و2) وكان العرب يرجعون من الشام بالدنانير الذهبية الرومانية ، ومن العراق بالدراهم الفضية ، ومن اليمن بالدراهم الحميرية ، وقد تعاملوا معها على أساس وزنها كمادة صرفة من الذهب والفضة، وقد ظهر نتيجة ذلك النشاط التجاري ثلاثة أنواع من الأعمال المصرفية :

1-الودائع: حيث كان التجار يودعون أموالهم عند الأشخاص المعروفين لديهم بالأمانة والوفاء ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم معروفاً قبل النبوة بالأمانة وقد لقب بالأمين ، حيث كان أهل مكة يودعون لديه أموالهم وأماناتهم ، وعندما هاجر إلى يثرب وَكّل بها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ليردها إلى أصحابها.

2-المضاربة : وهي استثمار مشترك قصير الأجل يهدف إلى إغتنام الفرص وخاصة من خلال تثمير الأموال في التجارة مقابل حصة من الربح .

3-الإقراض بالربا ، وخاصة ربا النسيئة.

مفهوم التسويق : إن كلمة تسويق Marketing مشتقة من المصطلح اللاتيني mercatus الذي يعني السوق وهذا المصطلح اللاتيني بدوره من مشتق من الكلمة اللاتينية mercari التي تعني المتجرة. (عليان ، **2000، 34)**

هناك إجماع بين منظري التسويق وممارسيه بأن الممارسات التسويقية في منظمات الأعمال الحديثة تشكل أكثر من ثلثي إجمالي النشاطات والفعاليات التجارية والغير تجارية (الطائي وآخرون ، 2007: 9).

وعليه فإن التسويق كنظام "Discipline" وممارسة "practice " يمثل اليوم واحداً من أبرز محركات العمل الربحي والغير ربحي في مختلف منظمات الأعمال دون استثناء .

ومما لا شك فيه إن التسويق المبني على المعرفة والدراية بالأسواق وبالمستهلكين ، والموردين ، وبالجمهور العام وبكامل البيئة الكلية والجزئية التي تعمل المنظمة وتتفاعل في كنفها هو التسويق الحديث الذي مكن آلاف من مؤسسات الأعمال والأفراد من تحقيق النجاحات الباهرة في ميادين العمل المختلفة .

ترى جمعية التسويق الأمريكية أن التسويق هو نشاط الأعمال الذي يوجه إنسياب السلع والخدمات من أماكن إنتاجها إلى حيث استهلاكها أواستخدامها أو استعمالها .

وفي عام 2003م أعادت الجمعية المذكورة النظر بهذا التعريف حيث جاء في آخر إصدارتها أن التسويق هو عملية نظمية تنطوي على تخطيط وتنفيذ ومراقبة نشاطات مدروسة في مجالات تكوين وتسعير وترويج وتوزيع الأفكار والسلع والخدمات من خلال عمليات تبادل من شأنها خدمة أهداف المنظمة والفرد .

لقد أحسنت الجمعية عملاً عندما إستبدلت التعريف الأول بتعريف آخر أكثر شمولية ، لأن المفهوم القديم للتسويق يعطي الإنطباع بأن التسويق نشاط محدد يقتصر على عمليتي التوزيع والبيع أما التعريف الجديد فقد أعطى التسويق حقه عندما أعتبره :

أ–نشاطاً دينمايكياً يبدأ قبل عملية الإنتاج .

ب–عملية نظيمية مخطط لها .

ج–عملية تبادل .

د–عملية إبتكارية.

وعُرف التسويق أيضاً بأنه نشاط حي يسعى إلى إيجاد المستهلك القانع وتلبية حاجاته وفق أدق المواصفات وصولاً لتحقيق الرضا وبالتالي الولاء .

وهذا التعريف يمتلك خاصية أساسية هي أن التسويق نشاط موجه للمستهلك في المقام الأول ، وهو مبني على معرفة دقيقة بحاجات المستهلك ورغباته ، وأن إشباع الحاجات من خلال الأنشطة التسويقية هو جوهر التسويق الحديث.

طبيعة العلاقة بين التسويق والعلاقات العامة

إتفق خبراء التسويق والعلاقات العامة على أن هنالك علاقة إرتباطية مباشرة تجمع بين التسويق والعلاقات العامة ، إلا أنهم اختلفوا في طبيعة هذه العلاقة .

ويمكننا تصور خمسة نماذج مختلفة لهذه العلاقة يوضحها الشكل التالي:

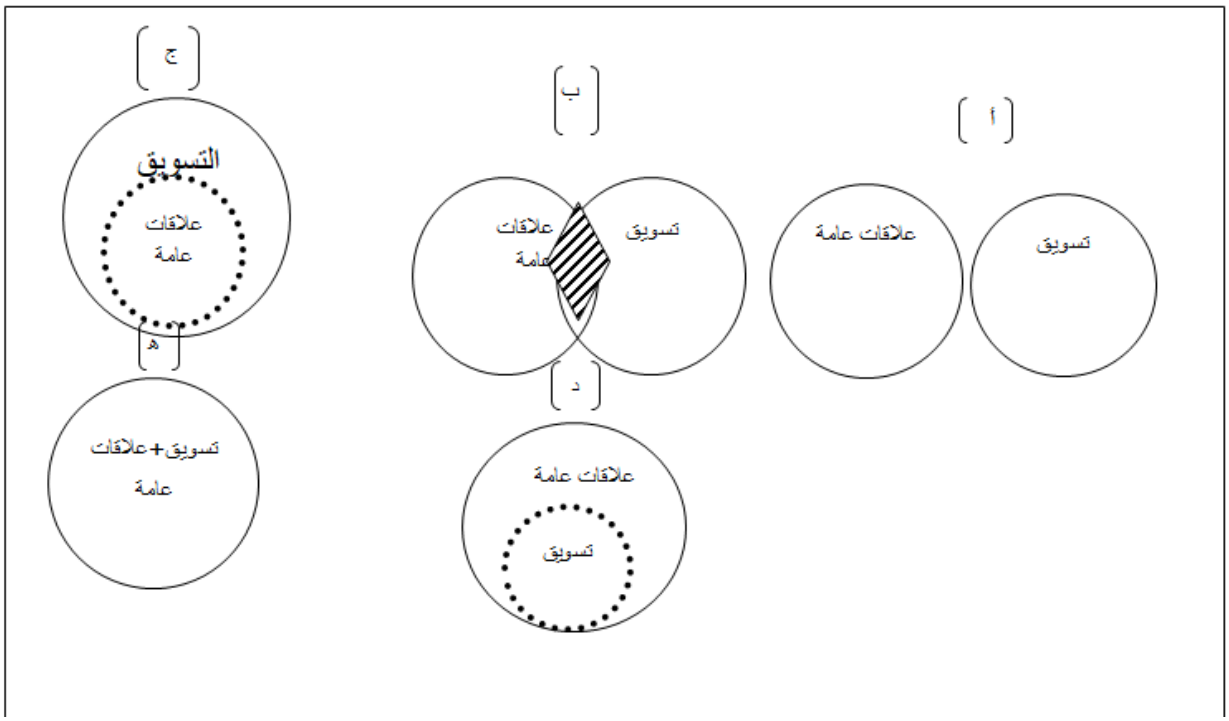

وفيما يلي شرح لهذه النماذج الخمسة:

1.وظائف منفصلة ولكن متعادلة "نموذج أ"

حيث يتم هنا النظر إلى التسويق والعلاقات على أنهما مختلفان من حيث المفهوم والقدرات فالتسويق نشأ أساساً لاستشعار حاجه الجماهير وخدمتها وإرضائها محققاً في ذلك ربحاً معيناً أما العلاقات العامة فقد نشأت لخلق النيات الحسنة لدى جماهير الشركة المختلفة بحيث لا تتدخل هذه في أمكانية الشركة في تحقيق الأرباح.

2. وظائف متساوية ولكن متداخلة {نموذج ب}

وهنا يتم النظر إلى التسويق والعلاقات العامة على أنهما وظيفتان منفصلتان لهما ذات الأرضية المشتركة فتمثل هذه الأرضية بما يلي :

1/ الدعاية المخطط لها بدقة وبشكل مثير للاهتمام للسلعة أو لعلامتها التجارية .

2/ العلاقات بالزبائن . فرجال التسويق خبراء في عمليات البيع بالزبائن ورجال العلاقات العامة خبراء في معالجة شكاوى الزبائن بعد إتمام عملية البيع .

3 . التسويق هو الوظيفة الغالبة {نموذج ج}

وهنا يتم النظر إلى العلاقات العامة على أنها ضمن أقسام التسويق على اعتبار أن هذه الوظيفة استحدثت أساساً لتسهيل تسويق المنتجات ففي كل موقف مواجهة مع الزبون لا بد من ربط أساليب العلاقات العامة مع الأهداف التسويقية .

4. العلاقات العامة هي الوظيفة الغالبة {نموذج د}

وهنا يتم النظر إلى التسويق على أنه وظيفة ملحقة بالعلاقات العامة حيث أن مستقبل المنظمة يعتمد أساساً على الطريقة التي تنظر بها المؤسسة إلى جماهيرها . ومن ثم فإن من واجب المنظمة تلبية رغبات هذه الجماهير ما أمكن ذلك وتلبية رغبات الزبائن هو جزء من هذه المهمة وهذا الجزء هو التسويق والتسويق لا يمكن أن يترك يشق طريقه لوحدة بغض النظر عن نتائج ذلك لذا فان التسويق يجب وضعه تحت إشراف العلاقات العامة (الصيرفي ، ب د ت :).

5 .التسويق والعلاقات العامة متساويان {نموذج هـ}

وهنا يتم النظر إلى التسويق والعلاقات العامة على أنهما متقاربان في المفهوم والأساليب فكلتاهما تهتمان بالجماهير والأسواق .

يرى الباحث أن العلاقات العامة هي الوظيفة الغالبة ، إذ لا يمكن أن يُقدّم عليها التسويق لمبررات علمية كثيرة لا يسع المجال لذكرها ومنها أن إدارة العلاقات العامة تعتبر الناطق الرسمي بإسم المؤسسة ، كما أن الحفاظ على سمعة المؤسسة ومكانتها يعتمد بقدر كبير على عمل إدارة العلاقات العامة ، بالإضافة إلى قدرتها على فتح أسواق جديدة للتسويق .

مهام العلاقات العامة في العملية التسويقية :

تتكون العلاقات العامة مثلها مثل ترويج المبيعات من أدوات ويمكن أن تكون العلاقات العامة فعالة جداً بالرغم من أنها تبدو غير مستغلة لترويج المنتجات ، أحد الأسباب هو أن العلاقات العامة في الشركة تشغل إدارة منفصلة لا تعني فقط العلاقات الخاصة بالتسويق وإنما أيضاً العلاقات العامة المالية والعلاقات العامة الخاصة بالموظفين والحكومة وهكذا. إذاً على المسوقين أن يتوسلوا للحصول على موارد من إدارة العلاقات العامة أو أن يتعاملوا مع وكالة علاقات عامة منفصلة (كوتلر ، 2004 :17).

وكما تفقد العلاقات العامة بعض القوة لبناء العلامة التجارية للشركة ، وكما أن ترويج المبيعات نما أكبر من حجمه المفروض فإن الشركة قد تدرك إمكانات أكبر في العلاقات العامة للتسويق Marketing Public Relations.

وتتمثل مهام العلاقات العامة في العملية التسويقية تحت الكلمة المركبة من حروف هي PENCILS وهي :

P = المطبوعات Publications. وتعنى مجالات الشركة والتقارير السنوية والبروشورات التي تساعد العملاء ... إلخ.

E = الأحداث events. وتعنى رعاية منافسات الألعاب الرياضية أو الأحداث الفنية أو المعارض التجارية.

N = الأخبار news . وتعنى القصص المساندة للشركة وجمهورها ومنتجاتها.

C = نشاطات اشتراك مجموعات المجتمع community involvement activities . وتعنى المشاركة بالوقت والمال في احتياجات المجتمع المحلي.

I = دعاية الهوية identity media. وتعني القرطاسية التي تحمل عنوان الشركة وكروت العمل والملبس الخاص بالعاملين بالشركة.

L = نشاط اللوبي Lobbying activity . ويعني المحاولات للتأثير على التشريعات المساندة أو إلغاء التشريعات والأحكام الغير مساندة لأعمال الشركة ونشاطاتها.

S = نشاطات المسئولية الإجتماعية Social responsibility activity. وتعني بناء سمعة جيدة للشركة من حيث المسئولية الإجتماعية.

نحو تسويق جديد :

لو استعدنا أحداث الماضي يمكننا القول بأن التسويق خاصة التسويق بين المشاريع نشأ وتطور بشكل تدريجي وليس فجائي ، فبينما البدع والنذوات تجئ وتذهب فإن التغيرات الرئيسية والدائمة والأساليب المبتكرة بحق لا تحدث أكثر من مرة أو مرتين في العقد الواحد . وبالرغم من ذلك فالإضافات والتغيرات القيمة تحدث بالفعل من آنٍ لآخر وهي غالباً ما تتعايش جنباً إلى جنب مع بعضها البعض (ويلسون ، 15:1996).

ليس من العجب أن يشكو العديد من رؤساء الشركات التنفيذين من أن تسويقهم غير فعال. إنهم يرون شركاتهم تصرف الكثير على التسويق ولكنها تنجز القليل. أحد أسباب ذلك أنهم ينفقون الكثير على نفس النمط القديم للتسويق الذي تعودوه في الماضي (كوتلر ، 2004 :17).

ويتكون التسويق العتيق من الممارسات التالية :

- مساواة التسويق بالبيع .
- التركيز على طلب العميل الشراء وليس على العناية بالشراء
- محاولة تحقيق ربح من كل تعاون مع العميل بدلاً من محاولة تحقيق ربح عن طريق إدارة تثمين العميل مدى الحياة .
- وضع الأسعار اعتماداً على ملاحظة التكلفة بدلاً من الأسعار المستهدفة .
- التخطيط لكلٍ من أدوات الاتصال على حدة بدلاً من تكامل أدوات الاتصال مع بهضها البعض.
- بيع المنتج بدلاً من محاولة فهم احتياجات العميل الحقيقة وتلبيتها.

إن تفكير التسويق القديم ، لحسن الحظ ، بدأ الآن لإفساح المجال لطرق جديدة من التفكير . إن شركات التسويق الذكية تطور معرفة العميل وتقنيات الإرتباط بالعميل وفهم اقتصاديات العميل . إنها

تدعو العملاء إلى التعاون في تصميم المنتج . إنها مستعدة في تقديم قروض مرنة في السوق ، إنها تستعمل وسائل إعلام موجهة وتوحد أدوات اتصالاتها التسويقية لتوصيل رسالة ثابتة عن طريق أي عميل يتصلون به . إنها تستثمر تقنيات أكثر تقدماً مثل مؤتمرات الفيديو وميكنة المبيعات والبرامج وصفحات الويب الإنترنت والإنترانت "الاتصالات داخل إدارات الشركة"والأكسترانت "الاتصالات مع الشركات الأخرى" . إنها سهل الوصول إليها طوال أيام الإسبوع لمدة 24 ساعة يومياً على رقم الهاتف المخصص للعميل أو عن طريق البريد الإلكتروني إنها أكثر قدرة على تحديد العملاء الذين يحققون لهم ربحاً أكثر وعلى وضع مستويات مختلفة من الخدمة ، إنها تنظر إلى قنوات التوزيع على أنها شريكة وليست عدوة . وختاماً إنها وجدت وسائل لتوصيل قيمة رفيعة المستوى للعملاء (ويلسون ، 1996: 15).

عناصر المزيج التسويقي الإسلامي (الانترنت ، 2009)

يري الباحث عن هناك عنصرين من عناصر المزيج التسويقي الإسلامي لابد من تناولهما لارتباطهما المباشر بموضوع البحث وهما :

1-المنتجات :

إن إختيار المصرف لمنتجاته يؤثر في عناصر المزيج التسويقي وفي المجالات الوظيفية الأخري للمصرف مثل التمويل – الإنتاج – العمليات – إدارة الموارد البشرية وغيرها.

كما أن هنالك أبعاداً للمنتج تتمثل في :

الجوهر: ويمثل مجموعة المنافع الأساسية التي يستهدفها المستهلك من الشراء .

المنتج الفعلي : ويشير إلى الأبعاد الخاصة بالجودة ، والسمات المميزة ، والعلامة والغلاف مما يؤدي دوراً رئيساً في سلوك المستهلك وفي درجة تفضيله لمنتجات دون أخرى.

المنتج المدعم : يشير إلى مجموعة الخدمات المرافقة للمنتج والتي تكسبه ميزة تنافسية تؤثر في درجة تفضيل المستهلكين لسلعة دون أخرى .

أما في منظور الإسلام ، فالدراسات الإسلامية تقسم السلع على أساس أحكام الشريعة الإسلامية ، ولعل في مقدمة تلك الأحكام والقيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية أنها جاءت لتحل الطيبات وتحرم الخبائث ، وذلك يعني تقسيم السلع على هذا الأساس الذي لا وجود له في الدراسات المعاصرة ، ولذلك كانت السلع إما طيبة أوخبيثة مع وجود مراتب ودرجات لكلٍ منها ، وأصل هذا التقسيم قول الله تعالى : (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) (سورة الأعراف ،آية : 157).

لذلك يمكن القول بأن المنتجات الطيبة هي التي ينبغي أن تكون محل البحث والدراسة في التسويق من منظور إسلامي ، إذ هى التي يجوز إنتاجها وصناعتها ومن ثم توزيعها واستهلاكها ، أما السلع الخبيثة فلن تدخل ضمن الدراسة لأنها ليست محل طلب المستهلك .

ضوابط المنتجات من منظور إسلامي

تتمثل ضوابط المنتجات من منظور الإسلام في الآتي:

الضابط الأول: حصر المنتجات في دائرة السلع الطيبة والخدمات الحلال قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) (سورة البقرة ، آية 168).

فالحلال هو ما انتفى عنه حكم التحريم وخلص من الشبهات ، وأما الطيب فهو المستطاب في نفسه غير ضار للأبدان والعقول ، لذلك لا إنتاج إلا في هذه الناحية لأنه لا استهلاك إلا فيها .

وفي هذا الشأن عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً) (رواه مسلم) .

الضابط الثاني: إلتزام الأولوية في تحديد المنتجات

يجب أن يكون اختيار المنتجات ومواصفاتها هدفه تحقيق مقاصد الشريعة ، ومراعاة ظروف المجتمع وأحواله، بما يحقق المصلحة . ومن الجدير بالذكر أن هذا التصنيف والإلتزام له أهمية وتأثير كبيران في الاقتصاد ككل ، وعلى العملية التسويقية على وجه الخصوص ، وهذه الأهمية تكمن في أن ترك الحرية المطلقة لآلية السوق مع عدم وجود ضوابط شرعية بالإضافة إلى التفاوت الكبير في الدخل والثروة ، كل هذا سيؤدي إلى استخدام غير كفء وغير عادل للموارد ، بحيث لا تلبي الحاجات الأساسية للفقراء ، في حين يتمكن الأغنياء من تحويل موارد نادرة لإشباع رغباتهم من خلال ما يتمتعون به من قوة شرائية (الانترنت 2009م).

أما على صعيد التسويق من منظور إسلامي، فإن الأمر يتطلب جهداً متواصلاً لتطبيق المعايير الإسلامية في العملية الإنتاجية ، خاصة وأن تصنيف البضائع والخدمات من المسائل كثيرة التغير ، وتحتاج أن يكون لبحوث التسويق ونظم المعلومات في إدارة التسويق الإسلامي حظ وافر من الاهتمام .

الضابط الثالث: أن تكون المنتجات معبرة عن حاجات حقيقية لأفراد المجتمع :

من خلال هذا الضابط يظهر الاستهلاك المتوازن للفرد المسلم مع إمكانية القضاء على الإنتاج الترفي ، ويمكن ملاحظة التكامل بين عمليتي الإنتاج والاستهلاك في النظام الإسلامي بوضوح . كما أنه مما يوفر بيئة صالحة تماماً للتسويق من منظور إسلامي ذلك التجانس المتميز في المجتمع المسلم ، إذ يتوقف تحديد الحاجات الحقيقية في المجتمع على نمط التكوين الطبقي ، وكلما خفّت حدة التكوين الطبقي في

المجتمع كلما اقترب هيكل حاجاته من التجانس ويتمتع المجتمع الإسلامي من خلال القيم الإسلامية ونظام التكامل الإجتماعي بميزة واضحة وهي تقليل الفوارق الطبقية بين فئاته وإذابتها وبالتالي ستسهل كثيراً مهمة التسويق في القيام بتصنيف أكثر دقة وشمولاً وهذا كله يؤثر على فاعلية نظام التسويق بكامله.

التسعير في الإسلام :

التسعير تقدير السعر والسعر هو ما يقوم عليه الثمن وجمعه أسعار وسعَّر وأسعروا : اتفقوا على السعر.

أختلف الفقهاء في تعريف التسعير فقد عرفه الإمام البهوتي قائلاً : " هو أن يسعر الإمام أو نائبه على الناس سعراً ويجبرهم على التبايع به ، أما ابن قدامى فعرفه بأن يقدر السلطان أو نائبه سعراً للناس ويجبرهم للتبايع بما قدره .

***المسعِّر** : هو الحاكم أو نائبه أو أى موظف يوكل إليه الحاكم مهمة التسعير وأضاف الإمام الداراني قيداً مهماً هو استشارة أهل الخبرة .

* **المُسعَّر عليهم** : وهم أهل السوق فقط أو عامة الناس .

* **المَبِيع المُسَّعر** :حصره بن عرفه بالمأكول وهو يشمل الأمتعة كلها عند الشوكاني بل الأعمال والمنافع عند الدريني .

شروط التسعير : تحدث الإمام الداراني عن شروط التسعير ، وهي أن تكون السلع أو المنافع أو الأعمال مما أشتدت حاجة الناس أو الحيوان أو الدولة إليها واحتبسها أهلها مع عدم حاجتهم إليها ، وكأن التسعير عنده لا يكون إلا في حالة الإحتكار مع أن الفقهاء ذكروا للتسعير وجوهاً عديدة .

–السلع التي يجري فيها التسعير: يشترط في السلع التي يجري فيها التسعير في هذه الصورة ما يلي:

•أن تكون مما يكال ويوزن؛ مأكولا كان أو غيره، كما قال ابن الحبيب؛ لأن ما لا يكال ولا يوزن تختلف أعيانه اختلافا كبيرا، ولذلك يرجع فيها إلى القيمة لا إلى المثل كأن تكون متساوية في الجودة؛ لما لها من تأثيرا في السعر.

–3صفة التسعير: يجب على القائم بالسوق أن يعرف بكم يشتري الباعة، ويجعل لهم ربحا معقولا، وينهاهم أن يزيدوا عليه، ويتفقد السوق حتى لا يتفلت الباعة من الثمن المسعر.

حكم المخالف: يعاقب ويخرج من السوق.

حكم التسعير على المحتكر:

إذا احتاج الناس إلى سلع أو منافع وأبى أصحابها تقديمها أو إلا بغلاء فاحش، أجبروا على بيعه بثمن المثل، وهذا من التسعير؛ لأنه تحديد للثمن ومنع من رفعه، وهو نوعان:

•التسعير في الأعمال: أن يحتاج الناس إلى أهل حرف معينة كالفلاحين أو الحدادين أو النجارين فيجبرون

عليها بثمن المثل (الانترنت ، 2009).

•التسعير في الأموال: أن يحتاج الناس إلى سلاح الجهاد وآلاته مثلا، فيجبر الباعة على ثمن المثل.

هذا الذي قاله الحنابلة, ابن تيمية وابن القيم وذهب إليه الحنفية؛ حيث يقول قاضي زاده: "فَإِنْ كَانَ أَرْبَابُ الطَّعَامِ يَتَحَكَّمُونَ وَيَتَعَدَّوْنَ عَنْ الْقِيمَةِ تَعَدِّيًا فَاحِشًا، وَعَجَزَ الْقَاضِي عَنْ صِيَانَةِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ إلَّا بِالتَّسْعِيرِ فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ بِمَشُورَةٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْبَصِيرَةِ "والتعدي الفاحش عندهم هو البيع بضعف القيمة. واستدل الفقهاء بأدلة كثيرة على جواز التسعير على المحتكر.

سلوك المستهلك

سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي :

القواعد الحاكمة لسلوك المستهلك

تخضع فكرة المسلم عن الإستهلاك لمبادئ وقواعد منها ، قاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة" وقاعدة المشروعية "الحلال والحرام" ، وقاعدة القيم الخلقية، وقاعدة الإعتدال .

وبناءً على ذلك يمكن تحديد الضوابط التي تحكم سلوك المستهلك في الإقتصاد الإسلامي على النحو التالي:

1-أن آفاق المستهلك المسلم تتسع لتشمل جميع الطيبات ولا يستثنى إلا الخبائث المذكورة في القرآن الكريم ومايقاس عليها مع ملاحظة أن عدد السلع الإستهلاكية المحرمة قليل جداً .

2-وجود حد أقصى للكمية التي يطلبها المستهلك المسلم من أية سلعة .

3-تعتمد منفعة المستهلك المسلم على تحقيق منافع الآخرين ، فلا ينطوي سلوكه الاستهلاكي على الأنانية .

ومعنى ذلك أن المستهلك المسلم إلى جانب قيد الدخل الذي يواجه المستهلك الغير مسلم يواجه القيد الديني الذي يحرم الخبائث والإسراف .

كذلك يدخل عامل مؤثر في خط الإنفاق في الإسلام ، هو الإنفاق في سبيل الله تعالى أي الإنفاق من المال الخاص على الغير لوجه الله تعالى (الانترنت ، الرماني : 2018).

العوامل المؤثرة على سلوك المستهلك المسلم:

من العوامل المؤثرة في سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي العقيدة والأخلاق إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، ومثال ذلك الدعوة إلى التوسط والإعتدال ، فالتعاليم الإسلامية تحض المسلم على بلوغ حد الكفاية وتحرم عليه الإسراف أو الإفراط أو التبذير في الإنفاق ومن بين العوامل المؤثرة في سلوك المستهلك الدعوة إلى الإدخار لوقت الشدة ، وقد نتصور وجود علاقة إرتباطية بين درجة إيمان الفرد وبين إنفاقه في سبيل الله ، وعلى ذلك يمكن تحديد أوجه إنفاق المستهلك المسلم على النحو التالي :

1–الإنفاق الدنيوي ، ويشمل الإنفاق الحالي والإدخار من أجل الإنفاق في المستقبل .

2–الإنفاق على الغير ، أي في سبيل الله بهدف الآخرة .

3–استثناء الخبائث فقط من المنتجات والسلع المتاحة .

4–تحدد التقوى سلوك المستهلك المسلم (الانترنت ، الرماني : 2018م).

5–هناك حدد أدنى محدد للإنفاق على الغير ، هو نصيب الزكاة .

ولقد أحل الله للمسلم الطيبات من الرزق قال سبحانه وتعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (سورة الأعراف – آية : 32)، وفي الإسلام دعوة للتوازن والإعتدال والحرص على رضا الله والتمتع بالجنة وثواب الآخرة وفي نفس الوقت التمتع بالحياة الطيبة ، قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ في الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (سورة الفرقان ، آية :67) فالمسلم مطالب بالإبتعاد عن كل مظاهر الفساد والإفساد ، ومدعو إلى الإيمان والتقوى ، والورع والخشوع ، والعمل الصالح والجهاد، والزهد والقناعة والرضا .

فاستهلاك المسلم يخضع لقيم تربوية وأخلاقية وصحية واجتماعية واقتصادية ، وهي مبادئ شاملة ولا تترك له الحرية في اختيار نمط سلوكه الاستهلاكي ، ويتضح ذلك من قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (سورة البقرة ، آية :219).

ينبغي أن نشير كذلك إلى أن الإسلام قد حدد درجات السُّلَّم الاستهلاكي والإنفاق الفردي للمستهلك المسلم على النحو التالي:

–استهلاك المسلم لنفسه –استهلاك المسلم على أهله –استهلاك المسلم على خادمه .

–استهلاك المسلم على والديه وأقاربه – استهلاك المسلم وإنفاقه في سبيل الله .

ويُستأنَس لدرجات السلَّم الاستهلاكي بما روي عند تفسير قوله (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (البقرة : الآية 219) ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : (أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصدقة يوماً فقال رجل : يارسول الله عندى دينار فقال : " تصدق به على نفسك" ، قال :عندى آخر ،قال :" تصدق به على ولدك" ، قال : عندى آخر ، قال : " تصدق به على خادمك" ، قال : عندى آخر ، قال : " أنت أبْصَر" ، ويعضد هذا الحديثَ حديثُ جابر بن عبد الله رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه سلم : " الصدقة خير ما كان عن ظهر غِنى ، وابدأ بمن تَعُول" (الانترنت ، الرماني: 2018).

المستهلك المعاصر :

بدأ الاهتمام المتزايد بدراسة المستهلك المعاصر منذ ظهور المفهوم التسويقي المعاصر ، وهو مفهوم يدور حول فكرة مؤداها أن المنتِج يجب أن ينظر للسعلة من وجهة نظر المستهلك ، وبدلاً من أن يقدم للمستهلك

ما يعتقد أنه في حاجة إليه عليه أن يكتشف ما يرغب فيه المستهلك ويقدمه له ، ودراسة سلوك المستهلك هي نقطة البداية للعملية التسويقية ، فمهمة التسويق تبدأ بمعرفة حاجات ورغبات المستهلك ثم العمل على محاولة إيجاد منتجات تشبع حاجاته وتلبي رغباته ، وفهم سلوك المستهلك ليس مسألة بسيطة فهو يرتبط بالعديد من العوامل والمؤثرات التي تجعل منه عملية على درجة من التعقيد.

أنواع السلوك الشرائي للمستهلك :

يتميز سلوك شراء المستهلك بعدم الثبات ، فهو قد يتغير وفقاً للعوامل المحيطة به ، فتعرض المستهلك لمجموعة من السلع التي تشبع نفس الحاجة وبعلامات تجارية مختلفة وبأسعار متباينة تجعل السلوك الشرائي يتخذ أشكالاً مختلفة ، ويمكن تصنيف السلوك الشرائي إلى أربعة أنواع وفقاً لمتغيرين هما :

أ-مستوى انجذاب المستهلك للسعلة أو درجة أهمية السلعة بالنسبة للمستهلك .وذلك يعتمد على كون السلعة مثلاً ذات ثمن مرتفع ، أوتكون بمثابة وسيلة للتعبير عن الذات ، أو يرتبط شراؤها بخطر نادر الحدوث

ب-وجود اختلاف جوهري بين العلامات التجارية للسلع المتشابهة التي تشبع نفس الحاجة.

1-سلوك الشراء المعقد الصعب : ينتج هذا السلوك عند وجود مستوى عالٍ من الإنجذاب للسلعة مع وجود فروق جوهرية بين سلع تحمل علامات تجارية مختلفة ، وفي هذا الوضع يسعى المستهلك للحصول على أكبر قدر من المعلومات عن مواصفات كل سلعة على إنفراد ، فهو في أغلب الأحيان لا يعلم كثيراً عنها(إبراهيم ، 2013 : 68).

2-السلوك الشرائي المتردد :

يلاحظ هذا السلوك في الحالة التي يكون فيها مستوى عالٍ من الانجذاب مع قلة وجود اختلافات جوهرية بين البدائل السلعية ، فعملياً يرى المستهلك تشابهاً بين مختلف البدائل السلعية ، لذلك يقوم باختيار علامة تجارية معينة نتيجة بعض الخصائص الظاهرة " كاللون أوالشكل الجميل(إبراهيم ، 2013 : 68)."

3- سلوك الشرائي الاعتيادي :

وهو نوع من السلوك الشرائي أثناء اتخاذ قرار الشراء في وضع يكون فيه مستوى إنجذاب المستهلك للسلعة أدنى مترافقاً مع عدم وجود اختلافات جوهرية بين البدائل السلعية ، وفي هذه الحالة لا يُجهد المستهلك نفسه في البحث عن معلومات إضافية حول علامة تجارية ما ، فهو غالباً ما يكون على دراية بالعلامة التجارية نتيجة تعرضه لأنشطة ترويجية ، فالسلع التي تتميز بمستوى منخفض من الانجذاب لرخص ثمنها مثلاً يختارها المستهلك في ضوء سعة اطلاعه عنها .

4-سلوك الشرائي البحثي :

ويظهر في وضع يكون فيه المستوى المنخفض لانجذاب المستهلك للسلعة متوافقاً مع اختلافات جوهرية بين البدائل السلعية ، وغالباً ما يقوم المستهلك في ظل هذا الوضع بتغيير العلامة التجارية التي قام بشرائها من قبل ، وذلك لتنوع الخيارات لديه ، وليس للشعور بعدم الرضا بل يبحث عن مزايا أخرى مختلفة.

الاتجاهات الحديثة في الشراء في سوق الأعمال .

لقد تغيرت عملية الشراء في العديد من الشركات وذلك بشكل جوهري ، ففي دراسة أجريت على عينة مكونة من 160 فرداً من مديري الشراء في عدد من المنظمات الأمريكية طُلب منهم تحديد الاتجاهات المهمة في الشراء خلال عام 2008م ، تم استخلاص العديد من الرؤي التسويقية المهمة بالنسبة لرجال التسويق خاصة في سوق الأعمال ، والذين يأملون في مقابلة حاجات المشترين في هذا السوق . ومن هذه الاتجاهات المهمة التحسن في الإنتاجية ، ومنظور العلاقات، والاستخدام التكنولوجي، واعتبارات قيمة المستهلك ، والاعتبارات الأخلاقية (الصحن ، عباس 2004م : 146).

وتؤدي البحوث الاستطلاعية دوراً مهماً في تقديم معلومات ضرورية أولية تسترشد بها الشركة في تطوير استراتيجية تسويقية جديدة لها .

ويرى الباحث أن اهتمامات رجال التسويق ينبغى أن تشمل أيضاً معرفة مايفكر فيه المستهلك وما يتوقعه من الشركات والمنظمات التي تقدم له الخدمة ، وفي هذا الصدد يقول Revella "عندما تعرف حقيقة كيف يفكر عملاؤك من المشترين وما الذي يهمهم فإنك تتخلص من ضيق التخمين حول ماذا تقول وكيف تتصل مع المشترين" . (أسكوت ، 2010 : 130)

أثر الإعلان في السلوك الشرائي :

إنتقد الإعلان بمحاولته تطويع الأفراد من خلال قوة الإقناع التي يمارسها لشراء سلع ليسو في حاجة حقيقية إليها. وهذا يعتبر من الاقتصادات الرئيسية للإعلان ، ولكن هناك من رد على هذا الإنتقاد بأن الإعلان يساعد على إبراز وإظهار الحاجات الكامنة للفرد ولكن ليس بالضرورة يدفعه إلى شراء سلع ليس في حاجة إليها . فدور التسويق بصيغة عامة ليس في خلق أو إيجاد الحاجات لأن هذه الحاجات هي التي يقررها الفرد نفسه وتكون كامنة بداخله ولكن دور النشاط التسويقي بصفة عامة والإعلان بصفة خاصة هو إظهار هذه الحاجات إلى حيز الوجود وتوضيح إلى أي مدى يمكن للسلعة أن تشبع هذه الحاجات .

ويرى الباحث من خلال ملاحظاته ومشاهداته لإيقاع الحياة اليومية للفرد والمجتمع أن الإعلان يؤثر تأثيراً بيّناً على السلوك الشرائي للأفراد ، بل وفي بعض الأحيان يدفعهم دفعاً لاقتناء سلع ليسوا في حاجة إليها ، وبالتالي فإن الإعلان اليوم خاصة في دول العالم الثالث لا يولى اهتماماً بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية للأفراد لأن هدفه الأساسي تحقيق أكبر عائد مادي.(الصحن ، 2013 : 35).

وإذا نظرنا إلى واقع وكالات الإعلان المنتشرة في بعض دول العالم الثالث نجدها أيضاً لا تهتم ببرامج المسؤولية الاجتماعية والتي تساعد في نهضة وتطور المجتمعات.

ويعمل الإعلان على إثارة اهتمام المستهلكين ، وتهيئة ذهن المستهلك لتقبل الرسالة الإعلانية، بمعنى أن يتحول إدراكه للسلعة أو الخدمة المُعْلَنْ عنها كشيء مُجَّرْدْ جَذَبَ انتباهه – بواسطة العناصر الفنية للإعلان– إلى إدارك أهمية شراء السلعة أو طلب الخدمة المعلن عنها (الحديدي، إمام، 2005 :30).

وتخاطب الرسالة الإعلانية التي يتم تصميمها للمستهلك مجموعة من الغرائز الموجودة في الإنسان وذلك لإستمالته ودفعه للتفاعل مع الإعلان ، ومن هذه الغرائز غريزة البحث عن الطعام ، والغريزة الجنسية ، وغريزة التملك ، وغريزة التماس الراحة (غيث ،2011 : 163).

إن الإعلان اليوم يحتاج إلى مراجعة تشريعاته وذلك من حيث هدف الإعلان وسلامة البيانات وعدم المغالاة فيما يريده من معلومات وعدم تعارضها مع القيم الاجتماعية والدينية والذوق العام للمجتمع ، إضافة إلى تبني الجهات المعلنة لبرامج ومشاريع للمسؤولية الاجتماعية وتحقيق ذلك من خلال الترويج لمصالح المستهلكين حتى ولو لم يكونوا مهتمين بها ، وتؤدي هنا جمعيات حماية المستهلك دوراً مهماً في الرقابة على التزام الشركات بهذا المفهوم .(الصحن ، عباس 2004م : 132).

دوافع الشراء

الدوافع من منظور إسلامي:

إن الدوافع والاحتياجات التي تحدث عنها علماء النفس قد أماط القرآن الكريم اللثام (الانترنت ، 2018) عنها منذ 1400 عام وهناك آيات كثيرة تبرز هذه الدوافع ، فدافع التملك مثلاً من الدوافع النفسية التي يتعلمها الإنسان في الأغلب أثناء تنشئته الإجتماعية ، فالثقافة التي ينشأ فيها وخبرته الشخصية تعلمه حبه لإمتلاك المال وغيره من الممتلكات التي تبعده عن الخوف وتمنحه الأمان من الفقر وتمده بالنفوذ والجاه والقوة في المجتمع، وقد أظهر القرآن الكريم هذه الدافعية في أكثر من موضع بقوله تعالى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (سورة الفجر ، آية 20) ، (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (سورة الكهف ، آية 46) ، وآية أخرى تشير إلى دافع التملك والجري وراء المال وتجميعه يصرف عن ذكرالله في قوله تعالى : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) (سورة التكاثر ، آية 1 و 2).

هذا وقد دفع بعض علماء النفس إلى اعتبار التملك غريزة إلا أن الدراسات في علم النفس لا تعتبر التملك غريزة وتميل لاعتبارها دافعاً نفسياً مكتسباً ، بل الآية الكريمة تؤكد على اعتبار دافعية التملك دافعاً نفسياً مكتسباً في قوله تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) (سورة آل عمران ، آية 14).

دوافع الشراء :

الدوافع هي الشعور برغبة ملحة تحث الفرد على البحث عن إشباع ، ويصبح الدافع دافع شراء عندما يبحث الفرد عن الإشباع عن طريق شراء شيء ما ، وبناءاً على هذا التعريف فإن الدافع ليس مرتبطاً بالمنتوج أو بالإعلان فهو يوجد في نفسية الفرد وإلى المدى الذي يؤثر فيه فإنه يتطلب الإشباع ، وعلى ضوء ما سبق نستنتج أن البائع لا يخلق دوافع ، ولكنه فقط يوجه الرغبة في الإشباع في اتجاه منتوجه (عبد الحميد ، 2014م : 33) .

لذا فإنه أصبح من الأهمية بمكان التعرف على الأسباب والاعتبارات التي تكمن وراء شراء الناس لمنتُوج معين ، " دوافع التعامل مثلاً" وإذا لم يتجاوب رجل التسويق مع الدوافع الصحيحة فمن المحتمل أن يفقد عملية البيع ، ذلك أن المعرفة بالدوافع تساعد رجل التسويق في تصميم المنتوج واختيار مسالك التوزيع واختيار الحملات الإعلانية... إلخ، فمن وجهة نظر البرنامج التسويقي أن تحديد دوافع الشراء يعتبر أمراً صعباً لأن الدوافع الكامنة وراء سلوك المستهلكين لا تظهر دائماً بوضوح سواء بالنسبة للبائع أو حتى المشتري نفسه ، ولكن يمكن وضع هذه الدوافع في مجموعات على مستويات مختلفة تبعاً لدرجة وعي المستهلك بها واستعداده للاستجابة لها .

المجموعة الأولى: يكون المستهلك على علم بدوافعه ، كما يكون مستعداً للإفصاح عن الدوافع التي جعلته يشتري منتوج معين .

المجموعة الثانية : يكون المستهلك على وعي بالأسباب التي دفعته للشراء إلا أنه لا يعترف بها للآخرين ، ولكن يقدم أسباباً أخرى يعتقد بأنها أكثر قبولاً من وجهة نظر المجتمع .

المجموعة الثالثة : يكون المستهلك ذاته لا يعرف الأسباب الحقيقية التي دفعته إلى التصرف بشكل معين .

عادات الشراء :

يجب دراسة عادات الشراء بتعمق ، قصد الإجابة على التساؤلات التالية :-

- متى وأين وكيف يشتري المستهلكون ؟
- من الذي يقوم بالشراء ؟

فالإجابة على هذه التساؤلات تمكننا من معرفة عادات الشراء أو أنماط السلوك الشرائي .

كيف يشتري المستهلكون: إن الإجابة على هذا السؤال تكون انطلاقاً من التركيز على جانب مهم من عملية الشراء ألا وهو عند إقدام المستهلك على الشراء على ماذا يركز ؟ هل على السعر أم الغلاف أم العلامة ، أم شيء آخر كالشراء نقداً أو بشيك .

أى لا بد من تحديد ذلك من خلال رجال البيع والقيام ببحوث في هذا الميدان.

من الذي يقوم بالشراء للأسرة ؟ إن البحث في أحد جوانب عادات الشراء المتعلق بمن يقوم بالشراء للأسرة يقودنا للإجابة على تساؤلات فرعية أخرى يجب أخذها في الاعتبار وهي :

- من الذي يقوم بالشراء الفعلي ؟
- من الذي يتخذ قرار الشراء ؟
- من الذي يستخدم المنتوج أو يستهلك المنتوج ؟

ثبت أنه منذ أعوام عديدة كانت المرأة هي التي تقوم بشراء معظم ما تحتاجه الأسرة ولا زالت تقوم بدور فعال في قرارات الشراء للأسرة كما تساهم بقسط كبير في عملية الشراء الفعلي وعلى الرغم من ذلك فقد بدأ الرجال يدخلون بشكل متزايد في عملية الشراء للأسرة وفي أغلب الأحيان قد تتخذ القرارات الشرائية مشاركة بين الزوج والزوجة (عبد الحميد ، 2014م : 33).

أقسام دوافع الشراء : تنقسم دوافع الشراء إلى الآتي :-

أولاً : من حيث طبيعة التصرف ، يتم تقسيمها إلى : (عبد الحليم ، 1995 : 144).

أ-دوافع عقلية : وتكون عندما يتم الشراء بعد دراسة وتفكير في البدائل المعروضة ومزايا كل منها والمقارنة بينها ثم إتخاذ القرار .

ب-دوافع عاطفية : وتكون عندما يتم الشراء دون تفكير سابق ، أى أن العاطفة هي التي تتحكم في اتخاذ قرار الشراء .(عبد الحليم ، 1995 : 144).

ثانياً : من حيث مراحل التصرف تنقسم إلى :

أ-دوافع أولية: وتتعلق بأسباب شراء منتج معين دون الآخر وذلك مثل تفضيل شراء ثلاجة "ماركة كيلفنتور" بدلاً عن غيرها من الماركات الأخرى.

ب-دوافع التعامل : وتتعلق بأسباب تعامل المستهلك مع متجر معين دون المتاجر الأخرى التي يعرض بها نفس المنتج.

مراحل عملية اتخاذ القرارات الشرائية :

هذه المراحل معقدة وصعبة لأنها تتضمن العديد من الإجراءات ، فالإجراءات التي تسبق السلوك الظاهر للفرد متفاعلة ومتداخلة وطويلة .(عبد الحليم، 1995: 142).

إن مراحل عملية اتخاذ القرار الشرائي هي مراحل متتالية يمر بها المستهلك .

أولاً : مرحلة ماقبل الشراء :

- مواجهة إحدى المشاكل الاستهلاكية والشعور بالحاجة إلى حلها.
- التغيرات الآنية التي تحدث للفرد .

- انتهاء المخزون من السلعة لدى المستهلك.
- تناقص الموارد المالية للمستهلك.
- نشوء حاجات جديدة لدى الفرد .
- نشوء رغبات جديدة لدى الفرد .
- ظهور منتجات جديدة في الأسواق .
- الحاجة إلى شراء منتجات أخرى مكملة .

ثانياً : مرحلة الشراء :

- **إتمام الشراء** : حيث تؤدي القناعة بالإضافة الثقة بالحلول دوراً أساسياً بها.

ثالثاً : مرحلة مابعد الشراء : وفيها يؤدي الرضا بالإضافة إلى الإشباع دوراً أساسياً بها.

- الاستهلاك وتقييم العلامة التجارية المشتراه أثناء الاستهلاك وبعده.

الإسلام والاقتصاد في استهلاك الطعام :

يدعو الإسلام للإقتصاد في الطعام وعدم الإسراف فيه ، ومن باب الاقتصاد وترشيد الاستهلاك قول النبي صلى الله عليه وسلم في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند النوم . فعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال (أغلِقوا الأبوابَ وأوْكوا السِّقاءَ وخمِّروا الإناءَ وأطفِئوا المصباحَ فإنَّ الشَّيطانَ لا يفتَحُ غَلَقًا ولا يحُلُّ وِكاءً ولا يكشِفُ إناءً وإنَّ الفُوَيْسقةَ تُضرِمُ على النَّاسِ بيتَهم) (الراوي : جابر بن عبدالله صحيح ابن حبان :1271) (عبد الحليم ، 1995 : 140).

المؤمن يأكل في معى واحد:

ومن آداب الإسلام في الطعام استحباب التمر ومن ذلك أيضاً أن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة إمعاء. ولقد قيل هذا الحديث عندما جاء ضيف وهو كافر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فشرب حلاب سبعة شياة فلما أسلم لم يقدر على ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الكافر يأكل بشهوته ويقصد لمتعته وملء بطنه والمؤمن وإن اشتهى فإنه يأكل بتوسط ويقصد الشبع وإقامة الصلب وتقوية الأعضاء فيكتفي بالقليل ، ولا يقنع الكافر به كالبهيمة لأن فعلها مسترسل على الشهوة.

الدعوة للتقشف :

والإسلام يدعو للتقشف تأسياً بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فلقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على فراش حشوه من ليف.

ولا يدعو الإسلام إلى التعالى أو الغرور ، كما يحذرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم من إزدراء نعم الله علينا ومن ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (انظُروا إلى مَن هوَ أسفَلَ منكُم ولا تَنظُروا إلى من هوَ فوقَكم فإنَّهُ أجدَرُ أن لا تزدَروا نِعمةَ اللَّهِ) الراوي : أبو هريرة ، صحيح ابن ماجه : 3358.

ج) تحليل آراء المبحوثين حول أسئلة محاور الدراسة :

جدول (1):التوزيعات التكرارية والنسبية لآراء عينة الدراسة حوللا أسئلة محور العوامل التي تؤثر على المستهلك وتدفعه للشراء. (ن= 300)

رقم	العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا وافق		لا أوافق بشدة	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	إعطاء المتجر أو الشركة هدايا لأكثر الزبائن شراء للمنتجات يدفعك للشراء.	47	15.7	153	51	36	12	47	15.7	18	6
2	ما يحفزك للشراء جاذبية الإعلان و عرضه بأسلوب مشوق.	46	15.3	123	41	64	21.3	51	17	16	5.3
3	شهرة المتاجر وانطباعك الذهني الإيجابي عنها يؤثر على تعاملك معها.	65	21.7	161	53.7	34	11.3	31	10.3	9	3
4	جودة المنتج وشهرة العلامة التجارية يدفعك للشراء	113	37.7	151	50.3	13	4.3	17	5.7	6	2
5	في بعض الأحيان تدفعك الرغبة لمجاراة الآخرين في اتخاذ قرار الشراء.	32	10.7	58	19.3	52	17.3	106	35.3	52	17.3
6	أميل للشراء السلع بناء على انطباعي الشخصي عنها وتحقيقها لرغباتي بدلاً عن المعلومة العلمية.	54	18	104	34.7	44	14.7	74	24.7	24	8
7	يعتبر السعر المنخفض من أكثر العوامل تأثيراً في قرارك الشرائي.	77	25.7	98	32.7	51	17	56	18.7	18	6

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

تشير نتائج الجدول (1) إلى أنّ إجابات المبحوثين على جميع عبارات محور العوامل التي تؤثر على المستهلك وتدفعه للشراء تتجه نحو الموافقة والموافقة بشدة، عدا العبارة الخامسة والتي أظهر غالبية المبحوثين عدم الموافقة عليها. حيث أظهرت النتائج في الجدول المذكور بأن (15.7%) وافقوا بشدة، (51%) قد وافقوا على أن إعطاء المتجر أو الشركة هدايا لأكثر الزبائن شراء للمنتجات يدفعهم للشراء. أما آرائهم حول العبارة الثانية بنفس المحور كان مجموع نسب الموافقة أكبر من نسب عدم الموافقة فهناك (15.3%) وافقوا بشدة، و(41%) قد وافقوا، وهذا يدل على على أن جاذبية الإعلان و عرضه بأسلوب مشوق يحفزان على الشراء.

أما آرائهم حول العبارة الثالثة، فقد أبدى (21.7%) موافقتهم بشدة، وهناك (53.7%) أكدوا موافقتهم على ذلك مما يرجح بموافقة النسبة الغالبة من المبحوثين والتي بلغت 75.4% على أن شهرة المتاجر والانطباع الذهني الإيجابي الذي يرسمونه في مخيلتهم يؤثر على تعاملهم معها.

وحول أثر جودة المنتج وشهرة العلامة التجارية واللتان تدفعان بالمستهلك للشراء ، فقد وافق بشدة (37.7%) ،أما من وافق على العبارة فقد بلغت نسبتهم (50.3%) .

وبالعودة إلى البحوث ذات الاتجاه النفسي التي أجريت في التسويق يتضح أن الانسان بطبعه يميل للمنتجات الجيدة والتي تحقق له أقصى إشباع ممكن ، إضافة إلى ميله للتعامل مع العلامات التجارية ذات الشهرة العالية والتي تدلل على قيمتها الرفيعة لدي المستهلكين.

وحول أثر السعر المنخفض وتأثيره على اتخاذ قرار الشراء ، فقد وافق بشدة (25.7%) ، و وافق (32.7%) مما يؤكد موافقة الغالبية على أن السعر المنخفض من أكثر العوامل تأثيراً في اتخاذ القرار الشرائي حسب وجهة نظر المبحوثين .

- تباينت آراء المبحوثين حول العبارة الخامسة ومالت معظم اجابات المبحوثين إلى الرفض أو عدم الموافقة ، ويرى الباحث أن ذلك يعود لحساسية السؤال ، إذ أن الإنسان بفطرته يميل ويبحث عن استقلاليته قراره مما يدلل على قوة شخصيته.

وإذا نظرنا إلى نتيجة التحليل نجد أن 30% من أفراد العينة اجاباتهم بين الموافقة والموافقة بشدة ، بينما 52.6% أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة – وإذا اخذنا في الاعتبار – نسبة المحايدين الذين امتنعوا عن الإجابة الواضحة والصريحة نجد أن نسبتهم بلغت 17.3% . فقد يكون المستهلك في الغالب على وعي بالأسباب التي دفعته للشراء إلا أنه لا يعترف بها للآخرين ، ولكن يقدم أسباباً أخري يعتقد بأنها أكثر قبولاً من وجهة نظر المجتمع .

- وبالنظر إلى اجابات المبحوثين عن العبارة السادسة نجد أن أكثر من نصف أفراد العينة تراوحت اجاباتهم بين الموافقة والموافقة بشدة حيث بلغت 52.7% ، وهذه العبارة تُعد امتداداً للعبارة السابقة رقم (5) إلا أن الاضافة في هذه العبارة تكمن في أن معظم المبحوثين لا يبحثون عن المعلومة العلمية الخاصة بالسلعة للتعرف على مزاياها وأضرارها – إن وجدت– ويرى الباحث أن ذلك يبدو وبصورة جلية في تعامل النساء مع مستحضرات التجميل ، إذ أن معظم الأطباء يحذرون النساء من شراء بعض مستحضرات التجميل ذات المخاطر الصحية على المرأة ، إلا أن معظمهن لا يكترثن لهذا التحذير ويواصلن في شراء تلك المستحضرات اشباعاً لرغباتهن ودوافعهن النفسية .

- وحول أثر السعر المنخفض وتأثيره على اتخاذ قرار الشراء ، فقد وافق بشدة على العبارة (25,7%) بينما وافق (32.7%) مما يؤكد موافقة الغالبية على أن السعر المنخفض من أكثر العوامل تأثيراً في اتخاذ القرار الشرائي حسب وجهة نظر المبحوثين . ويرى الباحث أن هذه النتيجة طبيعية نسبياً ، إذ أن الفرد يسعى دائماً للحصول على منتجاته من المتاجر أو المواقع ذات السعر المنخفض مع الأخذ في الاعتبار جودة المنتجات .

محور مدى توازن الدخل الشخصي مع الإنفاق والإدخار: جدول (2): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول تخصيص يوم محدد للشراء في الأسبوع أو الشهر

هل لديك يوم محدد للشراء في الأسبوع أو الشهر؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	57	%19
لا	243	%81
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

الغالبية العظمي من أفراد العينة ليست لديهم رؤية واضحة أو تخطيط مسبق للشراء في الإسبوع أو الشهر ، وإنما تتم عملية الشراء بناء على الشعور بالحاجة للشراء أو الرغبة في الشراء تلبيةً لدوافع نفسية معينة لدى الفرد ، وهذا من المشاكل التي تحتاج إلى حلول ، إذ أن عدم تخصيص يوم أو أسبوع أو شهر بعينه قد يؤدي إلى اهدار الأموال فيما لا طائل منه .

جدول (3): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول وجود ميزانية وخطة واضحة للإنفاق

هل لديك ميزانية وخطة واضحة للإنفاق ؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	141	%47
لا	159	%53
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

أكثر من نصف أفراد العينة ليس لديهم ميزانية وخطة واضحة للإنفاق ، وتُعد نتيجة التحليل هذه امتداداً طبيعياً لنتيجة تحليل الجدول السابق ، والخاصة بتخصيص أفراد العينة ليوم محدد للشراء في الإسبوع أو الشهر .

إن عدم وجود خطة واضحة للإنفاق يؤكد أن السلوك الشرائي لمعظم المستهلكين غير منظم وغير مرتب ويتم في الغالب بطريقة فجائية وعشوائية .

جدول (4): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول أنواع الدوافع المؤثرة في أتخاذ قرار الشراء .

ما نوع الدوافع الغالبة في عملية الشراء ؟		
الدوافع	العدد	النسبة المئوية
دوافع عقلية	256	%85.3
دوافع عاطفية	44	%14.7
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

غالبية أفراد العينة يندفعون للشراء من دوافع عقلية حيث بلغت نسبتهم 85.5% وهي نسبة كبيرة جداً مقارنة بالذين يندفعون للشراء بدوافع عاطفية . وهذه نتيجة ايجابية تدلل على ارتفاع درجة الوعي لدى افراد العينة .

جدول (5): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول مدى سعيهم لإيجاد مصدر دخل اضافي للإدخار وتحسين الوضع المعيشي

لأهمية الإدخار وتحسين الوضع المعيشي أسعى لإيجاد مصدر دخل اضافي ؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	283	%94.3
لا	17	%5.7
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

الغالبية العظمي من أفراد العينة تسعى لإيجاد مصدر دخل اضافي ، ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى ضعف الأوضاع الاقتصادية بالبلاد وزيادة متطلبات الحياة اليومية بصورة متسارعة .

جدول (6): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول دور الدخل المنتظم في تنظيم وترتيب أولويات الشراء

يؤدي الدخل المنتظم إلى تنظيم وترتيب أولويات الشراء ؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	198	%66
احياناً	99	%33
لا	3	%1
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

غالبية أفراد العينة يرون أن الدخل المنتظم للفرد يؤدي إلى تنظيم وترتيب أولويات الشراء لديه ، وهذه نتيجة محتملة من المبحوثين ، في حين يرى آخرون ليس بقلة من أفراد العينة حيث بلغت نسبتهم 33% ، هؤلاء يرون أن الدخل المنتظم قد يؤدي في بعض الأحيان إلى ترتيب وتنظيم أولويات الشراء ، ونتيجة هؤلاء تعكس أن الفلسفة أو الأسلوب الخاص بالشراء يرتبط بالفرد ومدى مقدرته على تنظيم أولوياته للشراء بغض النظر عن الدخل المنتظم من عدمه .

جدول (7): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول التحكم في الصرف والاستجابة للرغبات النفسية عند الشراء

لا أستطيع التحكم في الصرف واستجيب لرغباتي النفسية عند الشراء ؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	66	%22
احياناً	158	%52.7
لا	76	%25.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يسعى المعلنون دائماً للإعلان عن سلعهم بأسلوب جاذب ومشوق يحركون من خلاله الدوافع العاطفية للمستهلكين ويدفعونهم لشراء المنتجات ، ويرى الباحث أن هذا قد يكون سبباً في أن غالبة أفراد العينة وفي بعض الأحيان لايستطيعون التحكم في أموالهم ويستجيبون لرغباتهم النفسية عند شرائهم للمنتجات .

جدول (8): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول أثر الجماعات المرجعية (الاسرة – الاصدقاء– الزملاء) في اتخاذ قرار الشراء

هل تؤثر الجماعات المرجعية (الاسرة – الاصدقاء– الزملاء) في اتخاذ قرار الشراء لديك؟		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	86	%28.7
احياناً	124	%41.3
لا	90	%30
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتأثر الشباب في الغالب بالجماعات المرجعية في اتخاذهم لقرار الشراء ، حيث لاحظ الباحث أن الشباب من الجنسين يميلون إلى استشارة اصدقائهم أو زملائهم بل وهناك من تستصحب معها صديقاتها أو زميلاتها لمساعدتها في الشراء .

وتقل استشارة الفرد للجماعات المرجعية نسبياً كلما تقدم في السن وكانت المشتريات في إطار مستلزماته الخاصة .

جدول (9): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول أثر توفر المال في عدم التحكم في النفس للإقبال على الشراء.

يزداد اقبالي على الشراء و لا استطيع التحكم في نفسي كلما كانت الأموال بين يدي.		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	119	%39.7
احياناً	102	%34
لا	79	%26.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

نتيجة تحليل الجدول أعلاه يرتبط ارتباطاً مباشراً بالجدول رقم (9) والخاص باستجابة معظم أفراد العينة لرغباتهم النفسية عند الشراء وعدم مقدرتهم على التحكم فيها ، ففي الجدول أعلاه نجد أن 39.7% لايستطيعون التحكم في أنفسهم ويزداد إقبالهم على الشراء كلما كانت الأموال بين أيديهم ، وتضاف إلى هذه النتيجة من لايستطيعون في بعض الأحيان التحكم في انفسهم أيضاً حيث بلغت نسبتهم 34% وهي نسبة كبيرة .

جدول (10): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول أثر صاحب المحل التجاري في التأثير في قرار الشراء.

تفاعل صاحب المحل التجاري واحترامه يجعلني أشتري منتجات لست في حاجة إليها ؟.		
الرأي	**العدد**	**النسبة المئوية**
نعم	**73**	**%24.3**
احياناً	**75**	**%25**
لا	**152**	**%50.7**
المجموع	**300**	**%100**

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

إن تفاعل التاجر مع المشتري سواء كان زبوناً أو مستهلكاً واهتمامه به يشعره بالتقدير والاحترام ، وبالتالي قد يدفعه هذا الشعور لمجاملة صاحب المحل التجاري من خلال شراءه لسلع ليست من أولوياته ، وهذا ما ذهب إليه ما يقارب من نصف أفراد العينة إذا أخذنا في الاعتبار نسبة من أجابوا ب(أحياناً) أما النصف الآخر من أفراد العينة فقد كانت إجاباتهم ب(لا) .

ويرى الباحث أن تفاعل المشتري مع التاجر يعود إلى مقدار الاحساس لدي المشتري ورغبته في التفاعل ، والجدير بذكره أن مقدار الاحساس والرغبة في التفاعل يختلف من مشتري لآخر .

جدول (11): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول التركيز على الأشياء الضرورية عند الشراء

أركز على الحاجات الضرورية عند الشراء حتى استطيع الإدخار ؟.		
الرأي	**العدد**	**النسبة المئوية**
نعم	**226**	**%75.3**

احياناً	54	%18
لا	15	%5
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يؤكد تحليل الجدول أعلاه أن الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة تركز على احتياجاته الضرورية عند قيامها بعملية الشراء ، وهذه النتيجة محتملة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تمر بالمجتمع السوداني ، كما تعزز هذه النتيجة النظرية القائلة أنه (كلما زاد دخل الفرد زادت منصرفاته).

جدول (12): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول جذب بعض المنتجات غير الموضوعة ضمن برنامجهم الشرائي والضغط على أنفسهم لشرائها .

عندما أدخل للأسواق وتجذبني بعض المنتجات التي لم تكن ضمن برنامجي الشرائي أضغط على نفسي لشرائها(ولو كان ذلك على حسابب ميزانيتي ؟.		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	62	%20.7
احياناً	118	%39.3
لا	120	%40
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

ينبع الضغط النفسي للمستهلك عند شرائه لبعض السلع التي لم تكن ضمن برنامجه الشرائي لسببين أولهما الحاجة الماسة للمنتج ، وثانيهما العامل النفسي المرتبط بالدوافع العاطفية ، وتشير النسبة الغالبة والتي بلغت 40% إلى عدم شراء المستهلكين للمنتجات التي لم تكن ضمن برنامجهم الشرائي ، في حين أجاب 39.3% بأنهم في بعض الأحيان يميلون لشراء بعض المنتجات التي لم تكن ضمن برنامجهم الشرائي وهي نسبة كبيرة ومؤثرة .

ويعزي الباحث اندفاع بعض الأفراد لشراء السلع من دون تخطيط مسبق إلى غياب عملية التخطيط وترتيب الأولويات عند الشراء مما يؤدي إلى اهدا ر الموارد المالية للفرد في الحال والدولة على المدى البعيد.

جدول (13): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول أثر تضاعف سعر المنتجات الكمالية على قرار الشراء لدى المبحوثين .

عندما يتضاعف سعر المنتجات الكمالية التي أشتريها بإستمرار أتراجع عن قرار الشراء:		
الرأي	العدد	النسبة المئوية
نعم	149	%49.7
احياناً	108	%36
لا	43	%14.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتوقف شراء المستهلكين للمنتجات الكمالية في الغالب على أمرين أولهما الشعور بالحاجة للمنتج وهذا الشعور لا يتولد إلا بتوفر العنصر الثاني وهو المقدرة المالية على شراء تلك المنتجات الكمالية. وتقل اهتمامات الفرد من المنتجات الكمالية كلما كان دخله منخفضاً ، فالأفراد في المجتمعات ذات الدخل المرتفع يسعون لإشباع حاجاتهم من خلال الدخل المرتفع والذي يحقق أقصى اشباع ممكن ، بخلاف الأفراد في المجتمعات ذات الدخل المحدود. **إقبال المستهلكين على الشراء وفق الضوابط الإسلامية:**

جدول (14): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول التردد على اللأسواق.

هل تترد على الأسواق بصورة دائمة أم عند الضرورة:		
معدل التردد	العدد	النسبة المئوية
بصورة دائمة	41	%13.7
عند الضرورة	259	%86.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (25) أن غالبية كبيرة من عينة الدراسة تتردد عللا الأسواق عند الضرورة فقط، بينما هناك (13.7%) من المبحوثين يرتادون الأسواق بصورة دائمة.

جدول (15): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول مستوى الرضا الذي تحققه عملية الشراء .

عند شرائك للمنتجات ما مستوى الرضا الذي تحققه لك؟		
مستوى الرضا	العدد	النسبة المئوية

عالي	88	%29.3
عادي	187	%62.3
منخفض	25	%8.3
المجموع	**300**	**%100**

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يظهر الجدول (26) بأن عملية الشراء تقق مستويات مختلفة من الرضا لعينة الدراسة: مستوى رضا عالي ل(29.8%)، رضا عادي(62.3%)، و منخفض ل(8.3%) . أي الغالبية من عينة الدراسة تحقق مستوى عادي من الرضا من جراء عملية الشراء.

جدول (16): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول اسباب توقفهم عن شراء بعض السلع التي حرمها الإسلام.

عند توقفك عن شراء بعض السلع التي حرمها الإسلام يكون ذلك بسب؟		
أسباب التوقف	**العدد**	**النسبة المئوية**
الأضرار التي تسببها	**38**	**%12.7**
تحريم الإسلام لها	**262**	**%87.3**
المجموع	**300**	**%100**

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يظهر الجدول (16) الأسباب التي تدفعهم للتوقف عن شراء بعض السلع التي حرمها الإسلام : حيث عزى (الغالبية منهم (87.3%) توقفهم لتحريم الإسلام لها، بينما أرجعت نسبة قليلة منهم (12.7%) للأضرار التي تسببها تلك السلع.

جدول (17): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول حضور ضوابط الشراء في ذهن المبحوث عند الاقبال على الشراء

ضوابط الشراء في الإسلام تكون حاضرة في ذهني عند أقبالي على شراء السلع؟		
الاجابة	**العدد**	**النسبة المئوية**
نعم	**220**	**%73.3**
أحياناً	**67**	**%22.3**
لا	**13**	**%4.3**

المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يظهر الجدول (17) أن ضوابط الشراء في الإسلام تكون حاضرة لغالبية المبحوثين (73.3%)، بينما تكون حاضرة أحياناً لدى (22.3%) منهم ، و لا تكون حاضرة لدى نسبة قليلة بلغت (4.3%).

جدول (18): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول الشعور بالندم عند شراء بعض المنتجات للشعور بعدم الحاجة إليها .

ينتابني الشعور بالندم بعد شرائي لبعض المنتجات لشعوري لاحقاً بعدم حاجتي إليها؟		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
دائما	40	%13.3
أحياناً	150	%50
نادراً	110	%36.7
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (18) أن نصف المبحوثين (50%) ينتابهم (أحياناً) الشعور بالندم لشراء منتجات لشعورهم لاحقاً بعدم حاجتهم إليها، وهناك (36.7%) ينتابهم هذا الشعور نادراً، (13.3%) قالوا أنه ينتابهم دائماً.

جدول (19): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول الميل لشراء المنتجات الجديدة لمواكبة الحداثة والتطور

أميل لشراء المنتجات الجديدة لمواكبة الحداثة والتطور؟		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
دائما	65	%21.7
أحياناً	120	%40
نادراً	115	%38.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (19) أن نسبة غالبة من المبحوثين (40%) يميلون لشراء منتجات جديدة (أحياناً) لمواكبة الحداثة والتطور، وهناك (38.3%) نادراً ماا يميلون لذلك، و هناك(21.7%) قالوا أنهم يميلون دائماً.

جدول (20): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول الشعور بمعاتاة الفقراء وعد استطاعتهم الحصول على المنتجات الضرورية ، عند اقبالهم على شراء بعض المنتجات الكمالية

في بعض الأحيان أشعر بمعاناة الفقراء الذين لا يستطيعون الحصول على حاجاتهم الضرورية واتضايق من نفسي عندما أأقدم على شراء بعض المنتجات الكمالية؟		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
دائما	160	%53.3
أحياناً	117	%39
نادراً	23	%7.7
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (20) أن نسبة غالبة من المبحوثين (40%) يميلون لشراء منتجات جديدة (أحياناً) لمواكبة الحداثة والتطور، وهناك (38.3%) لا يفعلون ذلك، و هناك(21.7%) قالوا أنهم يميلون لذلك.

جدول (21): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول تقديم النصح للغير بضرورة الإلتزام بالضوابط الإسلامية عند شرائهم للمنتجات.

أحاول تقديم النصح لغيري بضرورة الإلتزام بالضوابط الإسلامية عند شراء المنتجات.		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	155	%51.7
أحياناً	98	%32.7
لا	43	%14.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (21) أن نسبة حوالي النصف من المبحوثين (51.7%) يقدمون النصح لغيرهم بضرورة الإلتزام بالضوابط الإسلامية عند شراء المنتجات. وهناك (32.7%) يقومون بذلك أحياناً، بينما هناك نسبة قليلة (14.3%) لا تقوم ذلك أبداً.

جدول (22): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول تقديم الغير على النفس عند شراء بعض الحاجات يكون الغير أحوج من المشتري

عند إقدامي على شراء بعض المنتجات وأرى من هو أحوج مني أقدمه على نفسي ابتغاء الثواب عند الله.		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	145	%48.3
أحياناً	123	%41
لا	30	%10
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (22) أن نسبة أقل من النصف بقليل من المبحوثين (48.3%) يقدمون غيرهم على أنفسهم ابتغاء الثواب عند الإقدام على شراء بعض الحاجات. وهناك (41%) يقومون بذلك أحياناً، بينما هناك نسبة قليلة (10%) لا تقوم ذلك أبداً.

جدول (23): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول التبرع للغير عند بلوغ حد الكفاية في الشراء.

عند بلوغي لحد الكفاية في الشراء أسعى للتبرع على الغير		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	164	%54.7
أحياناً	112	%37.3
لا	24	%8
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (23) أكثر من نصف المبحوثين (54.7 %) يتبرعون لغيرهم عند بلوغهم حد الكفاية في الشراء. وهناك (37.3%) يقومون بذلك أحياناً، بينما هناك نسبة قليلة (8%) لا تقوم بذلك أبداً.

جدول (24): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول الشعور بأن جزء من الدخل يذهب في أشياء حرمها الإسلام.

أشعر أن جزء من دخلي يذهب في أشياء حرمها الإسلام؟		
الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	23	%7.7
أحياناً	63	%21
لا	214	%71.3
المجموع	300	%100

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

يتضح من الجدول (24) أن نسبة غالبه من المبحوثين (71.3%) لا يشعرون بأن جزء من دخلهم يذهب في أشياء حرمها الإسلام ، وهناك (21%) قالوا يشعرون بذلك أحياناً، وهناك نسبة قليلة (7.7%) قالوا أنهم يشعرون بذلك.

جدول (25): التوزيع التكراري والنسبي المئوي لإجابات عينة الدراسة حول السلوك الشرائي للحاجات

رقم	الحاجات	بتقشف		بتوسط أحياناً		بتوسط شديد		بإفراط أحياناً		بإفراط شديد	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	المأكولات	48	16	141	47	55	18.3	46	15.3	10	3.3
2	المشروبات الغازية	12	4	47	15.7	80	26.7	77	25.7	98	32.7
3	الملابس	11	36.7	38	12.7	91	30.3	99	33	61	20.3
4	الأحذية	14	4.7	28	9.3	86	28.7	109	36.3	54	18
5	الهواتف (الموبايلات)	12	4	23	7.7	87	29	75	25	102	34
6	الإكسسوارات (نظارات–ختم– غيرها)	24	8	24	8	74	24.7	59	19.7	120	40
7	السياحة والترفيه	26	8.7	18	6	79	26.3	65	21.7	112	37.3

المصدر: من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية (2019)

من الجدول (25) يتضح بأن الغالبية من المبحوثين (47%) تشتري المأكولات بتوسط أحياناً، بينما تشتري الغالبية (32.7%) المشروبات الغازية بإفراط شديد. أما الملابس يتم شرائها لدى غالب المبحوثين

(36.7%) بتقشف. بينما يتم شراء الأحذية لدى الغالبية (36.3%) من المبحوثين بإفراط أحياناً. ويتضح أن الهواتف المحموله يتم شرائها عند غالبية المحوثين (34%) بإفراط شدي، وكذلك الإكسسسوارات مثل النظارات وغيرها يتم شرائها بإفراط شديد لدى النسبة الغالبة من عينة الدراسة (40%). أما السياحة والترفيه فيتم الشراء فيها بإفراط شديد لدى النسبة الغالبة(37.3%).

الأسئلة المفتوحة:

ترى النسبة الغالبة من المبحوثين أهمية الإلتزام بالضوابط الشراء في الإسلام من أجل ترتيب وتنظيم أولويات الشراء .

يشعر الغالبية من المستهلكين بأن هناك أموالاً أنفقوها في شراء أشياء ليست ذات قيمة.

يميل استهلاك الأفراد للإسراف والتبذير حسب رأي نسبة غالبة من عينة الدراسة.

النتائج والتوصيات وآفاق البحث المقبلة:

النتائج :

من خلال الدراسة الميدانية للمستهلك السوداني ودوافعه للشراء ومدى التزامه بضوابط الإسلام في الاستهلاك توصل البحث للنتائج الآتية :

1-يعد الإعلان محفزاً ودافعاً للكثير من المستهلكين في عملية الشراء نظراً لمقدرته على استثارة اهتمام المستهلكين تجاه السلع وذلك من خلال أساليب التشويق وجاذبية العرض التي ينتهجها الإعلان.

2-غالبية أفراد العينة لايبحثون عن المعلومة العلمية الخاصة بالسلعة للتعرف على مزاياها أو أضرارها ، وإنما ينظرون إلى مدى تحقيقها لرغباتهم الشخصية وإشباعها لدوافعهم النفسية .

3-نسبة كبيرة جداً من المبحوثين ليس لديهم يوم محدد للشراء كما أن غالبيتهم ليس لديه ميزانية وخطة واضحة للإنفاق ، ويتم الشراء في الغالب بطريقة فجائية وعشوائية.

4-يندفع معظم أفراد العينة للشراء من دوافع عقلية ، كما أن نسبة كبيرة جداً منهم تسعى لإيجاد مصدر دخل إضافي ويرى غالبيتهم أيضاً أن الدخل المنتظم للفرد يؤدي إلى تنظيم وترتيب أولويات الشراء لديه .

5-يستجيب أكثر من نصف أفراد العينة في بعض الأحيان لرغباتهم النفسية عند الشراء ولايستطيعون التحكم في صرف أموالهم .

6-يميل السلوك الاستهلاكي لمعظم أفراد العينة إلى الإفراط الشديد في تناول المشروبات الغازية وشراء الهواتف المحمولة والاكسسوارات " مثل الساعات ، الختم ، النظارات" إضافة إلى افراطهم الشديد في السياحة والترفيه .

7-يميل استهلاك الأفراد في المجتمع "حسب وجهة نظر المبحوثين" إلى الإسراف والتبزير كما أن غالبية المبحوثين يرون أنهم أنفقوا أموالاً في شراء أشياء ليست ذات قيمة.

التوصيات :

على ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يطرح الباحث هذه التوصيات والتي يأمل أن تحقق الفائدة المرجوة وتجد العناية والاهتمام من قبل جهة الاختصاص ، وتتمثل هذه التوصيات فيما يلي :

1-السعى لتغيير النمط الاستهلاكي الحالي للمستهلك السوداني والتي يميل إلى الإسراف والتبذير والعمل نشر الثقافة التسويقية الإيجابية وذلك من خلال خطة استراتيجية تضعها الدولة وتشارك فيها كافة وسائل الإعلام بالتوعية والإرشاد وتحريك الوازع الديني لدي الأفراد عند الاستهلاك وتقديم التجارب والنماذج الإيجابية من المستهلكين للمجتمع.

2-إنشاء عدد من مراكز الأبحاث الخاصة بالتسويق لدراسة العملية التسويقية من كافة جوانبها وبصورة دقيقة للتعرف على اتجاهات المستهلكين وما يؤثر فيها للوصول إلى حلول تسهم في تطوير حل المشكلة.

3-مقاومة الاعلانات ذات النزعة الاستهلاكية والتي همها الأول السيطرة على تفكير المتلقي وبصفة خاصة الشباب لأنهم أكثر الفئات انجذاباً لمثل تلك الإعلانات . وذلك من خلال اتجاه الدولة لتنفيذ ميثاق الشرف الإعلاني الذي أوصت به الكثير من البحوث التي أجريت في مجال التسويق على مستوي السودان والوطن العربي.

4- العمل على تشجيع جمعية حماية المستهلك السودانية من أجل القيام بأنشطتها وتحقيق اهدافها الرامية لحماية المستهلك السوداني من الأخطار التي قد تلحق به جراء اندفاعه لشراء السلع واستغلال بعض المؤسسات الانتاجية والتجار له.

آفاق البحث المقبلة:

بالرغم من التطور الذي تشهده بحوث دوافع الشراء وسلوك المستهلك في الدول المتقدمة ، فإن الدول النامية لا تزال تعاني من التباطؤ الشديد لولوج هذا المجال على الرغم من توفر بعض الفرص والإمكانات، لذا يرى الباحث أن هذا البحث يفتح آفاقاً لبحوث أخرى ذات صلة بدراسة الدوافع والاتجاهات الخاصة بالمستهلكين ، وكذلك دراسة انماط التفضيلات والاهتمامات لديهم وما تتأثر به من عوامل نفسية داخلية وخارجية ، ودراسة دوافع الإعلان وتأثيره على سلوك المستهلك وغيرها من الموضوعات الحديثة والمهمة.

المصادر

القرآن الكريم

- **السنة النبوية:**

1. الطائي ، حميد وآخرون ،(2007م). **الأسس العلمية للتسويق الحديث** ، الطبعة العربية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان ، الأردن .
2. غيث ، خلود بدر ،(2011م).**الإعلان بين النظرية والتطبيق** ، الطبعة العربية الأولي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن.
3. عليان ، ربحي مصطفى ، (2009م) **أسس التسويق المعاصر** ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
4. العمر ، رضوان المحمود ،(2005) **مبادئ التسويق** ، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع ،، عمان ، الأردن
5. عبد الحميد ، صلاح– **فنون الإعلان والتسويق** ، (2014م) ، ط1 ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
6. الزعبي ، علي فلاح ، (2010م) **مبادئ وأساليب التسويق** ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
7. إبراهيم ، محمد حسن ، (2013م) ، **سيكلوجيا الاتصال الإعلامي** ، ط1 ، دار أسامة للنشر عمان ، الأردن.
8. الصحن ، محمد فريد ، (2013م) ، **الإعلان** ، ب ط ، الدار الجامعية للنشر. الاسكندرية ، مصر.
9. الصحن ، محمد فريد ، ونبيل عباس ، (2004 م) ، **مبادئ التسويق** ، ب ط ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر .
10. الحديدي ، منى سعيد ، وسلوي إمام علي، (2005م) ، **الإعلان** ، " **أسسه** ، **وسائله** ، **فنونه**" ط1 ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر.
11. عبدالحليم ، هناء ، (1995م) ، **الإعلان** ، ط2 ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.
12. Aubrey Wilson ترجمة : نيفين غراب ، مصر القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996.

13. Philip kotlar ترجمة فيصل عبد الله بابكر ، (2004م) ، **كوتلر يتحدث عن التسويق** ، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
14. Josephe, Hair وآخرون ، (ب د ت) ، **بحوث التسويق في بيئة المعلومات الرقمية** ، دار المريخ للنشر ، ترجمة جمال الشوادفي –اسماعيل بسيوني – الرياض ، المملكة العربية السعودية.
15. Daived scoot (2010) **الأساليب الحديثة للعلاقات العامة والتسويق** ، ط1 ، ترجمة عبد الحكيم الخزامي ، الدار الأكاديمية للعلوم ، (ب د).

رابعاً : الإنترنت :

16. zuournal . 1 u.edu.jo/images/stories/2011/1-2009/ 5 pdf الخميس الموافق 2018/11/8 – الساعة 3:20 مساءاً
17. zuournal . 1 u.edu.jo/images/stories/2011/1-2009/ 5 pdf الخميس الموافق 2018/11/8 – الساعة 3:20 مساءاً
18. https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1053887
19. الرؤية الإسلامية لسلوك المستهلك – د. زيد بن محمد الرماني – iefpedia .com/arab/…doc موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي – سبكة الألوكة الخميس الموافق 2018/11/8م الساعة 3:45 مساءاً
20. الرؤية الإسلامية لسلوك المستهلك – د. زيد بن محمد الرماني – iefpedia .com/arab/…doc موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي – سبكة الألوكة الخميس الموافق 2018/11/8م الساعة 3:45 مساءاً
21. الرؤية الإسلامية لسلوك المستهلك – د. زيد بن محمد الرماني – iefpedia .com/arab/…doc موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي – سبكة الألوكة الخميس الموافق 2018/11/8م الساعة 3:45 مساءاً
22. الدافعية والتحفيز من منظور إسلامي ، المنتدي العربي لإدارة الموارد https: //hradiscussion.com الدافعية والتحفيز وحوافز الموظفين الخميس الموافق 2018/11/8م.

الانتقال الديمقراطي في السودان: التحديات والفرص وآفاق المستقبل

Democratic Transition in Sudan: Challenges, Opportunities and Future Prospects

إعداد

الأستاذ المشارك الدكتور. بهاءالدين مكاوي محمد قيلي

Associate Prof.Dr.Bahaeldin Makkawi Mohammed Gaily

برنامج الشؤون الدولية ، قسم الشؤون الدوليّة ـ كلية الآداب والعلوم / جامعة قطر،2713، الدوحة، قطر

International affairs program, Department of International Affairs
College of Arts and Sciences / Qatar University, 2713, Doha, Qatar

Email: baha433@gmail.com

المستخلص

تواجه الحكومة الانتقاليّة السودانية التي جاءت للحكم بعد سقوط نظام البشير تحديات عديدة تتعلق بطبيعة تكوينها والصراعات المستمرة بين أطرافها، وسوء الأوضاع الاقتصادية، والتدخلات الخارجية المستمرة في شؤون السودان، وصعوبات استدامة السلام. في المقابل تتوفر لديها عدة فرص تشمل: القاعدة الشعبية العريضة التي تقوم عليها، بالإضافة إلى الدعم الدولي والإقليمي. إن مستقبل الانتقال الديمقراطي في السودان يعتمد على قدرة الحكومة الانتقالية على الاستفادة من الفرص، وقدرتها على تجاوز الصعوبات ومواجهة التحديات.

كلمات مفتاحية: الحكومة الانتقالية، القوات المسلحة، قوى الحرية والتغيير، السلام، العدالة الانتقالية.

The Sudanese transitional government, which came to power after the fall of Al-Bashir regime, faces many challenges related to the nature of its composition and the ongoing conflicts between its parties, the poor economic conditions, the continuous external interference in Sudan's affairs, and the difficulties of sustaining peace. On the other hand, it has many opportunities, including the broad popular base, in addition to international and regional support. The future of the democratic transition in Sudan depends on the ability of the transitional government to take advantage of the opportunities, and its ability to overcome difficulties and face the challenges.

Key words: Transitional government, Armed Forces, Forces of Freedom and Change, Peace, Transitional Justice.

مقدمة:

بعد ثلاثين عاماً من الحكم العسكري في السودان (1989م–2019م)، نجحت الثورة التي انطلقت في الثالث عشر من ديسمبر/كانون الأول 2018 في الإطاحة بنظام الرئيس عمر البشير وذلك في الحادي عشر من أبريل/ نيسان 2019 م، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ السودان السياسي.

لقد شهد السودان، منذ استقلاله في الأول من يناير/كانون الثاني 1956م، ثلاث تجارب ديمقراطية وثلاثة انقلابات عسكرية، وأربع فترات انتقالية. بدأت مرحلة الحكم الوطني بتجربة ديمقراطية قصيرة استمرت أقل من ثلاث سنوات استولى بعدها العسكريون، بقيادة الفريق إبراهيم عبود، على السلطة في 17 نوفمبر/تشرين

الثاني 1958م واستمروا في حكم البلاد لمدة ست سنوات، إلاّ أن ثورة شعبية عارمة أطاحت بهم في أكتوبر/ تشرين الأول من العام 1964م واستعادت الحكم الديمقراطي الذي استمر فيما عرف باسم الديمقراطية الثانية.

في الخامس والعشرين من مايو من العام 1969 انقلب الجيش على السلطة مرّة أخرى بقيادة العقيد (آنذاك) جعفر محمد نميري الذي حكم البلاد لستة عشر عاماً، ليقوم الشعب مرة أخرى بانتفاضة جديدة ويقتلع الحكم العسكري الثاني في السادس من أبريل/ نيسان 1985م.

أعقبت سقوط نظام النميري مرحلة الديمقراطية الثالثة التي استمرت لنحو ثلاث سنوات انقض بعدها العسكريون للمرة الثالثة على الحكومة الديمقراطية المنتخبة بقيادة العميد (يومها) عمر حسن أحمد البشير في 30 يونيو/حزيران 1989م والذي استمر في السلطة لثلاثين عاماً حتى ثار عليه الشعب وتمكّن من إزاحته عن الحكم في الحادي عشر من أبريل/نيسان 2019م.

وعلى الرغم من تعدد الحكومات الانتقالية في السودان، فإن المرحلة الانتقالية الحالية تُعَد مختلفة بكل المقاييس إذا ما قورنت بالفترات الانتقالية الأخرى التي شهدها تاريخ السودان الحديث، حيث تواجه الحكومة الانتقاليّة الحاليّة أوضاعاً أكثر تعقيداً من جميع الفترات الانتقاليّة السابقة، ويرجع ذلك إلى عدّة أسباب منها: تركيبة الحكومة نفسها والصراعات المستمرة بين أطرافها، وطبيعة المهام التي تسعى إلى تحقيقها، والأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمنيّة الهشّة التي ورثتها عن نظام البشير، فضلاً عن التدخلات الإقليمية والدولية الكثيفة في الشأن السوداني.

بناء على ما سبق، فإن السؤال الرئيسي للورقة هو ما مدى قدرة الحكومة الانتقالية على مجابهة تحديات الانتقال الديمقراطي وعلى استثمار الفرص المتاحة أمامها للوصول بالسودان إلى مرحلة التحول الديمقراطي المنشود؟ وتتفرع عن هذا السؤال الرئيسي أسئلة فرعية تتمثّل في: ما المقصود بالانتقال الديمقراطي؟ وما التحديات التي تواجه عمليّة الانتقال الديمقراطي في السودان، وما فرص الحكومة الانتقالية الحاليّة في التغلب على تلك التحديات؟ وما آفاق ومستقبل الانتقال الديمقراطي في السودان على ضوء هذه التحديات والفرص؟

أهداف الورقة وأهميتها:

تهدف الورقة إلى تسليط الضوء على التحديات التي تجابه حكومة السودان الانتقالية والفرص المتاحة أمامها، وذلك بهدف المساهمة في رسم خارطة طريق تمكن من التصدي للتحديات الخطيرة التي تواجه الانتقال الديمقراطي، واستثمار الفرص المتاحة أمام الحكومة الانتقالية لتعزيز فرص الانتقال الديمقراطي في السودان.

وتأتي أهمية الورقة من أنها تسعى إلى المساهمة في حل مشكلة تتعلق بمصير الحكم في السودان، ذلك أن الفشل في الوصول بالفترة الانتقالية إلى غاياتها وإقامة حكم ديمقراطي من شأنه أن يعصف بالاستقرار السياسي بالبلاد بسبب الصراعات الاثنية المكثفة التي تسود كل أطرافه دون استثناء، وبالتالي فإن أهمية الورقة تنبع من كونها تسعى للمساهمة في تقديم رؤية علمية تسهم في التحول الديمقراطي المنشود وتجنب البلاد الصراعات والحرب الأهلية.

المنهج البحثي والمداخل المقترحة:

تستند الدراسة إلى مدخل الانتقال الديمقراطي؛ ونسبة لطبيعة الموضوع يستخدم الباحث مجموعة من المناهج مثل المنهج التاريخي وذلك لاستقراء الأحداث التاريخية ومعرفة تأثيرها على صيرورة الأحداث السياسية والاجتماعية في السودان، كما تستخدم الدراسة المنهج المقارن من خلال مقارنة التجربة الانتقالية الحالية بفترات الانتقال السابقة في السودان وبتجارب الانتقال الإقليمية والدولية الأخرى، و يستخدم الباحث، كذلك، المنهج التحليلي بهدف سبر غور التحديات التي تواجه الانتقال الديمقراطي في السودان والفرص المتاحة أمامه، فضلاً عن المنهج الاستشرافي لاستجلاء التحديات الخفية التي يمكن أن تفرزها ظروف الواقع المعقد في السودان وطبيعة العلاقات المتشابكة بين قواه السياسية والعسكرية والأمنية، والتدخلات الإقليمية الكثيفة في شؤونه الداخلية.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

المحور الثاني: تحديات وفرص الانتقال الديمقراطي في السودان

المحور الثالث: آفاق ومستقبل الانتقال الديمقراطي في السودان.

أولاً: الإطار النظري للدراسة

إن الخوض في هذا الموضوع يستلزم مناقشة مفهوم الانتقال الديمقراطي، والتمييز بينه وبين المصطلحات ذات الصلة مثل التحوُّل الديمقراطي والترسُّخ الديمقراطي وغيرها، كما يستوجب البحث في أسباب الانتقال إلى الديمقراطية وفرص وتحديات الانتقال الديمقراطي، فضلاً عن دور التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في نجاح الانتقال الديمقراطي، ودور المجتمع المدني في التعجيل بالانتقال الديمقراطي وتعزيز هذا الانتقال.

ولعله من الضروري، قبل الخوض في أدبيات التحوُّل الديمقراطي والمدارس المختلفة في هذا الصدد، أن نبدأ بالتعريف اللغوي للانتقال، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ "النقل: تحويل الشيء من موضع إلى موضع، نقلَه ينقله نقلاً فانتقل. والتنقُّل: التحوُّل"(ابن منظور، 1967: 4529)، كما جاء فيه تَحَوَّل: تنقّل من موضع إلى موضع آخر، والتَّحَوُّل التَّنَقُّل من موضع إلى موضع، والاسم الحِوَل، ومنه قوله تعالى "خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلاً" (ابن منظور، 1056). وهكذا يتضح أن هناك ترادفاً بين الانتقال والتحول من الناحية اللُغَوِيّة، أما من الناحية الاصطلاحيّة فإن العلماء يميزون بين الانتقال الديمقراطي والتحول الديمقراطي، ويرون أن الانتقال الديمقراطي يسبق، بالضرورة، عملية التحول الديمقراطي، وأن عملية الانتقال إلى الحكم الديمقراطي تتضمن ثلاث مراحل أساسية وذلك على النحو التالي:

1. مرحلة ضعف النظام القديم وظهور جناح إصلاحي من داخله أو معارضة من خارجه تدعو للإصلاح السياسي .
2. مرحلة شروع النظام الحاكم في تحقيق إصلاحات من خلال تبني بعض الخطوات الانفتاحية.
3. مرحلة الانتقال الحقيقي إلى الديمقراطيّة والسعي لترسيخ قواعدها ومؤسساتها (البوشي،2018: 9).

وحسب عبد الفتاح ماضي فإن هناك عدّة مداخل للانتقال الديمقراطي منها: الانتقال من الحكم الاستعماري إلى الحكم الوطني الديمقراطي مباشرة كما في حالتي الهند وماليزيا، والانتقال التدريجي من الحكم الاستبدادي إلى الديمقراطية، والإصلاح من أعلى بقيادة اصلاحيين من داخل النظام نفسه، والانتقال جرّاء انهيار النظم التسلطية وقيام أنظمة ديمقراطية مكانها، والانتقال من خلال التدخل الخارجي عبر الضغوط الدبلوماسية والاستخباراتية، أو من خلال التدخل العسكري المباشر (ماضي ،2015: 17-21).

وهناك من يرى أن التحول الديمقراطي حدث ويحدث في كل انحاء العالم بواحدة من ثلاث طرق، فهو إما أن يأتي من أعلى حين يسعى النظام من تلقاء نفسه إلى القيام بإصلاحات، فيبدأ (الفصيل الناعم) في السلطة (Soft-line) بالدعوة إلى التسامح مع قدر أكبر من حريّة الصحافة، ومعارضة السجن التعسُّفي، وإدخال بعض الإجراءات الديمقراطية الشكلية مثل الدعوة إلى انتخابات بمشاركة محدودة، أو السماح بتكوين منظمات المجتمع المدني وغيرها من الإجراءات (Schmitter).

وقد يحدث التحوُّل من أسفل إلى أعلى كما حدث في فنزويلا إثر اشتداد الضغوط الداخليّة على النظام السياسي والتي قادت إلى نهاية النظام، وفتحت الباب أمام الديمقراطية الليبرالية وقيام حكومة منتخبة، وكما حدث في السودان في أكتوبر 1964م وأبريل 1985م.

وقد يحدث التحول بالتقاء مصالح السلطة الحاكمة والقوى المعارضة وذلك حينما يدرك الطرفان أهمية التحول إلى مربع جديد، وقد حدث ذلك في جنوب افريقيا بسبب التقاء مصالح الرأسماليين: البيض والسود خاصة في سعيهما إلى الضغط على الحكومة العنصرية من أجل رفع القيود على العمالة السوداء بسبب حاجة الرأسمالية إلى هذه العمالة، بالإضافة إلى الضغوط الدولية والاقليمية على الطرفين مما اضطرهما إلى الالتقاء على هدف التحول الديمقراطي القائم على المساواة بين البيض والسود.

بعد الانتقال الديمقراطي والتحول الديمقراطي تأتي مرحلة الترسخ الديمقراطي والتي تشير إلى تحقق الديمقراطية وتجذر الآليات والثقافة الديمقراطية في المجتمع (Rustow,1970,P.361)؛ ومع وجود موجات من الانتقال صوب الديمقراطية، إلا أن هذه الموجات الديمقراطية تُواجَه، عادة، بموجات مضادّة ما يؤدي في بعض الأحيان إلى ارتدادات واسعة النطاق عن الديمقراطية (Huntington,1991).

من المفكرين، كذلك، من يجادل بأن نمو الديمقراطيّة وتجذرها في المجتمع يرتبط إلى حدٍ كبير، بالثقافة السياسيّة السائدة في المجتمع المعني، فعلى سبيل المثال، يعتقد آلموند وفيربا أن الديمقراطية تقتضي وجود نظام قِيَمِي يحميها ويدعم مسيرتها ويُسهِم في تعزيز المشاركة السياسية الواسعة من قبل المواطنين (Almond and Verba, 1965)، وهناك أيضاً من يقول بوجود علاقة طرديّة بين الوضع الاقتصادي ورسوخ الديمقراطية، فكلّما تحسنت الأوضاع الاقتصاديّة في الدولة، كلّما كانت الدولة أكثر ديمقراطيّة واستقراراً في الحكم (Lipset,1959). من جانب آخر، يُعوّل بعض المفكرين على دور النخبة في استقرار النظام الديمقراطي، ويرى هؤلاء أن توحُّد النخبة يقود، عادة، إلى نظام ديمقراطي مستقر، وعلى العكس من ذلك، فإن النخبة الوطنية المنقسمة تقود إلى نظام سياسي غير مستقر، وتفتح الباب أمام القوى الخارجية للتدخُّل في الشؤون الداخلية للدولة، وربما وفّرت لها فرصة مواتية للإطاحة بالنظام السياسي القائم (Higley and Burton,1988).

لقد عوّل بعض المفكرين على الدور المحوري للمجتمع المدني في تحقيق الديمقراطية وترسيخ مؤسساتها، وأكدوا على أن المجتمعات المدنية القوية هي تلك التي تتميز بشبكات أوسع للتفاعل بين الأفراد في المجتمع، وبقبول أكبر للحرية الشخصية والحقوق الفردية؛ وأن المجتمع المدني القوي سيسمح بفرصة أكبر للديمقراطية لتكون ناجحة وطويلة الأمد وقادرة على مواجهة التحديات، وبذات القدر فإن تطبيق المبادئ الديمقراطية يعزز المجتمع المدني ويخلق الظروف اللازمة لنجاحه(Whitehead,2002).

وخلص بعض المفكرين إلى أن من معوقات الانتقال الديمقراطي وجود طموح سياسي للجيش، وجهاز دولة مناهض للانتقال الديمقراطي، وخذلان توقعات الناس المرتفعة، والفوضى، والتنافس غير المنضبط؛ وأن

الأهمية الاستراتيجية للدولة تزيد من احتمالات العامل الخارجي في عرقلة الانتقال؛ وفي المقابل فإن الثقافة الديمقراطية للنخب الحاكمة ومرونة هذه النخب وقابليتها للمساومة والتوصل إلى حلول وسط، والتزامها بالديمقراطية، وقدرتها على تجاوز خلافاتها تمثل عوامل حاسمة خلال مرحلة الانتقال الديمقراطي (بشارة، 2020 : 558).

ثانياً: تحديات الانتقال الديمقراطي في السودان:

إن سقوط نظام الرئيس السوداني عمر حسن أحمد البشير ودخول البلاد في مرحلة انتقالية جديدة [1] لا يعني ، بالضرورة، الوصول إلى التحول الديمقراطي المنشود، فقد شهد الحراك العربي في العام 2011م، مثلاً، انتكاسات وتراجعات، وفشلت عملية الانتقال الديمقراطي بشكل كامل في عدد من الدول التي شهدت تحركات شعبية واسعة هدفت إلى اسقاط النظم الحاكمة وتأسيس أنظمة ديمقراطية، وتمكنت الشعوب من اقتلاع الأنظمة الدكتاتورية في بعض الدول ومع ذلك لم تتمكن من استكمال مشروع الانتقال الديمقراطي، كما حدث في ليبيا واليمن، بينما فشلت الشعوب في اقتلاع بعض الأنظمة الحاكمة رغم تصميم المعارضة كما في سوريا وذلك بسبب الدعم الروسي للنظام، وقد وصف بعض المفكرين العرب هذه الحالات التي لم تكتمل ثوراتها بأنها مثلت "خيبات" لدى الثوار (بلقزيز، 2012). كذلك تناول عزمي بشارة حالات الارتداد التي حدثت في العالم العربي مثل سوريا التي " تحولت بفعل تصلب النظام ورفضه الإصلاح وأساليبه الوحشية في مواجهة الحراك الشعبي المدني وفقدان المعارضة للتجربة وانزلاق الحركات المسلحة إلى التطرف الديني، إلى حرب أهلية بتدخلات اجنبية لا حصر لها" (أبوشوك،2021 : 18). وفي الواقع تواجه الحكومة الانتقالية في السودان عدداً من التحديات التي يخشى أن تفشل جهود الانتقال الديمقراطي برمتها، وسوف يتناول الباحث في الصفحات التالية أهم التحديات التي تواجه الانتقال الديمقراطي في السودان.

تحديات التحول الديمقراطي ف بالسودان:

1. طبيعة تركيبة الحكومة الانتقالية والخلافات المستمرة بين اطرافها:

يعتقد الباحث أن تركيبة الحكومة الانتقالية الحالية تمثل أكبر معوقات الانتقال الديمقراطي في السودان، فمنذ الأيام الأولى لسقوط النظام ثار النزاع بين المدنيين والعسكريين حول دور كل طرف في الثورة وما يترتب

[1] شهد السودان – حتى الآن– أربع مراحل انتقالية هي: الفترة الانتقالية الأولى (1953– 1956م) والتي نقلت السلطة من الحكم الاستعماري إلى الحكومة الوطنية الأولى، وحكومة السيد سر الختم الخليفة التي أعقبت النظام العسكري الأول، ثم حكومة د. الجزولي دفع الله التي أعقبت الحكم العسكري الثاني، وحكومة الدكتور عبد الله حمدوك التي جاءت عقب الحكم العسكري الثالث.

على ذلك من استحقاقات سياسية. يؤكد المدنيون على مدنية الثورة، وأنها نجحت بسبب الضغوط التي مارستها القوى السياسية ضد النظام طول ثلاثين عاماً وكانت سبباً في إضعافه بشكل مستمر حتى سقوطه في أبريل، وأن الشباب الذين رابطوا في الميادين لعدة أشهر ودفعوا دماءهم مهراً للديمقراطية والحرية كانوا العنصر الحاسم في التغيير. في المقابل، يقول العسكريون بأن الجيش كان هو العنصر الحاسم في التغيير، وأنه بتدخله حقن دماء الشعب، وأن الفترة القادمة تحتم حضور الجيش في المشهد السياسي السوداني نظراً لهشاشة الأوضاع الأمنية في أطراف البلاد المختلفة وداخل العاصمة.

يرى بعض المحللين السياسيين أن هذه المعضلة تعود بجذورها إلى اللحظة التي وجهت فيها قوى الحرية والتغيير (قحت)[2] المتظاهرين بالتجمع أمام القيادة العامة لقوات الشعب المسلّحة وطلبت من قيادة الجيش الانحياز للشارع .

يقول هؤلاء إن الاعتقاد في إمكانية قيام الجيش بإزالة نظام الإنقاذ ثم الرجوع إلى ثكناته كان ضرباً من التفكير الرغبوي(Wishful Thinking) (سيد احمد، 2021). لكن، في الواقع لم يكن أمام المدنيين الكثير من الخيارات، فلم يتمكن الثوار من الانتصار الكامل والحاسم على النظام، وهو ما اضطرهم إلى اللجوء للقيادة العامة بهدف دعوة الجيش لحسم الأمر، لكنّ هذه الخطوة أعطت القوات المسلحة الفرصة لحسم الأمر لصالح المتظاهرين، ومن ثم المطالبة بالمشاركة في السلطة.

وفي هذا الصدد يقول عزمي بشارة" من حقنا أن "نشتبه" في أن اختيار القيادة العامة موقعاً للاعتصام تضمّن رهاناً على الجيش ليعين الثورة على التخلص من البشير[...] ويفترض أن الأحزاب السياسية السودانية كانت

[2] تتكون قوى الحرية والتغيير من تجمع المهنيين (تحالف لمجموعة من القوى النقابية مثل تحالف المحامين الديمقراطيين وشبكة الصحفيين السودانيين ولجنة الأطباء المركزية ولجنة المعلمين السودانيين وغيرها من التنظيمات النقابية، تكون في العام 2013م بصورة سرية ولأسباب امنية لم يعلن عن نفسه إلاّ في أغسطس 2018م)، والتجمع الاتحادي المعارض(يضم الوطني الاتحادي الموحد، والحزب الاتحادي الديمقراطي العهد الثاني، والوطني الاتحادي، والاتحادي الموحد، والحركة الاتحادية، والاتحاديين الأحرار، والتيار الحر، واتحاديين معارضين غير منضوين تحت الأحزاب المذكورة) وتحالف نداء السودان (يضم عدداً من الأحزاب السياسية مثل حزب الأمة القومي وبعض التنظيمات المسلحة مثل الجبهة الثورية (تتكون من :حركة تحرير السودان– فصيل مني أركو مناوي، وحركة تحرير السودان– فصيل عبد الواحد نور، وحركة العدل والمساواة بقيادة جبريل إبراهيم، والحركة الشعبية لتحرير السودان قطاع الشمال) ؛ بالإضافة إلى قوى الاجماع الوطني (تضم الحزب الشيوعي السوداني ،وحزب المؤتمر السوداني ، وحزب البعث، والحزب الناصري) ؛ كتلة القوى المدنية ، الحزب الجمهوري ، وتيار الوسط.

تدرك أن الجيش في السودان صعب التحييد، وإقناعه بالانقلاب على البشير أصعب من تحييده[...] لم يكن من الممكن أن يسقط النظام في السودان، ما دام الجيش ملتفاً حول رئيسه"(أبو شوك، 2021 :25).

في مرحلة تشكيل الحكومة الانتقالية ثار الخلاف بين الطرفين حول عدد من النقاط ، وتمثلت أبرز أوجه الخلاف بينهما في تبعية الأجهزة الأمنية، حصانة أعضاء المجلس السيادي، تبعية وزارة العدل، ونسب توزيع أعضاء المجلس التشريعي[3]وفي أثناء التفاوض ظهر الخلاف بين الطرفين واضحاً حينما أعلن الفريق أول عبد الفتّاح البرهان رئيس المجلس العسكري في الخامس عشر من مايو 2019م عن تعليق التفاوض مع قوى الحرية والتغيير لمدة 72 ساعة، بحجة أنها تمارس الاستفزاز ضد القوات المسلحة والدعم السريع، وتغلق الطرق؛ واشترط ، للعودة إلى التفاوض، أن تقوم قوى الحرية والتغيير بإزالة المتاريس وفتح الطرق والجسور، ووقف التصعيد الإعلامي ضد القوات المسلحة السودانية و قوات الدعم السريع(الشرق الأوسط ، 2019، مايو16). لقد كان التوصل إلى طريق مسدود بين الطرفين هو السبب فيما حدث من وضع للمتاريس واستفزاز من بعض العناصر الشبابية للجيش والدعم السريع، وكان الهدف من قرار البرهان هو التأكيد على أن الجيش يمسك بزمام المبادرة ويوجه الأحداث ويستطيع وقف التفاوض واستئنافه وفقاً لشروطه.

لكن طول أمد التفاوض وتصاعد حدة الخلافات التي صاحبها الكثير من المخاوف الشعبية اضطرت الطرفين الى قبول الوساطة الأفريقية التي توصل الطرفان من خلالها الى اتفاق سياسي في 16 يوليو 2019. تعهّد الطرفان في هذا الاتفاق بالتعامل "بمبدأ الشراكة، وحسن النية، والكف عن الخطاب العدائي والاستفزازي[...] وتسوية جميع الخلافات التي قد تطرأ بالحوار والاحترام المتبادل"(الجزيرة نت.2019. 17يوليو)، وقد تلت الاتفاق مرحلة من التوافق النسبي سمح بالتوصل إلى توقيع الوثيقة الدستورية في 17 أغسطس/آب 2019م أي بعد أكثر من أربعة أشهر من سقوط النظام.

خلال تلك المرحلة، لم تكن الأوضاع داخل إعلان قوى الحرية والتغيير بأفضل من الحال بينها وبين المُكوِّن العسكري. لقد تباينت الأفكار والمواقف بين مكونات قوى الحرية والتغيير بعد سقوط النظام، ولم يكن هذا مستبعداً لعدة أسباب، فقوى الحرية والتغيير تحالف عريض تأسس مطلع العام 2019م خلال فترة الاحتجاجات ضد نظام البشير وقد ضم أحزاباً وجماعات مختلفة في آرائها ومواقفها السياسية، وقد كان اسقاط

[3] من نقاط الخلاف الأساسية التي اقتضت تدخل الوساطة الأفريقية مطالبة المجلس العسكري بأن يكون جهاز المخابرات تابعاً لمجلس السيادة ولجنة الدفاع والأمن، بينما طالبت قوى الحرية والتغيير بأن يكون الجهاز تابعاً لمجلس السيادة ومجلس الوزراء، ورفضت قوى الحرية والتغيير مطلب المجلس العسكري بالحصانة الكاملة لأعضاء المجلس السيادي، وبينما طالبت قوى الحرية والتغيير، بأن تكون النيابة العامة تابعة لوزارة العدل ورئيس الوزراء طالب المجلس العسكري بأن تكون النيابة تحت سلطة مجلس السيادة (لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر(سكاي نيوز، 2020).

النظام هو الهدف الأساسي والعامل الموحد (The Unified Element) الذي شكل مظلة واسعة احتشدت تحتها كل هذه القوى السياسية، إلا أن سقوط النظام نفسه كان سبباً في زوال العامل المُوحِّد بين هذه الأطراف، كما أفرز سقوط النظام نفسه فرصاً سياسية ومكاسب اقتصادية جديدة قادت إلى صراعات حادة بين حلفاء الأمس ، بل غدا الصراع والتنافس هو السمة التي ميزت العلاقة بين هذه القوى.

تصاعدت الخلافات داخل تحالف إعلان قوى الحرية والتغيير، وكان من نتائجها اعلان حزب الأمة في 22 ابريل 2020م عن تجميد أنشطته في كافة هياكل ائتلاف قوى إعلان الحرية والتغيير، بحجة أن " هناك عيوباً أساسية ظهرت في أداء مهام الحكم الانتقالي.. (و) اضطراباً في مواقف القيادة السياسية لقوى الحرية والتغيير، واختلافاً في اختصاصات مؤسسات الانتقال، وتجاوزاً للوثيقة الدستورية التي تقف عليها كل ترتيبات الفترة الانتقالية" (عادل عبد الرحيم، وكالة الاناضول).

تبع ذلك خروج تجمع المهنيين السودانيين من التحالف، حيث أوضح بيان التجمع الذي نشره على صفحته على الفيس بوك أن انسحابه جاء بسبب عدم الالتزام بأهداف المرحلة الانتقالية، وارتباك أداء التحالف، وترجيح قوى الحرية للمصالح الضيقة والاعتبارات التكتيكية على المصالح الاستراتيجية الكبرى[...] وضعف الالتزام بالأهداف المعلنة للفترة الانتقالية(SdnProAssociation,2020, july25).

وفي وقت لاحق (نوفمبر 2020م) أعلن الحزب الشيوعي السوداني عن انسحابه من قحت، وقال الحزب في بيان الانسحاب " بعد أكثر من عام [...] ما زالت بلادنا تواجه ذات الأزمات وتعمل السلطة الانتقالية على تقليص مساحة الحريات وتنتهك الحقوق في محاولة لوقف المد الثوري وافراغ شعار حرية سلام وعدالة من محتواه ومصادرة أدوات التغيير المتمثلة في المجلس التشريعي والحكم الشعبي المحلي والمفوضيات وغيرها، والابطاء في تحقيق العدالة والاقتصاص للشهداء والتحقيق في فض الاعتصام ومحاكمة رموز النظام السابق مع الإبقاء على القوانين المقيدة للحريات وعقد الاتفاقات والتحالفات من وراء ظهر شعبنا"(صحيفة السوداني، 7 /11/ 2020م).

وإذا ما وضعنا في الاعتبار ما أكده جون هيجلي وميشيل حول دور توحد النخبة السياسية في وجود نظام ديمقراطي مستقر، وكيف تقود النخبة الوطنية المنقسمة إلى نظام سياسي غير مستقر، لأدركنا الحاجة إلى ضرورة توافق النخبة السياسية في المرحلة الانتقالية من أجل تحقيق أهداف الثورة. لقد أضاع الخلاف بين المكونين العسكري والمدني، والخلاف بين القوى المدنية المنضوية تحت لواء الحرية والتغيير، الكثير من الوقت والجهد، وإن التحدي الماثل الآن هو تعويض الوقت الذي مضى من عمر الفترة الانتقالية من خلال تكثيف العمل والمضي قدماً في تحقيق مهام الفترة الانتقالية فيما تبقى من وقت.

2. تعدد مهام الفترة الانتقالية وتأخر استكمال المؤسسات الانتقالية:

اقتصرت مهام الفترات الانتقالية السابقة – غالباً – على التعداد السكاني، وتوزيع الدوائر الانتخابية، وإجراء الانتخابات، ثم تسليم السلطة للقادة المنتخبين من الشعب، لكن الحكومة الانتقالية الحالية تصدت لمهام أخرى اعتبرتها من عوامل استدامة الديمقراطية في السودان ، فحسب تصريحات وزير الثقافة السابق والناطق الرسمي باسم الحكومة آنذاك الأستاذ فيصل محمد صالح ، فان الحكومة الانتقالية الحالية حددت في أول اجتماع لها عشرة أولويات هي: تحقيق السلام المستدام ووقف الحرب، معالجة أزمة الاقتصاد خاصة ارتفاع الأسعار، تكوين لجنة مستقلة للتحقيق في أحداث فض الاعتصام ، تعزيز دور النساء ، إصلاح أجهزة الدولة ، تحديد أوجه العلاقة بين الحكومة المركزية وحكومات الولايات ، وضع سياسة خارجية تراعي مصالح السودان، الاهتمام بالخدمات مثل الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية والبيئة ، التحضير للمؤتمر الدستوري ، ومحاربة الفساد (سبوتنيك عربي ، 2019).

من البديهي أن تعدُّد وتعقُّد مهام الحكومة الانتقالية يقتضي، بالضرورة، مؤسسات فاعلة تتصدى لإنجاز هذه المهام، لكن المفارقة هي أن الحكومة، على الرغم من تصديها لمهام يراها الكثيرون خارج مهامها وصلاحياتها، عجزت عن تكوين المؤسسات التي يناط بها تنفيذ هذه المهام، فقد أدت الخلافات بين المكونين: المدني والعسكري وداخل قوى الحرية والتغيير إلى تأخير استكمال هياكل السلطة الانتقالية والذي انعكس بدوره على الأداء العام للحكومة الانتقالية. لقد نصت الوثيقة الدستورية على مؤسسات الفترة الانتقالية، فبالإضافة إلى أجهزة الحكم الانتقالي الرئيسية، والمتمثلة في مجلس السيادة، مجلس الوزراء، والمجلس التشريعي الانتقالي، نصت الوثيقة على إنشاء عدد من الهياكل السياسية التي تُمكّنها من تحقيق مهام الفترة الانتقالية من أهمها ما يسمى بالمفوضيات المستقلة ، والتي تشمل: مفوضية السلام، مفوضية الحدود، مفوضية صناعة الدستور والمؤتمر الدستوري، مفوضية الانتخابات، ويقوم بتشكيلها مجلس السيادة ، بالإضافة إلى مفوضيات يكونها مجلس الوزراء وهي: مفوضية الإصلاح القانوني، مفوضية مكافحة الفساد واسترداد الأموال العامة، مفوضية حقوق الانسان، مفوضية إصلاح الخدمة المدنية، مفوضية الأراضي، مفوضية العدالة الانتقالية، مفوضية المرأة والمساواة النوعية، وأيّة مفوضيات أخرى يرى مجلس الوزراء ضرورة إنشائها(الوثيقة الدستورية، 2019، فصل 12) .

مضى حتى كتابة هذه السطور أكثر من عامين على سقوط النظام ولا تزال الكثير من هياكل الفترة الانتقالية لم تُستكمَل بعد، ومن الهياكل والمؤسسات التي نصت عليها الوثيقة الدستورية ولم يتم تشكيلها حتى الآن : مفوضية العدالة الانتقالية، مفوضية الانتخابات، المجلس التشريعي ؛ ولا شك أن تأخير استكمال هياكل الفترة

الانتقالية من شأنه أن يؤثِّر على مجمل أداء الحكومة الانتقالية، وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن أهم وظائف الفترة الانتقالية تصفية تركة الأنظمة السابقة والتي تقتضي الاسراع في تشكيل مفوضية العدالة الانتقالية ؛ وتهيئة الأجواء للانتخابات الديمقراطية والتي تتطلب تشكيل مفوضية الانتخابات وأنه لم يتم تشكيل هاتين المفوضيتين حتى الآن ،لأدركنا الخلل البين في أداء السلطة الانتقالية وفي ترتيب أولوياتها.

ولعل من أهم الأسباب التي أعاقت تأسيس هياكل الفترة الانتقالية هو الصراع بين أطراف العملية السياسية حول المناصب، فعلى الرغم من الدعوات المتعالية لتأسيس حكومة تكنوقراط من الكفاءات، فإن اختيار شاغلي المناصب السياسية تم على أساس المحاصصة بين القوى السياسية المتحالفة. لقد استغرقت المفاوضات حول هذا الأمر الكثير من الوقت والجهد الذي كان يمكن بذله في تنفيذ مهام الفترة الانتقالية لو تم اختيار الحكومة على أساس الكفاءة وحددت معايير تولي المناصب بشكل جيد.

بالإضافة إلى ذلك فقد آثرت الحكومة الانتقالية إرجاء تشكيل بعض المؤسسات السياسية مثل المجلس التشريعي وغيره إلى حين التوصل إلى اتفاق مع حركات الكفاح المسلح، ولكن، كما هو متوقع، لم يكن الوصول إلى السلام أمراً سهلاً، فقد استمرت المفاوضات بين الطرفين لأكثر من عام لم يتم خلالها إنشاء الكثير من المؤسسات فتجمدت جهود الحكومة الانتقالية في العديد من الملفات العاجلة والخطيرة، وحتى بعد توقيع اتفاقيات السلام لم تظهر الأطراف الحاكمة الجدية اللازمة في إنشاء هياكل السلطة المهمة مثل المجلس التشريعي [4] .

3. ضعف الأحزاب وتنظيمات المجتمع المدني:

لقد أصبحت الأحزاب السياسية ضرورة سياسية ملحة في أي مجتمع ديمقراطي. يقول ليبست (Lipset) إن الأحزاب السياسية "لا غنى عنها للديمقراطية"(Lipset, 2000,P.48-55) ، فهي تمثل رأس الرمح خلال مرحلة الانتقال الديمقراطي ، ومع ذلك تعاني الأحزاب السياسية السودانية من الضعف والتراجع المستمر بسبب تناقص القواعد الجماهيرية ، و ضعف أو فقدان التمويل ،وغياب آليات الخلافة السياسية ، وضعف وتخلف البرامج الحزبية .

[4] لعل أغرب ما في الأمر هو أن الوثيقة الدستورية تنص في المادة 4-1 أن " "جمهورية السودان دولة مستقلة ذات سيادة، ديمقراطية برلمانية"، فكيف يمكن الحديث عن جمهورية برلمانية في دولة ليس بها برلمان؟!!!

يرجع تاريخ نشأة الأحزاب السياسية السودانية إلى منتصف أربعينات القرن الماضي [5]،وقد ظل الحزبان الكبيران آنذاك (الوطني الاتحادي وحزب الأمة) يتناوبان على مواقع الحكم والمعارضة، أو يحكمان في إطار صيغة ائتلافية طوال فترات الحكم الديمقراطي في السودان. لقد لعب هذان الحزبان، إلى جانب الأخوان المسلمين والحزب الشيوعي، أدواراً فاعلة في اسقاط الحكومات العسكرية واستعادة الديمقراطية مرات عديدة، إلا أن الواقع السياسي السوداني قد شهد تغييرات جذرية فيما يتعلق بوضع الأحزاب التاريخية، حيث لم تتمكن هذه الأحزاب من استقطاب الشباب إلى صفوفها، ولم تتمكن بالتالي من المحافظة على وضعها السابق من حيث القواعد الجماهيرية.

لقد ساهم النظام العسكري السابق في إضعاف هذه الأحزاب حيث عمد إلى تقسيمها وإثارة الصراعات بين قياداتها، ما أسفر عن انقسامات واسعة في هذه الأحزاب شملت حزب الامة الذي انقسم إلى عدة أحزاب، وكذلك الحزب الاتحادي الديمقراطي والحزب الشيوعي، بل طال الانقسام الحزب الحاكم نفسه في نهاية تسعينيات القرن الماضي.

يقول الدكتور عبد الرحيم بلال، إن نظام الإنقاذ، وفي سبيل البقاء في الحكم، " قام ببناء المؤسسات الحزبية والتحالفات (أحزاب التوالي، أحزاب الوحدة الوطنية، أحزاب الحوار، تفتيت الأحزاب المستقلة كالأمة والاتحادي، بناء المؤسسات الداعمة للنظام، وتدجين النقابات والتنظيمات المدنية" (البطحاني،2019 : 9) .

لقد أدت الانقسامات الحزبية، وابتعاد هذه الأحزاب عن السلطة لعقود طويلة، وغياب القيادات التاريخية بسبب المرض أو الموت، وعدم وجود قيادات بنفس القوة والجاذبية، إلى تراجع دور هذه الأحزاب السياسية. كذلك فقد أسهم ظهور بعض الحركات المسلحة في شرق وغرب وشمال السودان في إضعاف الأحزاب السياسية

---

[5] نشأ أول حزب سياسي في السودان في العام 1944م وهو حزب الأشقاء برئاسة إسماعيل الازهري وكان يدعو للوحدة مع مصر، وقد سمي لاحقاً ،بعد توحيد الأحزاب الداعية للوحدة مع مصر ،باسم الحزب الوطني الاتحادي ، ثم الحزب الاتحادي الديمقراطي ، وفي العام التالي (1945م) أسس الاستقلاليون حزب الامة الذي نادى باستقلال السودان عن كل من مصر وبريطانيا، وفي نفس العام تم تأسيس أول خلية شيوعية بالسودان وأطلق عليها اسم الحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو)،ثم تحولت لاحقاً إلى (الحزب الشيوعي السوداني)، وشهدت نهاية الاربعينيات ظهور نواة الحركة الإسلامية السودانية تحت مسمى (حركة التحرير الإسلامي) وكان ذلك في العام 1949م، وقد اتخذت أسماء مختلفة حيث سميت باسم الاخوان المسلمين في الخمسينيات ، وجبهة الميثاق الإسلامي في الستينيات، والجبهة الإسلامية في الثمانينيات ، والمؤتمر الوطني منذ تسعينيات القرن الماضي وإلى حين سقوط نظام البشير في العام 2019 حيث تم حظر الحزب الذي حكم السودان لمدة ثلاثين عاماً(1989–2019م) من خلال انقلاب عسكري بقيادة الرئيس السابق عمر حسن أحمد البشير .

حيث انضم الكثيرون من أنصار هذه الأحزاب إلى هذه الحركات، وانضم آخرون إلى الحزب الحاكم آنذاك تاركين أحزابهم التاريخية.

عند سقوط النظام العسكري الحاكم كانت الساحة السياسية خالية من أي حزب فاعل وذو قاعدة جماهيرية عريضة. لقد تلاشى المؤتمر الوطني بسقوط النظام بعد أن تم حظره، ولم تستطع الأحزاب السياسية الأخرى ملء الفراغ بسبب العوامل التي تمت الإشارة اليها آنفاً، وتمدد العسكريون والحركات المسلحة لملء الفراغ الذي خلّفه سقوط نظام البشير.

إن أكبر دليل على افتقار الأحزاب السياسية لأبسط مصادر القوة هو التهميش الذي تعيشه الآن، والغياب شبه الكامل عن الساحة السياسية التي تصدرتها القوات المسلحة وقوات الدعم السريع والحركات المسلحة من جهة، مع حضور متواضع لبعض القوى الحزبية مثل حزب الامة الذي تحالف مع القوى الحاكمة، والحزب الشيوعي الذي يعارض توجهات الحكومة الانتقالية.

بسبب افتقار القوى الحاكمة في المرحلة الانتقالية للقواعد الجماهيرية التي تمكنها من الوصول للسلطة عبر صناديق الانتخابات، لجأت إلى تمديد الفترة الانتقالية إلى أربع سنوات ، ثم مددتها مرة أخرى خلال مرحلة التفاوض مع حركات الكفاح المسلح، وعلى الرغم من أن إجراء الانتخابات يعد من أهم مهام الحكومة الانتقالية، إلا أنها لا تولي هذا الأمر الاهتمام الكافي بدليل أنها لم تقم حتى كتابة هذه السطور بتشكيل مفوضية الانتخابات الجديدة ما يوحي بأن إجراء الانتخابات لا يمثل أولوية للحكام الجدد ولا يخدم أهدافهم السياسية.

وعلى الرغم من عراقة الأحزاب السودانية، فأن أغلبها لا يزال عاجزاً عن ممارسة دوره السياسي المطلوب، ومن الواضح أن هذه الاحزاب لم تتطور لا من حيث رؤاها الفكرية وبرامجها السياسية، ولا من حيث هياكلها التنظيمية.

ولقياس فاعلية الأحزاب السياسية يستخدم عددٌ من المعايير مثل: البناء التنظيمي، القواعد الجماهيرية، البرنامج، القيادة، آليات الخلافة السياسية في الحزب، ومصادر التمويل وغيرها (مكاوي، فعالية الأحزاب، 2018 : 10-24) ، وبتطبيق المعايير المشار اليها على الأحزاب السودانية لوحظ أن اغلبها يعاني من مشاكل جوهرية مثل ضعف الهياكل التنظيمية، وغياب البرنامج، وغياب الديمقراطية الداخلية وآليات الخلافة السياسية، ويعاني أغلب هذه الأحزاب من مشاكل التمويل، وبشكل عام، لا تسير الأمور في هذه الأحزاب نحو الأفضل بما يدعو للتفاؤل بمستقبلها أو التعويل على دور فاعل لها في عملية الانتقال الديمقراطي الجارية حاليّاً، فكل المؤشرات تشير إلى تراجعها وتعمق أزماتها (مكاوي، منعرج اللوى، 2018 : 119) ،

ولا شك أن ضعف الأحزاب السياسية ينعكس مباشرة على البنية السياسية بالبلاد، وبالتالي فإن إصلاح شأن الأحزاب السودانية هو المدخل الرئيسي لتعزيز البناء السياسي وتقويته.

وفي الواقع تحتاج الأحزاب السودانية إلى إجراء تقييم شامل للمتغيرات في البيئة السياسية، وما يقتضيه ذلك من تطوير لبرامجها وخططها وهياكلها وأساليبها، وأن تعكف على دراسة تجارب الأحزاب السياسية في دول أخرى وتستفيد من تجاربها متى كان ذلك مفيداً، وأن تعمل بشكل خاص على استقطاب المزيد من الشباب والنساء إلى صفوفها باعتبارهم الكتلة الحيوية في البيئة السياسية في هذه المرحلة المفصلية من التاريخ السوداني، وأن تسعى لتطوير العمل الجبهوي والتحالفات الحزبية الموسعة القائمة على أساس القواسم المشتركة.

وفي هذا الصدد يرى أحمد إبراهيم أبو شوك وصلاح الدين الزين أن هذه الأحزاب بحاجة إلى " ممارسة النقد الذاتي المؤسسي لترسيخ الالتزام بقيم الديمقراطية في إدارة صراعاتها الداخلية[...] (ومراجعة) علاقات الأحزاب الأفقية [...] والتي يجب أن تؤسس على توافقات على السياسات والمصالح الوطنية العليا (أبو شوك والزين،2020 : 27)".

تعاني منظمات المجتمع المدني كذلك من ضعف كبير بسبب ممارسات النظام السابق وسعيه الحثيث من أجل السيطرة على هذه التنظيمات والتضييق عليها. لقد تم تسييس المجتمع المدني إلى حد كبير ما قاد إلى انقسامات في كثير من منظماته، كما أن أغلب تنظيمات المجتمع المدني في السودان تعاني من نقص مصادر التمويل، فضلاً عن الصراعات السياسية والإثنية في داخلها.

لذلك، وباستثناء الدور الحاسم الذي قام به " تجمع المهنيين السودانيين" في اشعال الثورة، فان قطاعاً واسعاً من المجتمع المدني كان، ولا يزال، غائباً إلى حد كبير عن الساحة السياسية، وكما أكد وايتهيد فإن وجود مجتمع مدني قوي يسمح بفرصة أكبر للديمقراطية لتكون ناجحة وطويلة الأمد وقادرة على مواجهة التحديات.

إن تفعيل المجتمع المدني يقتضي التنسيق بين منظماته، والعمل على توفير التمويل اللازم لأنشطته، وتحديد علاقته بالأحزاب.

ولا شك أن ضعف الأحزاب السياسية وتنظيمات المجتمع المدني السوداني يؤثر سلباً في الانتقال الديمقراطي، وبالتالي، فإن التحدي الذي يواجه الحكومة الانتقالية في هذا الجانب هو القدرة على تكوين كتلة سياسية فاعلة من الأحزاب السياسية والقوى المدنية تسد الفراغ الذي بات واضحاً عقب سقوط النظام.

4. التدهور الاقتصادي وغلاء المعيشة:

تعد الأوضاع الاقتصادية المتدهورة من أبرز العقبات التي تواجه الأنظمة السياسية في مرحلة الانتقال صوب الديمقراطية، وكما عبَّر روبرتو ستيفان فوا، فأن" تأمين تحالف واسع للإصلاح الديمقراطي يصبح أكثر صعوبة مع الأداء الاقتصادي المتعثر للديمقراطيات الناضجة والانتقالية" (Tarek Masoud, 2021).

في السودان، كان تردي الأوضاع الاقتصادية هو السبب الأساسي في قيام الثورة السودانية التي اندلعت في السودان في 19 ديسمبر 2018م وأفضت إلى سقوط النظام في الحادي عشر من أبريل 2019م. لقد ثارت الجماهير في عدد من المدن السودانية احتجاجاً على ارتفاع أسعار المواد الأساسية في البلاد، وانخفاض قيمة العملة السودانية، وندرة الكثير من السلع أو انعدامها في الأسواق، فضلاً عن شح النقد وعجز المواطنين عن الحصول على مدخراتهم في البنوك من أجل توفير احتياجاتهم الأساسية.

بعد سقوط النظام لم تتحسن الأحوال الاقتصادية كما توقعت الجماهير الثائرة، بل وعلى العكس من ذلك، ازداد التدهور الاقتصادي، وظل المواطن السودان يعاني من غلاء أسعار المعيشة، وشح السلع الأساسية مثل الخبز والوقود وغيرها. ارتفع معدل التضخم إلى أكثر من 378%، وتدهورت العملة الوطنية ليساوي الدولار الواحد 375 جنيهاً سودانياً (في مارس 2021م)، وبلغت نسبة الديون السودانية 201% من الناتج المحلي الإجمالي (هيئة الإذاعة البريطانية، 2020/12/17م).

حدّدت وزارة المالية السودانية سياسات عامة لموازنة العام 2021م، من أهمها معالجة كل أشكال التهرّب الضريبي وترشيد الإعفاءات الضريبية، وتوجيه التمويل المصرفي نحو القطاعات الإنتاجية. أكدت سياسة الموازنة كذلك على ضرورة ولاية وزارة المالية على كل المال العام ومراجعة القوانين التي تتعارض مع هذا المبدأ، وأن تشمل ولاية وزارة المالية كل المؤسسات بما في ذلك شركات القوات المسلحة (علي ، 2021) ، وطالب الدكتور عبد الله حمدوك في مؤتمر صحفي الجيش السوداني بتسليم شركاته للحكومة وتحويلها إلى شركات "مساهمة عامة "، قائلاً أن استثمار الجيش في التصنيع الحربي مقبول ومعمول به، ولكن استثمار الجيش في الإنتاج غير مقبول، وفي رده على دعوة حمدوك قال رئيس المجلس السيادي الفريق عبد الفتاح البرهان " إن شركات الجيش لم تحتكر التصدير" مؤكداً على براءة الجيش من الإخفاقات الاقتصادية التي تشهدها البلاد (القدس العربي،24 / 2020).

لقد أدى التدهور الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية في السودان إلى خروج المواطنين في تظاهرات عارمة تجوب العاصمة والمدن السودانية الكبرى يطالبون فيها برحيل حكومة الدكتور عبد الله حمدوك، شارك في هذه التظاهرات تجمّع المهنيين السودانيين وهو التحالف الذي قاد الاحتجاجات ضد الرئيس السابق عمر البشير، حيث دعا التجمع إلى تظاهرات ضد تدهور الأوضاع الاقتصادية في عهد الحكومة الانتقالية، وقال

التجمع في بيان له "إن السلطة الانتقالية أكملت منذ تشكيلها العام، والأزمات في تزايد مخيف كل يوم، والأداء الحكومي مضطرب وضعيف لا يرتقي لمستحقات ثورة ديسمبر العظيمة.. إن الضائقة المعيشية ما عادت محتملة، ويهدر شعبنا سحابة يومه لاهثاً خلف أبجديات حاجاته في الخبز والوقود"(France24,2020).

بدأت شرعية السلطة الحاكمة في التآكل بسبب فشلها في معالجة غلاء المعيشة، خاصة وأن سقف التوقعات كأن عالياً ، ولم تعمل الحكومة الانتقالية على شرح الأوضاع بالصراحة التامة، فقد كانت الأجواء الثورية حاضرة وطموحات الشباب الثائر لا يحدها سقف ، لكن الحكومة الانتقالية سايرت هذه الموجة الثورية العارمة ولم تشأ أن تفقد سندها من هؤلاء الشباب ، ولم تكن صريحة مع الشعب بالقدر الكافي ، فعلى سبيل المثال ، وعد رئيس الوزراء بعدم اللجوء إلى رفع الدعم عن السلع ، ففي تصريح له عقب تشكيل الحكومة مباشرة (في أغسطس 2019م) صرح الدكتور عبد الله حمدوك رئيس الوزراء بأنه سوف يلجأ إلى " "وصفة" محلية تراعي الأوضاع المعيشية الضاغطة على المواطنين، وتدفع الصناديق الدولية لمد يد العون دون فرض شروط"(فضل ، 2019) ، ولكن الدكتور حمدوك أعلن بعد ثلاثة أشهر أنه "بصدد إجراء حوارات ونقاشات واسعة مع قطاعات الشعب بشأن رفع الدعم الذي تقدمه الدولة للسلع الأساسية، ليقرر قبوله أو رفضه"(ياسين، 2019).

في هذا السياق قالت روزماري ديكارلو رئيسة الشؤون السياسية في الأمم المتحدة، أمام مجلس الأمن الدولي، إن الدعم الدولي للسودان أمر بالغ الأهمية مع استمرار البلاد على طريق التحول الديمقراطي، موضحة أن جائحة كورونا والفيضانات أدت إلى زيادة عجز الموازنة بنحو 250 مليون دولار شهرياً (United Nations,2020)' ودعت مجموعة الأزمات الدولية المانحين إلى تقديم مساعدة عاجلة أو المخاطرة بانهيار الحكومة الانتقالية(Creta,2020) .

انعكست الأزمة الاقتصادية على علاقة الطرفين: العسكري والمدني للسلطة والذين تبادلا الاتهامات علناً، فبينما اتهم المدنيون العسكريين بأنهم يتحكمون بأغلب الموارد الاقتصادية بالبلاد، يؤكد العسكريون على أن الأزمة الاقتصادية سببها ضعف الحكومة المدنية برئاسة حمدوك، وعدم قدرتها على التصدي للأزمة الاقتصادية.

5. تحقيق السلام:

نصت المادة الثامنة من الوثيقة الدستورية والمتعلقة بمهام الفترة الانتقالية على " العمل على تحقيق السلام العادل والشامل وإنهاء الحرب بمخاطبة جذور المشكلة السودانية ومعالجة آثارها"، وفي الثالث من شهر

أكتوبر 2020م وقّعت الحكومة الانتقالية اتفاقاً مع الحركات المسلحة المنضوية تحت لواء (الجبهة الثورية). كان من أبرز الحركات الموقعة على الاتفاق: حركة العدل والمساواة بقيادة الدكتور/ جبريل إبراهيم، وحركة جيش تحرير السودان– جناح مني أركو مناوي، الحركة الشعبية شمال– جناح مالك عقار، بالإضافة إلى مسار الشرق ومسار الشمال، وفي وقت لاحق شرعت الحكومة الانتقالية في التفاوض مع الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال بقيادة عبد العزيز الحلو التي رفضت التوقيع على اتفاق سلام السودان الموقع بجوبا في أكتوبر 2020م، كما لم تتوصل الحكومة الانتقالية لاتفاق مع (حركة تحرير السودان) بقيادة عبد الواحد محمد نور حتى كتابة هذه السطور.

تناولت اتفاقية السلام الموقعة بين الطرفين، والتي ضمت 8 بروتوكولات، عدداً من الموضوعات مثل: العدالة الانتقالية والتعويضات، وملكية الأرض، وتطوير قطاع المراعي والرعي، وتقاسم الثروة والسلطة، وعودة اللاجئين والنازحين.

أعطت الاتفاقية للجبهة الثورية 3 مقاعد في مجلس السيادة الانتقالي، بالإضافة إلى 5 وزراء و75 مقعداً في البرلمان الانتقالي، كما نصت الاتفاقية على دمج الحركات المسلحة في الجيش السوداني، وأعطتهم الاتفاقية 20% من الوظائف في الخدمة المدنية، واستثنت الاتفاقية قادة الحركات من المادة 20 من الوثيقة الدستورية التي تحرم كل من تولى منصباً في السلطة الانتقالية من الترشح في الانتخابات القادمة (الشرق الأوسط، 2020/10/4).

لا شك أن التوصل إلى اتفاقية سلام لوقف الحرب التي خلفت آثاراً إنسانية واقتصادية واجتماعية عميقة كان، بحد ذاته، تقدماً مقدّراً صوب الوحدة الوطنية السودانية، لكنّ تحقيق السلام المنشود يواجه تحديات كثيرة، ومن أبرز التحديات التي تواجه عملية السلام الآتي:

أ. تأخر تشكيل هياكل السلطة الجديدة التي نصت عليها اتفاقية السلام، فقد نصت اتفاقية السلام على تشكيل حكومة انتقالية جديدة وإعادة تشكيل مجلس السيادة، وتعيين ولاة جدد في الأقاليم ، والعمل على دمج المقاتلين في الجيش السوداني، لكن أغلب هذه البنود لن يتم تنفيذها حسب التوقيتات المتفق عليها في مصفوفة الاتفاقية . يقول شير ابو نمو، رئيس الوفد التفاوضي لحركة تحرير السودان بقيادة منى أركو مناوي " قضينا الآن أكثر من ثلاثة أشهر، وللأسف الأمور لم تبرح مكانها " ، ويرى أبو نمو أن ذلك يرجع إلى "خلافات متشعبة بين تحالف الحرية والتغيير والاطراف الموقعة والمكوّن العسكري "(نواي ، 2020).

ب. الأوضاع الاقتصادية المتدهورة والتراجع المستمر للعملة السودانية والذي تجلى في التضخم الذي بلغ 250% مطلع العام 2021، مع انتشار وباء كورونا، كل ذلك جعل من الصعب تنفيذ الالتزامات التي تضمنتها اتفاقية السلام.

ج. ترتبط مسألة تحقيق السلام بموضوع العدالة الانتقالية لتصفية تركة النظام السابق، لكن اتهام بعض القيادات الحالية بالمشاركة في الانتهاكات التي جرت في مناطق النزاعات يجعل من الصعب الوصول إلى تحقيق هذا الهدف.

نصت الاتفاقية على البدء في عملية دمج وتسريح القوات بعد 60 يوماً من التوقيع، إلا أن شح الموارد المالية التي تتطلبها عملية الدمج حالت دون تنفيذ هذا الأمر في الوقت المحدد في الاتفاقية، وفي محاولة من الحركات الموقعة على اتفاقيات السلام لوضع الحكومة أمام الأمر الواقع، وصلت قوات بعض هذه الحركات بكامل عتادها الحربي إلى الخرطوم، وسيطرت مجموعة مسلحة على مبنى «اللجنة الأولمبية»، وكادت أن تحدث أزمة بعد أن طلب منها الخروج من الموقع.

ومن التحديات الجسيمة التي قد تواجه الحكومة في ملفات الشرق ظهور بوادر لرفض بعض مسارات الاتفاق كما في شرق السودان وشماله حيث ترفض مكونات ذات وزن لا يستهان به هذين المسارين وتهدد بمعارضتهما ما ينذر بمخاطر تستوجب الانتباه لها ومحاولة التفاوض مع هذه الجماعات بما يعالج أوجه الخلل والقصور التي شابت هذه المسارات.

لقد أثارت المظاهر المسلحة في شوارع الخرطوم والتي تزامنت مع مظاهر الانفلات الأمني مخاوف المواطنين، وتصاعدت المخاوف بنشوب صدام عسكري داخل إحدى هذه المجموعات داخل العاصمة الخرطوم، إلاّ أن الشرطة تمكنت من السيطرة عليه.

في إحاطته الدورية الأولى لمجلس الأمن الدولي، حذر فولكر بيرتيس رئيس بعثة الأمم المتحدة لدعم المرحلة الانتقالية في السودان (يونيتامس) من المخاطر المترتبة على وجود عدة جيوش في السودان مؤكداً على أن السلام لن يتحقق في ظل هذا الوضع الأمني الهش، ويشير المراقبون إلى أن هناك، على الأقل، خمسة جيوش تجوب شوارع الخرطوم (الشرق الأوسط، 15454).

6. تحقيق العدالة الانتقالية:

حسب تعريف الأمم المتحدة فإن العدالة الانتقالية تشمل " كامل نطاق العمليات والآليّات المرتبطة بالمحاولات التي يبذلها المجتمع لتفهم تركته من تجاوزات الماضي الواسعة النطاق بغية كفالة المساءلة وإقامة العدالة

وتحقيق المصالحة، وتشمل[...] محاكمات الأفراد، والتعويض، وتقصي الحقائق، والإصلاح الدستوري، وفحص السجل الشخصي للكشف عن التجاوزات "(بنيوب،2012).

وعرّفها المركز الدولي للعدالة الانتقالية على أنها " مجموعة التدابير القضائية وغير القضائية التي قامت بتطبيقها دول مختلفة من أجل معالجة ما ورثته من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان. وتتضمّن هذه التدابير الملاحقات القضائية، ولجان الحقيقة، وبرامج جبر الضرر، وأشكال متنوّعة من إصلاح المؤسسات" (المركز الدولي للعدالة الانتقالية، 2020).

تهدف العدالة الانتقالية، بشكل عام، إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. كشف الحقيقة وتقديم رواية تاريخية شاملة لحقيقة ما حدث.
2. الاعتراف بالأخطاء التي تم ارتكابها.
3. تحديد المسؤولين، وإجراء مساءلة حول الانتهاكات والتجاوزات التي حدثت.
4. تحقيق المصالحة.
5. ضمان عدم تكرار انتهاكات حقوق الإنسان بما في ذلك الضمانات التي يُتعهّد بها من خلال الإصلاح المؤسسي.
6. استعادة الثقة في مؤسسات الدولة.
7. تعزيز سيادة القانون.
8. تقديم تعويضات للضحايا (بنيوب، 2012 : 9).

لقد شهد عهد الحكومة العسكرية الثالثة والذي امتد لمدة ثلاثين عاماً (1989م–2019م) انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ، فقد شهدت هذه الفترة حروباً دامية شملت جنوب السودان، ودارفور، وجنوب كردفان والنيل الأزرق وبعض مناطق الشمال ، وقد خلّفت هذه الحروب مئات الآلاف من القتلى المدنيين، وأُجبِر السكان المحليون على مغادرة قراهم واللجوء إلى معسكرات النزوح التي تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة من الغذاء والدواء والأمن الشخصي ما قاد إلى فقدان المزيد من الأرواح، كما شهدت السجون والمعتقلات حالات من التعذيب غير المسبوق فيما عرف ببيوت الاشباح، وتعرض المتظاهرون للقتل الجماعي كما حدث في أيام الثورة ، فضلاً عن الأعداد الهائلة من القتلى الشباب في مجزرة فض اعتصام القيادة ، واختفاء المئات من المواطنين وآلاف الجرحى . لقد انتهكت حقوق الإنسان خلال فترة حكم البشير وفي أيام الثورة وبعدها بصورة لافتة للنظر ما يستدعي الإسراع والجدية في إجراءات العدالة الانتقالية كشفاً للحقائق، ومحاسبة للمسؤولين عن الانتهاكات، وضماناً لعدم تكرار الانتهاكات، وإعمالاً للمصالحة المجتمعية الشاملة.

وإدراكاً من جميع الأطراف بالتجاوزات الخطيرة التي حدثت خلال فترة (الإنقاذ)، تضمنت الوثيقة الدستورية نصوصاً واضحة حول العدالة الانتقالية حيث جاء فيها الآتي:

1. تلتزم السلطة الانتقالية بإنفاذ حكم القانون وتطبيق مبدأ المساءلة ورد المظالم والحقوق المسلوبة.
2. تلتزم أجهزة الدولة في الفترة الانتقالية بمحاسبة منسوبي النظام البائد عن كل الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب السوداني منذ الثلاثين من يونيو 1989م وفق القانون.
3. تفكيك بنية التمكين لنظام الثلاثين من يونيو 1989م وبناء دولة القانون والمؤسسات.
4. تشكيل لجنة تحقيق وطنية [...] لإجراء تحقيق شفاف ودقيق في الانتهاكات التي جرت في الثالث من يونيو 2019م.
5. تكوين مفوضية العدالة الانتقالية.
6. البدء في إنفاذ إجراءات العدالة الانتقالية والمحاسبة على الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، وتقديم المتهمين إلى المحاكم الوطنية والدولية إعمالاً لمبدأ عدم الإفلات من العقاب.

لقد تم التأكيد على موضوع العدالة الانتقالية في عدة مواضع من الوثيقة الدستورية التي تعد هي الموجه الأساسي للفترة الانتقالية، لكن إعمال مبادئ العدالة الانتقالية لا يزال بعيداً عن التحقق على أرض الواقع، ومن أهم المؤشرات على ذلك الآتي:

1. لم يتم تشكيل مفوضية العدالة الانتقالية حتى كتابة هذه السطور على الرغم من أنها تُمثِّل المدخل لعهد ديمقراطي جديد يتجاوز سلبيات الماضي ويفتح صفحة جديدة في التاريخ السوداني، ولعل السبب في ذلك هو التأخر في قانون المفوضية الذي أخذ وقتاً طويلاً قبل إعداده، ولا يزال مسودة لم تتم اجازتها بعد.
2. تم تكوين لجنة للتحقيق في أحداث الثالث من يونيو 2019م ولكن لم تتمكن اللجنة من إيداع تقريرها النهائي حتى كتابة هذه السطور وطلبت التمديد عدة مرات ربما بسبب ضغوط تتعرض لها هذه اللجنة.

وفي الواقع، وعلى الرغم من السند الشعبي القوي الداعي إلى تحقيق العدالة، فإنها لا تتحقق في كثير من الأحيان ، ويحدثنا التاريخ عن افلات المسؤولين عن جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية خلال الحرب العالمية الأولى ، وعن إفلات الفاشيين في إيطاليا بعد سقوط نظامهم، وافلات غالبية القادة الشيوعيين في أوربا الشرقية بعد انهيار أنظمتهم عدا حالة رومانيا ،وفي الأرجنتين عطّل العسكريون المحاكم العسكرية التي شكلتها الحكومة بعد الانتقال للحكم المدني(بنيوب، 2012 : 10) ، ويعتقد الباحث أن هذا هو لسان حال

حكومة عبد الله حمدوك وإن لم تصارح الشعب بذلك، فقد لا يقبل العسكريون محاكمة منسوبيهم على ما حدث من انتهاكات خلال سنوات الحرب في عدة أجزاء من السودان، تماماً كما حدث في الأرجنتين في ثمانينيات القرن الماضي، وكما حدث في جنوب أفريقيا حيث أصرت الجهات الأمنية على عدم الاستمرار في المفاوضات مع الأغلبية السوداء إلا بعد الحصول على ضمانات بعدم محاكمة منسوبيها مستقبلاً وكان لهم ما أرادوا.

وفي الواقع فإن من التحديات التي تواجه تطبيق العدالة الانتقالية الفهم السائد بشكل عام عن مشتملات هذه العدالة وحصرها في الجانب القانوني، لكن العدالة الانتقالية تشمل جوانب أخرى: اجتماعية (التمييز الإيجابي للمهمشين) ومالية (تعويض الضحايا بما يمكنهم من الانخراط في الحياة بصورة طبيعية) ونفسية (بإنشاء مراكز العلاج النفسي لضحايا الانتهاكات في مناطق الحروب)(بريمة، 2019) ، فالعدالة الانتقالية، خلافاً للرأي السائد والذي يحصرها في " عقد المحاكمات" تشمل تشكيل لجان الحقيقة ،إعادة تأهيل الضَّحايا ، المصالحات الوطنيَّة والإصلاح القانوني والقضائي والسِّياسي(الجزولي، 2019) ، فهي عملية مجتمعية شاملة، ومُعقّدة، يجب أن يُشارك فيها الشعب بأكمله، وبخاصّة الضحايا والناجين والناجيات من الانتهاكات "الجسيمة" لحقوق الإنسان، التي تُعنىَ العدالةُ الانتقالية بمعالجة آثارها"(الباقر، 2020).

بالإضافة إلى ذلك، تواجه العدالة الانتقالية في السودان تحديات أخرى تتمثل في عدم وجود العدد الكافي من العناصر المؤهلة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان والصمود في وجه الضغوط من قبل المتورطين، بالإضافة إلى شح الموارد المالية المخصصة لهذه المهام التي تتطلب الكثير من الموارد المالية اللازمة للحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة التي تقود إلى الوصول للحقائق التي تنبني عليها الأحكام لاحقاً.

وعلى العموم، هناك من يرى أن " أي نظام للعدالة الانتقالية في المستقبل في السودان سيواجه العديد من التحديات... منها تشكيل المحاكم، إضافة إلى إشكالية تحقيق السلام والعدالة معاً؛ ذلك أن المحاكمات قد تدفع العسكريين إلى الانقلاب على المسار الديمقراطي"(بابكر، 2019).

مع ذلك، تظل العدالة الانتقالية مطلباً ملحاً كونها ترتبط ارتباطاً مباشراً بالسلام العادل والمستدام الذي يتطلب تضميد جراحات الماضي، وتصفية النفوس مما علق بها جراء الاعتداءات الجسدية والمادية والنفسية، ولا شك أن السلام نفسه ضروري لاستدامة الديمقراطية وضمان عدم تراجعها مستقبلاً.

تحسين علاقات السودانية الخارجية:

نصت الوثيقة الدستورية على "وضع سياسة خارجية متوازنة تحقق المصالح العليا للدولة، وتعمل على تحسين علاقات السودان الخارجية، وبنائها على أسس الاستقلالية والمصالح المشتركة بما يحفظ سيادة البلاد وأمنها وحدودها" (الوثيقة الدستورية، 2019: 8.13).

وفي الواقع فإن ملف السياسة الخارجية يعد من أهم الملفات التي تواجه الحكومة الانتقالية، وهناك ما يشبه الإجماع بين السياسيين والمفكرين السودانيين على أن أغلب مشاكل السودان التي مر بها طوال فترة الحكومة السابقة كان بسبب الفشل في إدارة هذا الملف.

تمكنت الحكومة الانتقالية من تحقيق نجاحات مقدرة على صعيد العلاقات الخارجية تمثلت في: رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، تقديم الولايات المتحدة قرضاً بمبلغ 1.15 مليار دولار لتسديد جزء من ديون البنك الدولي على السودان، وانعقاد مؤتمر برلين الذي هدف إلى " تقديم الدعم الاقتصادي والسياسي للحكومة الانتقالية في السودان" وتعهده بدفع مبلغ 1.8 مليار دولار لمساعدة السودان.

مع ذلك تواجه الحكومة الانتقالية الكثير من التحديات في مجال العلاقات الخارجية، فالتوازنات الإقليمية والدولية ، مع تعدد مراكز صنع القرار وتشابك علاقات بعض أطراف الحكومة مع جهات خارجية خلق الكثير من التناقضات في هذا الجانب ، فهناك جزء أساسي من الحكومة الانتقالية وهو قوات الدعم السريع مرتبط ، منذ عهد النظام البائد ، بحرب اليمن التي تقودها المملكة العربية السعودية والامارات ودول أخرى، ويرغب ، تحت إلحاح هذه الدول وإغراءاتها في الإبقاء على القوات السودانية هناك ، بينما يرى المُكوّن المدني أن ذلك يتعارض مع مبدأ تحسين علاقات السودان الخارجية وبناء السياسة الخارجية على أسس الاستقلالية كما جاء في الوثيقة الدستورية.

في ذات الوقت، برز سؤال ملح حول الجهة التي تدير ملف العلاقات الخارجية في الحكومة الانتقالية، حيث بدا واضحاً أن هناك مراكز متعددة لصنع القرار الخارجي في الحكومة الانتقالية، وقد كانت الحالة الأوضح هي مقابلة الفريق أول عبد الفتاح البرهان لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في عنتيبي وما أثير حول اتفاقهما على التطبيع بين السودان وإسرائيل، وهو ما أثار الخلاف بين المكون العسكري والمكون المدني الذي اعتبر ما قام به البرهان لا يعبر عن رأي الحكومة بل هي مبادرة شخصية يتحمل وحده مسؤوليتها.

وفي الواقع ، ليست هنالك صورة واضحة حول مركز القرار في هذا الملف الخطير ، إذ يلاحظ تقاسم إدارة العلاقات الخارجية بين الأطراف المختلفة ، فعلى سبيل المثال ، لوحظ بروز دور البرهان في ملف الحدود مع أثيوبيا ،وهيمنة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك على ملف العلاقات مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وعلى ملف سد النهضة، وقيام الفريق محمد حمدان دقلو(حميدتي) بدور أكبر في ملف العلاقات

مع تشاد وجنوب السودان، بينما يتنافس ثلاثتهم في موضوع العلاقات مع السعودية ومصر والإمارات ،ويرى البعض أنه ، في كثير من الأحيان، " يتحدد نصيب كل شريك من شركاء الحكم في السودان، وفق رغبة الطرف الخارجي صاحب المصلحة في التعامل مع أي منهم او تجنب أي منهم"(مركز الإمارات للدراسات، 2020).

وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى إمكانية تفجر خلاف جوهري بين هذه الأطراف حول موضوع العلاقات الخارجية إذ اتخذ الموضوع مؤخراً شكلاً من أشكال تبادل الأدوار، لكن تعقد الملفات الخارجية وتشابكها مع طول أمد الفترة الانتقالية ربما يقود إلى خلافات مستقبلية حول إدارة هذا الملف المهم.

ومع ذلك فيجب عدم إغفال الجانب الخارجي، ذلك أن التدخلات الخارجية تلعب دوراً كبيراً خلال مراحل الانتقال الديمقراطي حيث تبدأ القوى الدولية والإقليمية بالتدخل بكثافة من أن أجل توجيه الأمور بما يحقق مصالحها، وتكون الفرصة– غالباً مواتية لمثل هذه التدخلات بسبب هشاشة الأوضاع خلال مراحل الانتقال الديمقراطي بشكل عام (Snyder,1998).

في هذا الصدد يرى عزمي بشارة أن التدخلات الخارجية يمكن أن تسهم في إفشال الانتقال الديمقراطي في السودان، خاصة وأن بعض القوى الإقليمية التي تتدخل بكثافة في الشأن السوداني منذ سقوط نظام البشير هي من الدول التي تعادي التحول الديمقراطي مبدئياً لظروف داخلية خاصة بها، وبعض هذه الدول ساهمت في تغيير النظام من الداخل بالتنسيق مع بعض أطرافه (أبو شوك، 2021 : 20–21).

ثالثاً: فرص وآفاق التحول الديمقراطي في السودان:

فشل النظام السابق: اقتصادياً وسياسياً، وأمنياً، وانتشر الفساد في أوساط النخبة التي بيدها مقاليد الأمور السياسية، وتمحورت السلطة في فئة صغيرة وفاسدة ومعزولة، وقد ذلك إلى بروز تيار إصلاحي داخل المؤتمر الوطني دعا إلى معالجة أوجه الخلل لكن تم قمعه بشدة، وعلى الرغم من تبني النظام لبعض شعارات الاصلاح لكن محاولاته كانت شكلية وينقصها الجدية ما أدى في نهاية الأمر إلى تصاعد الاحتجاجات الشعبية التي أفضت إلى سقوط النظام ، وبالتالي فقد حدث التغيير من أسفل إلى أعلى وانتهى بتغيير رموز النظام، لكن السودان لا يزال بعيداً عن التحول الديمقراطي المنشود، ويُخْشَى أن تحدث انتكاسة في مسيرة الانتقال الديمقراطي في السودان.

لا شك في أن المرحلة الانتقالية الحالية في السودان تمثل أكثر المراحل تعقيداً في تاريخ السودان الحديث، وذلك بسبب ثقل التركة التي ورثتها الحكومة الانتقالية من النظام السابق، والتي تجلت في: الأوضاع الاقتصادية المتدهورة وعدم توفر أدنى مقومات الحياة الكريمة والخذلان المستمر لتوقعات المواطنين ، الإثنية المسيسة التي ضربت كل أنحاء البلاد، العزلة الدولية والإقليمية الكاملة للسودان، الضعف الواضح والغياب شبه الكامل للأحزاب السياسية والمجتمع المدني عن الساحة السياسية، ضعف الثقافة الديمقراطية في أوساط الشعب بشكل عام ، والانفلات الأمني الذي طال أجزاء واسعة من البلاد بما فيها العاصمة الخرطوم.

في ذات الوقت، هناك بعض الفرص أمام الحكومة الانتقالية، يمكن استغلالها للمساهمة في تحقيق الانتقال الديمقراطي المنشود في السودان، ولعل أبرز هذه الفرص هو الاجماع الوطني الذي تحقق أثناء الثورة على النظام السابق حيث تناست كل الجماعات السياسية خلافاتها وركزت على تحقيق هدف واحد هو اسقاط النظام. في ذات الوقت فإن نجاح القوى السياسية والعسكرية– بالتنسيق المشترك– في اسقاط النظام رفع من الروح المعنوية لهذه القوى من ناحية، وأقنعها بأهمية التوحد والتعاضد الوطني من أجل أنجاز الأهداف الكبرى، وهو ما حاولت البناء عليه في المرحلة التي تلت سقوط النظام. كذلك فإن من أهم الفرص أمام الحكومة الانتقالية ذلك الدعم الخارجي غير المسبوق الذي حظيت به والذي تجلى في رفع اسم السودان من الدول الراعية للإرهاب، والدعم المالي السخي الذي قدمته الدول الغربية للحكومة الانتقالية، والجهود الدولية الواضحة التي سعت لإلغاء ديون السودان.

وفي إطار سعي الحكومة الانتقالية لتوسيع القاعدة السياسية وتعويض ما فقدته بعد انسلاخ جزء من الحلفاء، حرصت على الوصول إلى سلام مع (حركات الكفاح المسلح) لدعم القاعدة الشعبية للحكومة، وقد عبر أحد قادة الحرية والتغيير عن ذلك بقوله أن الحكومة اليوم "تستند إلى قاعدة سياسية عريضة، بعد انضمام الجبهة الثورية التي تضم أربع حركات مسلحة وخمسة تحالفات سياسية، إضافة إلى توافق القوى السياسية التي تنضوي تحت مظلة قوى الحرية والتغيير، واستشعارها بأهمية مواجهة تحديات المرحلة المقبلة "(علي، 2020).

لكن نجاح الانتقال الديمقراطي في السودان يتوقف، إلى حد كبير، على توافر رؤية سياسية تدرك المخاطر المحدقة بالبلاد، وتعمل على توسيع قاعدة المشاركة خلال هذه المرحلة الدقيقة من عمر الوطن، وعلى قدرة الحكومة الانتقالية على التعاطي الإيجابي مع كل الملفات المتشابكة والمعقدة التي تمت الإشارة لها، وعلى مواجهة التركة الثقيلة التي خلفها النظام.

ولتحقيق مطلوبات الانتقال الديمقراطي السلس ، لا بد من الإسراع في استكمال هياكل الفترة الانتقالية، لأن التأخر في استكمال هذه المؤسسات سيؤدي إلى فشل الحكومة الانتقالية في التصدي للمهام الجسيمة التي يتوجب عليها القيام بها، وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن تأخر إنشاء الكثير من المؤسسات الانتقالية كان بحجة إرجاء ذلك إلى ما بعد توقيع اتفاقيات السلام، فلم يعد هناك مبرراً مقنعاً لعدم استكمال هذه المؤسسات الآن ، خاصة وقد مرت حتى كتابة هذه السطور أكثر من ستة أشهر منذ توقيع الاتفاق مع (حركات الكفاح المسلح)، وبدأ قادة هذه الحركات في التململ من عدم الوفاء بمستحقات السلام ما ينذر بمخاطر قد تنجم من عدم الوفاء بهذه الاستحقاقات.

في ذات الوقت، لا بد من التصدي للأوضاع الاقتصادية المتردية، فقد كانت هذه الأوضاع الاقتصادية المتدهورة هي السبب الأساسي في قيام الثورة، وبدلاً من تحسن الأوضاع اتضح أن الأمور تسير عكس ما توقعه الثوار، إذ شهدت الأوضاع الاقتصادية مزيداً من التدهور، وزادت نسبة التضخم بصورة غير مسبوقة، ومع أن الحكومة مطالبة بدفع تكاليف السلام، إلاّ أنها مطالبة، في ذات الوقت، بتوفير الحد الأدنى من المستوى المعيشي اللائق في هذه المرحلة. إن ذلك يحتاج إلى حزمة من الإجراءات العاجلة لمعالجة الوضع الاقتصادي تقوم بها الحكومة مستفيدة من فرص الانفتاح على المجتمع الدولي.

ولأن الوحدة الوطنية في السودان تتوقف إلى حد كبير على الوفاء بمستحقات السلام ضماناً لاستمراره وحقنا لدماء أبناء الشعب، فينبغي معالجة هذا الملف بأعجل ما تيسر منعاً لأية انتكاسة في هذا الصدد، كما لا بد من إنصاف ضحايا الحروب في أنحاء السودان المختلفة بإعمال مبدأ العدالة الانتقالية، ومحاكمة منتهكي حقوق الإنسان خلال الثلاثين عاماً المنصرمة، والاهتمام بملف شهداء الثورة خاصة ملف فض الاعتصام وتقديم المسؤولين عن هذه الجرائم للعدالة.

ولما كانت العزلة الدولية والإقليمية هي السبب الرئيسي وراء أغلب المآسي التي مر بها السودان، لزم الاهتمام الكافي بهذا الملف، ووضع استراتيجية محددة للنهوض بعلاقات السودان الخارجية، مع ضرورة العمل على توحيد مركز صنع القرار الخارجي منعا لأي تضارب في المواقف بين القوى الحاكمة من جهة، وحرصاً على ضمان تحقيق مصالح السودان بالصورة المنشودة.

وقبل التوجه إلى صناديق الانتخابات، يتوجب العمل على تهيئة البيئة المناسبة لتطوير الأحزاب السياسية ومساعدتها في ذلك، والعمل بجدية من أجل تهيئة المناخ لتشكيل كتلة وطنية تكون قادرة على تحقيق تطلعات الشعب وإنجاح المرحلة الانتقالية من جانب والمشاركة بفعالية في الانتخابات القادمة من جانب آخر.

الخاتمة:

بعد ثلاثين عاماً من الحكم العسكري، تمكنت المعارضة السودانية من القضاء على حكم الرئيس السوداني عمر حسن احمد البشير وإقامة حكومة انتقالية تقوم على تحالف بين قوات الشعب المسلحة وقوى إعلان الحرية والتغيير من المقرر أن تستمر حتى قيام الانتخابات وتسليم السلطة إلى حكومة منتخبة في العام 2024م.

تواجه الحكومة الانتقالية مجموعة من التحديات من أهمها طبيعة تركيبة الحكومة نفسها وغياب الثقة بين أطرافها والذي تجلى في العديد من المواقف، فضلاً عن الغياب شبه الكامل للقوى السياسية الوطنية ممثلة في الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني وذلك بسبب سياسات النظام السابق التي هدفت إلى إضعافها وتقسيمها، بالإضافة إلى بعض المشكلات التأسيسية والبنيوية المتعلقة ببعضها.

ومن التحديات العميقة التي تواجهها الحكومة الانتقالية في السودان: معالجة قضايا التدهور الاقتصادي وتحسين مستوى المعيشة، استدامة السلام، تحقيق العدالة الانتقالية، وتحسين علاقات السودان الخارجية.

في ذات الوقت ، أمام الحكومة الانتقالية فرص كبيرة يمكن، إذا تم استغلالها بشكل مناسب، أن تسهم في التصدي للتحديات التي تمت الإشارة إليها، ومن أهم هذه الفرص الإجماع الشعبي الواسع على هذه الحكومة من الثوار المعادين للنظام السابق والحريصين على استمرار النظام الديمقراطي وقطع الطريق أمام أية محاولة لعودة النظام القديم بأي شكل من الأشكال، وقد ساعد هذا الإجماع على صبر الشعب على الضائقة المعيشية التي تستحكم حلقاتها يوماً بعد يوم.

بالإضافة إلى ذلك فقد توفرت للحكومة الحالية مساندة دولية وإقليمية غير مسبوقة بسبب السياسات العدائية للنظام السابق ، والاتهامات الدولية له بدعم الحركات الإرهابية، وتورطه في عدد من الأعمال الإرهابية كان من أشهرها محاولة اغتيال الرئيس المصري في أثيوبيا في العام 1995م، وقد تجلّت مساندة المجتمع الدولي للسودان في رفع اسمه من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب، وفي تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لتمويل تجسيري بنحو 1.15 مليار دولار لمساعدة السودان في سداد متأخرات للبنك الدولي، وفي مؤتمر برلين الذي سعى لتقديم الدعم الأوربي للسودان من الناحيتين الاقتصادية والسياسية والذي خرج بالاتفاق على تقديم مبلغ 1.8 مليار دولار لدعم الحكومة الانتقالية في السودان.

إن مستقبل الانتقال الديمقراطي في السودان يتوقف على قدرة الحكومة الانتقالية على مواجهة التحديات الكبيرة والمتعددة التي تواجهها، وعلى رأسها القدرة على إدارة الخلاف بين مكوناتها، والتصدي للأزمة

المعيشية الخانقة، ودفع مستحقات السلام بما يؤدي إلى استمراره واستدامته، وقدرتها على إدارة ملف العلاقات الخارجية بطريقة مرنة ومتوازنة، ويقتضي ذلك الإسراع في استكمال هياكل الفترة الانتقالية، والتصدي للأوضاع الاقتصادية المتردية بوضع خطط إسعافيه تصب في مصلحة المواطن، وتوقِف التآكل المستمر في شرعية الحكومة الانتقالية، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لإنصاف ضحايا الثورة، والحروب في أنحاء السودان المختلفة بإعمال مبدأ العدالة الانتقالية، ومحاكمة منتهكي حقوق الإنسان، ووضع استراتيجية محددة للنهوض بعلاقات السودان الخارجية وتوحيد مركز صنع القرار الخارجي، وتهيئة المناخ لتشكيل كتلة وطنية تشارك بفعالية في الانتخابات القادمة.

قائمة المصادر والمراجع:

العربية:

1. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1967). **لسان العرب** ، دار صاحب ، بيروت، لبنان.
2. أبو شوك، أحمد إبراهيم والزين، صلاح الدين الزين (2020). ***الانتقال الديمقراطي في السودان***، مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات) ،6(1)،9-31.
3. أبو شوك أحمد إبراهيم. (2021). **الثورة السودانية (2018-2019م): مقاربة توثيقية- تحليلية لدوافعها ومراحلها وتحدياتها**. الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
4. مجلس الأمن . (2204). **موجز تقرير الأمين العام للأمم المتحدة رقم 616 حول "سيادة القانون والعدالة الانتقالية في مجتمعات الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع"**، 616، (24 آب / أغسطس).
5. الباقر، فيصل. (2020). **العدالة الانتقالية في السودان – مخافة وضع العربة أمام الحصان**، سودان تريبون. استرجع في 23 أبريل 2021م من موقع: https://sudanile.com/archives/124382
6. بريمة، رمضان أحمد(2019، مايو1). **أهمية العدالة الانتقالية في الحالة السودانية: نماذج أفريقية**. أُسترجع في 13 فبراير 2021م من موقع: https://www.aljazeera.net/blogs/
7. بشارة، عزمي(2020). **الانتقال الديمقراطي وإشكالياته: دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، قطر.
8. البطحاني، عطا الحسن(2019). **إشكالية الانتقال السياسي في السودان: مدخل تحليلي**، المركز الإقليمي لتدريب وتنمية المجتمع المدني مبادرة أساتذة جامعة الخرطوم ، الخرطوم، السودان.

9. بلقزيز، عبد الإله(2002). **ثورات وخيبات: في التغيير الذي لم يكتمل**، منتدى المعارف،بيروت، لبنان.
10. بنيوب، شوقي(2012). **العدالة الانتقالية في تونس: أسس نظرية، تطبيقات عملية، وتصورات مستقبلية** ، مركز الكواكبي للتحولات الديمقراطية، تونس .
11. البوشي، شريف حسن(2019). **الانتقال الديمقراطي: الأسس والآليات**، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، مصر.
12. الجزولي، كمال (2019). **العَدَالَةُ الانتقالية بَيْنَ الوَاقِعِ السودانيّ والتَّجَارِبِ العَالَمِيَّة**، الحوار المتمدن أُسترجِع في 2020/11/1من موقع:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=660579
13.جمهورية السودان(2019، 18 أغسطس) . **الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية**، الخرطوم ، السودان.
14. سبوتنيك عربي (2019) **السودان... الحكومة الانتقالية تضع 10 مهام لتنفيذها خلال 6 أشهر**. استرجع في 2020/11/3 من موقع:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201909101042844857
15. هيئة الإذاعة البريطانية(2019). **السودان: لماذا يتعثر الوفاء بأهداف الثورة على نظام البشير بعد عامين من اندلاعها؟** (2019، 17 ديسمبر) استرجع في 22 فبراير 2021 من موقع:
https://www.bbc.com/arabic/interactivity-55358251
16. سيد احمد، السر. (2021). **تمارين انتخابية**، صحيفة السوداني.
17. صحيفة الشرق الأوسط. (2019، مايو 16).
18. صحيفة الشرق الأوسط. (2020، أكتوبر 4). (15286).
19. صحيفة الشرق الأوسط (2021، مارس 21). (15454).
20. مكاوي، بهاءالدين (2018). ***فعالية الأحزاب السياسية: إطار مقترح للقياس الكمي***، مجلة الاستراتيجية والأمن الوطني. 12 (1)، 1-32.
21. بهاء الدين مكاوي(2018). **منعرج اللوى:** مقالات في السياسة والاقتصاد والثقافة، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، السودان.
22. بهاء الدين مكاوي (2016). ***هل انتكست الديمقراطية الليبرالية***، مجلة اتجاهات الأحداث 18(1)، 18-21.

23. مركز الإمارات للسياسات (2020، 13سبتمبر). **صُنْع السياسة الخارجية في السودان: المحددات والأدوار**، استرجع في 15 نوفمبر 2020 من موقع: https://epc.ae/ar/topic/foreign-policy-making-in-sudan-determinants-and-roles

24. علي، إسماعيل محمد (2020). ***الحكومة السودانية أمام تحديات الإصلاح الاقتصادي في موازنة 2021***، إندبندنت عربية.

25. علي، إسماعيل محمد (2020). ***خلافات مكونات "قوى الحرية والتغيير" تربك المشهد السياسي السوداني***، صحيفة الإندبندنت العربية.

26. فضل، أحمد (2019). سودان **ما بعد الثورة.. فخاخ الاقتصاد تحاصر حمدوك**، استرجع في 23 /2020/12 من موقع: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/8/26

27. ماضي، عبد الفتاح (2015). **العنف والتحول الديمقراطي في مصر بعد الثورة**، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر.

28. المركز الدولي للعدالة الانتقالية، ماهي العدالة الانتقالية، استرجع في 2021/3/23م من موقع: https://www.ictj.org/ar/about/transitional-justice

29. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2019، 21–23 نوفمبر). المؤتمر السنوي لقضايا الديمقراطية والتحول الديمقراطي (الدورة الثامنة، أسترجع في 13 /2021/3م من موقع: https://www.dohainstitute.org/ar/Events/Democracy_and_DemocratizationConference/8th-Round/Pages/index.aspx.

30. ياسين، محمد أمين (2019). ***حكومة السودان تحاور الشعب لرفع الدعم عن السلع***، جريدة الشرق الأوسط، (14972).

المراجع الأجنبية:

31.Almond, Gabriel and Verba, Sidney (1956). **The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations: An Analytic Study**, London, United Kingdom: Little, Brown.

32. Higley, John and Burton Michael G. (1988*). **National integrity, elites and democracy: Russia and China compared.***
https://www.france24.com/ar /20201021.

33. Huntington, Samuel P.(1991). ***The Third Wave: Democratization in the Late Twentieth Century***, Oklahoma .USA: University of Oklahoma Press.

34. Lipset, Seymour Martin (1959). **Some Social Requisites of Democracy: Economic Development and Political Legitimac**, the American Political Science Review, 1(53).

35.Lipset, Seymour Martin.(2000). ***The Indispensability of Political Parties, Journal of Democracy****, 1 (11).*
36.Masoud, Tarek. (2021).**The Arab Spring at 10: Kings or People***?*, Journal of Democracy , 1(32).

37.Przeworski ,Adam(1991**). Democracy and the Market: Political and Economic Reforms in Eastern Europe and Latin America. Cambrid***ge,*** United Kingdom: Cambridge University Press.
38. Rustow, Dankwart A (1970).**Transitions to Democracy: Toward a Dynamic Model**, Comparative Politics, 2(3).
39.Schmitter, Philippe C., Democratization and political elites, https://bit.ly/3g80VfZ

40.Snyder, Richard, "Paths out of Statistic Regimes: Combining Structural and Voluntarist Perspectives," in Houchang E.Chehabi and Juan Linz (1998). (ed.) Sultanistic Regimes (New York: Johns Hopkins University Press.
41.Whitehead, Laurence. (2002). **Democratization: theory and experience**, Oxford University Press.
42.Young, John (2020). **Sudan Uprising: Popular Struggles, Elite Compromises, and Revolution Betrayed**, Geneva, Switzerland: Graduate Institute of International and Development Studies.

الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح لطبلة الصف السادس (علمي، أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات

Disclosure of the reasons for the low success rates of sixth-grade students(scientific, literary) From the teachers' point of view

إعداد

د. قيس فاضل عباس الموسوي

Dr.Qies Fadhil Abbas AL_Musawi

الجامعة المستنصرية/ كلية التربيـــــــة

Mustansiriya University/College of Education

قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

Department of Psychological Counseling and Educational Guidance

Dr.qies.almoswy@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

يستهدف البحث الحالي الكشف عن أسباب تدني نسب النجاح لطلبة الصف السادس الإعدادي (علمي/أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات فضلا عن كشف دلالة الفروق وفقا لمتغيري الجنس (ذكور,إناث) والتخصص (علمي،أدبي). وللتحقق من أهداف البحث الحالي قام الباحث بإعداد مقياس انخفاض نسب النجاح، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياس عن طريق استخراج الصدق والثبات، وكانت عينة البحث متكونة من (200) مدرس ومدرسة من مدرسي الصف السادس الإعدادي (علمي/أدبي)، وأظهرت نتائج البحث مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى انخفاض نسب النجاح كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقا لمتغير الجنس (ذكور/إناث) ولصالح الإناث، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير التخصص (علمي /أدبي).

الكلمات المفتاحية : مقياس الانخفاض ,الخصائص السايكومترية, الدلالة الاحصائية .

Abstract

The current research aims to reveal the reasons for the low success rates of sixth secondary grade students (scientific / literary) from the point of view of male and female teachers, as well as revealing the significance of the differences according to the variables of sex (males, females) and specialization (scientific, literary). In order to verify the objectives of the current research, the researcher prepared a scale of low success rates, and the psychometric properties of the scale were verified by extracting honesty and reliability. Among the reasons that lead to the low success rates, the results also showed that there are statistically significant differences according to the gender variable (males/females) and in favor of females, and there are no statistically significant differences according to the specialization variable (scientific / literary).

Key words: Scale of low, Psychometric properties , Statistically significant

مشكلة البحث

هناك من المعوقات التي تحول دون قيام الطلبة بدورهم كاملاً، الأمر الذي يساهم في شعورهم بالعجز عن تقديم المستوى الذي يتوقعه الآخرون منهم. ومتى حدث ذلك فان العلاقة التي تربط الطالب بدراسته تأخذ بعداً سلبياً له أثار مدمرة على العملية التعليمية ككل، ويؤدي هذا الإحساس إلى تدني المستوى العلمي لديهم مما يؤدي إلى انخفاض نسب النجاح.

المشكلة أصبحت عالمية تعاني منها معظم المجتمعات، ويرجع تدني وانخفاض التحصيل لدى الطلاب إلى أسباب عديدة ومتداخلة ومؤثرة سواء أكانت بشكل مباشر أم غير مباشر، وذلك مثل المعلم ، وظروف الطالب الذاتية والاجتماعية والاقتصادية، وطريقة التدريس التي يتبعها المعلم في إيصاله للمعلومة إلى المتعلم، إذ يقول فيزرستون وهو من الأوائل الذين اهتموا بمشكلة تدني التحصيل إن عشرين طالبا من كل مئة طالب لديهم ضعف في التحصيل الدراسي، وتم التأكد من تلك النسبة بأخذ عينات عشوائية من مجتمعات مختلفة، (جزماوي،4:2006).

تعد مشكلة انخفاض نسب النجاح من أهم المشكلات التي تعوق المدرسة الحديثة، وتحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه الأكمل، وقد آن الأوان لكي تنال هذه المشكلة حظها من الاهتمام لما لها من آثار سلبية خطيرة تضر بالمدرسة والمجتمع، ويستطيع كل من مارس التدريس أن يقرّ بوجود هذه المشكلة في كل فصل دراسي تقريبا، اذ توجد مجموعة من التلاميذ الذين يعجزون عن مسايرة بقية الزملاء في تحصيل المنهج المقرر واستيعابه، وكثيرا ما تتحول تلك المجموعة إلى مصدر شغب وإزعاج، مما قد تتسبب في اضطراب العملية التعليمية داخل الصف أو اضطراب الدراسة بصفة عامة داخل المدرسة (هريدي، 2003و علي، 2001).

أهمية البحث

تعد ظاهرة انخفاض نسب النجاح في الصفوف المنتهية من المرحلة الثانوية من أكثر الظواهر التربوية والتعليمية تعقيداً ويلاحظ أن هذه الظاهرة تزايدت مع تزايد سرعة التقدم التكنولوجي، وتأتي أهمية البحث من كون انخفاض التحصيل الدراسي أصبح اليوم مشكلة عالمية لذلك لابد من البحث والدراسة في هذا الموضوع من اجل الوصول إلى نتائج من شانها إن تساعد على تجاوز أو تقليل هذه المشكلة. وحقيقة إن التربية لها دور كبير في التقليل من ضعف التحصيل العلمي لبض التلاميذ، و التربية الصحيحة هي تلك التي تجمع بين الهدف الفردي والاجتماعي، وهي التي تنمي الفرد حتى يقوي من غايات وأهداف الجماعة الصالحة (التميمي ،14:2011).

إن العملية التعليمية شائكة ومعقدة، ومتعددة الأطراف والجوانب، و ما لم تكن كل مكونات هذه العملية تسير على ما يجب أن تكون عليه، وما لم تتوافر لها متطلباتها وظروفها الجيدة، فإنها ستصاب بالخلل الذي ينجم عنه عدم جدوى مردودها وفاعليتها، وبالتالي لا تؤتي أكلها على الوجه المطلوب، ولا تحقق أهدافها ولا تلبي طموحات أبنائها كما يجب ، (ابو علام ، شريف 204:1983).

وقد أدركت الأمم المتحضرة أهمية وخطورة تدني نسب التحصيل وبذلت كل الجهود لمواجهتها، بوضع الاستراتيجيات الكفيلة لحل تلك المشكلة لما لهذه المشكلة من انعكاس وسلبية على شخصية الطالب حاضرا ومستقبلا، ولعل ما يزيد من حدة وأهمية هذه المشكلة إن مشاعر الإحباط التي تلازم كثير من الطلبة ذوي التحصيل المتدني قد تعبر عن نفسها في صورة خروج وإزعاج للمدرس والمدرسة وقد يصل حد الانحراف والجنوح (ابو علام،204:1983).

وقد تناول موضوع التحصيل العديد من الدراسات التي أشارت مجملها إلى وجود تدني واضح فيه يمكن إرجاعه إلى عوامل شتى، فبعض الدراسات أشارت إلى إن موقع الطالب في الصف على علاقة بمستوى تحصيله الدراسي، حيث أشارت دراسة (بركات،2009) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة الدراسي يعزى لموقعهم داخل الصف ولصالح الطلبة اللذين يجلسون في مقدمة الصف (بركات،23:2009)، كما أشارت بعضها إلى الآثار السلبية لتدني التحصيل مثل دراسة (عربيات والزغلول 2006). التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تقدير الذات تعزى للمستوى الدراسي(عربيات والزغلول2006 ،53-2006:37)، وللتحصيل الدراسي أهمية كبيرة وذلك لأنه يتحكم في نوع المستقبل الذي ينتظر الفرد بالإضافة إلى إن اجتيازه لمرحلة الإعدادية فرصة لا تتكرر للطالب، ويعتبر انخفاض التحصيل الدراسي موضوعاً مؤرقاً، لما له من تبعاتٍ كثيرة، تتعلق بمستقبل جيل بأكمله، والتحدي الأكبر، هو إيجاد الحلول المناسبة، لمعالجة انخفاض التحصيل، ومعرفة الأسباب الحقيقية، التي تجعل من التحصيل الدراسي العالي أمراً صعباً، ويشترك في مشكلة انخفاض التحصيل أطراف كثيرة، وهي ليست مشكلة الطالب الضعيف وحده، بل مشكلة الطالب والأهل والمعلم والإدارة، ولا يمكن حل هذه المشكلة، بدون تضافر جميع الجهود، ومحاولة وضع النقاط على الحروف، وإيجاد حل جذريّ لانخفاض التحصيل الدراسي، بأساليب تربوية مهنية راقية، (الكعبي،56:2005).

ولهذا تتحدد أهمية البحث الحالي:

1- أهمية تربوية كونها من العوامل الأساسية في تحقيق مطالب المجتمع.
2- أهمية التحصيل الدراسي كونه من المتغيرات التي تهدد العملية التربوية.
3- أهمية المرحلة الإعدادية وذلك لاستيعابها إعداد كبيرة من الطلبة.

4- واضعوا المناهج والمشرفون على تطويرها.

5- المسئولون عن وضع الأسئلة الوزارية في المؤسسات التعليمية.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. أسباب انخفاض نسب النجاح للصف السادس (علمي، أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات.
2. دلالة الفروق في الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح للصف السادس(علمي/أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على مدرسي ومدرسات طلبة الصف السادس (علمي، أدبي) وللذكور والإناث للعام الدراسي 2016/ 2017.

تحديد المصطلحات

التحصيل الدراسي:

هو مدى استيعاب الطلبة لما اكتسبوه من خبرات من خلال مقررات دراسية معينة، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض، (اللقاني والجمل، 1999).

تدني التحصيل الدراسي:

هو انخفاض أو تدني نسبة التحصيل الدراسي للطلبة دون المستوى العادي المتوسط لمادة دراسية أو أكثر نتيجة لأسباب متنوعة ومتعددة، منها ما يتعلق بالطالب نفسه، ومنها ما يتعلق بالبيئة الأسرية والاجتماعية والدراسية والسياسية، (ذياب،4:2004).

المرحلة الإعدادية:

تبدأ الدراسة الإعدادية بعد الدراسة المتوسطة وتبدأ بالصف الرابع الإعدادي إي إن التسلسل يبدأ من بعد الثالث المتوسط وتتكون من 3 مراحل " الصف الرابع الإعدادي – الصف الخامس الإعدادي – الصف السادس الإعدادي."

المرحلة الإعدادية في العراق:

تبدأ من الصف الرابع الإعدادي وتتكون من 3 مراحل (رابع، خامس، سادس.. إعدادي) في الصف الثالث بعد انتهاء المرحلة المتوسطة يختار الطالب إما الدراسة العلمية أو الأدبية ويوجد فرعان في الدراسة العلمية اذ يبدأ الطالب بالتخصص في الصف الخامس إما إلى الدراسة العلمية الإحيائية أو إلى الدراسة العلمية التطبيقية وتزداد المواد الدراسية فيه حيث تتوسع العلوم والرياضيات واللغة الإنكليزية. وتليها الصف السادس حيث يعتبر أهم مرحلة في التعليم واهم

مرحلة في عمر الإنسان حيث تحدد مصيره في نهاية السنة امتحانات وزارية على الطالب امتحانها والمعدل الذي يحصل عليه يحدد له الكلية أو الجامعة التي يدرس بها.

الاطار النظري

اولاً: مفهوم ضعف التحصيل الدراسي:

يصعب تحديد تعريف شامل موحد لمفهوم ضعف مستوى التحصيل الدراسي فهو من أصعب المشكلات فهماً وتشخيصاً وعلاجاً لأن أسبابه متعددة ومتشابكة وله أبعاد تربوية واقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية.

ويؤكد على هذا التعريف (ذياب ،2006) ولكنه بشي من التفصيل فيعرف ضعف التحصيل الدراسي بأنه انخفاض أو تدني نسبة التحصيل الدراسي للتلميذ دون المستوى العادي المتوسط لمادة دراسية أو أكثر نتيجة لأسباب متنوعة ومتعددة ،منها ما يتعلق بالتلميذ نفسه ، ومنها ما يتعلق بالبيئة الأسرية والاجتماعية والدراسية والسياسية ، رسوب المتأخرين دراسياً لمرة أو أكثر رغم ما لديهم من قدرات تؤهلهم للوصول إلى مستوى تحصيل دراسي يناسب عمرهم الزمني (ذياب،4:2006).

أما (جابر عبد الحميد،1985) فيعرف التحصيل الدراسي بأنه مجموع الدرجات التي يحصل عليها التلميذ في المواد الدراسية كما تقيسها اختبارات نصف العام الدراسي ،وتدني التحصيل هو تدني في هذه الدرجات لظروف صحية أو مدرسية أو اقتصادية أو شخصية أو انفعالية(عبد الحميد،46:1985).

وفي دراسة قامت بها (الدسوقي ،2005) أوضحت بأن تدني التحصيل الدراسي للتلاميذ يشمل التلاميذ الذين يعجزون عن مسايرة بقية الزملاء في تحصيل واستيعاب المنهج المقرر(الدسوقي، 4:2005)، والباحث سيد خير الله (ب،ت) فقد أشار إلى أن التحصيل الدراسي هو المجموع العام لدرجات التلميذ في جميع المواد الدراسية. لدرجات التلميذ في جميع المواد الدراسية.

وأشار الحامد (1996) بأن التحصيل الدراسي هو ما يتعلمه الفرد من المدرسة من معلومات خلال دراسته مادة معينة وما يدركه المتعلم من العلاقات بين هذه المعلومات ويستنبطه منها من حقائق تنعكس في أداء المتعلم على اختيار وضع فوق قواعد تمكنه من تقدير أداء المتعلم كميا بما يسمى بدرجات التحصيل.

كما عرف صلاح علام(2000) بأن التحصيل الدراسي هو درجة الاكتساب التي يحققها الشخص ومستوى النجاح الذي يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمه.

إذن التحصيل الدراسي : هو كل اداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق درجات اختبار وتقديرات المدرسين أو كليهما(شعلان،84).

أهمية تدني ضعف المستوى الدراسي وتدني نسب النجاح:

جميع المؤسسات التعليمية تعطي اهتمام كبيرا فضلا عن المستوى العلمي والمعرفي , لتوفير الأجواء الدراسية الملائمة لتعليم الطلبة ومن اجل مساعدتهم للتغلب على الصعوبات التي تواجههم ، والمشاكل التي يتعرضون لها خلال مسيرتهم العلمية من خلال توفير المؤهلات العلمية الجيدة بما يعود لنفع على الطالب وبالتالي على المجتمع ككل.

كذلك من الأسباب المهمة في دراسة تدني نسب النجاح والتحصيل الدراسي في المؤسسات التعليمية قد ينجح الطالب ولكنه لايمتلك ثروة فكرية وثقافية فهو غير قادر على بناء مستقبله والنهوض بمجتمعه .

أنواع ضعف التحصيل الدراسي:

1- ضعف دراسي عام: ويرتبط هذا النوع بالذكاء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين المصابين بهذا النوع ما بين (70 إلى 85).

2- ضعف دراسي خاص: وهو التأخر الدراسي الذي يكون في مادة معينة مثل الحساب أو العلوم، ويرتبط هذا النوع بالمواقف الصادمة التي يمر بها الطالب كوفاة أحد أفراد الأسرة أو مثل الأحداث التي نحياها من قتل وتشريد إلخ...

3- التأخر الدراسي الدائم: حيث يقل التحصيل عن مستوى قدرته على مدى فترة زمنية طويلة .

4-التأخر الدراسي الموقفي: الذي يرتبط بمواقف معينة حيث يقل تحصيل التلميذ عن مستوى قدرته بسبب تجارب سيئة مثل النقل من مدرسة لأخرى أو موت أحد أفراد عائلته، (عابد،49:2008).

أسباب ضعف التحصيل الدراسي:

أولا :الأسباب التي تعود للطالب نفسه:

من الأسباب التي تعود للطالب الأسباب العضوية: إصابات أثناء الوضع، ونقص الأكسجين، والأمراض المعدية، وسوء استخدام العقاقير الطبية أثناء الحمل، وسوء التغذية، فضلا عن العوامل الوراثية، كما قد ترجع إلى اضطرابات الحواس، أو اضطرابات الإدراك الناتجة عن خلل في الجهاز العصبي المركزي، ولكن ثمة صعوبة في تحديد سبب عضوي معين للتأخر الدراسي أو أية مشكلة تعليمية أخرى محددة, وكذلك:

* ضعف الانتباه وعدم المشاركة مع المعلم أثناء شرح الدرس داخل الحصة .
* إهمال الواجبات الدراسية وعدم المذاكرة في المنزل

* ضعف معرفة الطالب بعادات الدراسة الجيدة والقدرة على اختيار الأسلوب الملائم لنفسه وقدراته

* ضعف معرفة الطالب لذاته وبجوانب القوة والضعف لديه .

* عدم تنظيم الطالب لوقته .

* الشعور بالإحباط والعجز والفشل وتدنى تقدير الذات .

* الحاجة للدعم النفسي والتشجيع والتعزيز .

* سوء التكيف المدرسي ومشكلات مدرسية (مشاكل مع الزملاء – هروب – غياب – عدوانية – تأخر عن الدوام الصباحي) .

* الخوف وعدم المقدرة على التعامل مع المدرس .

* ضعف الثقة بالنفس وكراهية المدرس والمناهج المخالفة لمفاهيم الطالب .

* العادات السلوكية السيئة (السرقة – الكذب – التبرير – الانحرافات) .

* قصور في الذاكرة ويبدو ذلك في عدم القدرة على اختزان المعلومات وحفظها .

*قصور في الانتباه ويبدو ذلك في عدم القدرة على التركيز .

* ضعف في القدرة على التفكير الاستنتاجى .

* اختلال التوازن الانفعالي والخوف والخجل الذي يمنع الطالب من المشاركة * تأثير رفاق السوء حيث يفقد الطالب الحافز للدراسة وينصاع لهم ويسلك سلوك التمرد والعصيان مما يؤدى للضعف .

* تسرب وهروب الطلاب من المدرسة نظرا لوجود عوامل جذب خارج المدرسة .

* طريقة التعامل الخاطئة من الآباء التي قد تقتل الطموح الشخصي لدى الأبناء لتحقيق أحسن .

* فقدان الدافع الشخصي للدراسة بسبب الظروف التي يمر بها المجتمع .

* انخفاض مستوى ذكاء الطالب مما يؤدى إلى إهماله لدروسه وعدم قدرته على مسايرة زملائه وهذا يتسبب في التأخر الدراسي وعدم الاستيعاب وقلة الفهم .

* كثرة الحركة وعدم المقدرة على المكوث فترة في مكان بعينه والانشغال باللعب وباللهو والاندفاع وعدم الإصغاء لشرح المدرس.

* عدم تعود الطالب القراءة بالتدريج في الروضة أو المنزل وتصبح القراءة شيء ثقيل.

*ضعف الحصيلة اللغوية وصعوبة فهم ما يقال وأهمية اللغة العربية واستخدام الفصحى في حياتنا اليومية(التميمي،33:2011).

ثانياً: أسباب تعود للمدرس:

المعلم هو الركيزة لأساسية وحجر الزاوية في العملية التربوية والتعليمية فهو المسئول عن مستويات الطلاب التحصيلية في هذه المادة، فإما أن يكون دوره إيجابياً أو سلبياً على عملية

التعلم. والمعلم شخص مثقف واسع الأفق، مرن يستطيع بما أتاه الله تعالى من قدرة وخبرة ودراية تجاوز الكثير من الصعوبات وإيجاد الحلول الناجعة للعقبات التي قد تعترض طريقه سواءً كانت منهجية، إدارية أو عقبات مصدرها الطالب. المعلم فنان وممثل ومبدع دائماً يتحدى عقول الطلاب ويشحذ هممهم ويحفزهم على التطور والإبداع والابتكار يعلم تماما أنه في معركة ثقافية فكرية يستطيع فيها بإيمانه وكفاحه واستمراره وصبره أن يحول الهزيمة إلى نصر دائم ، يعلم أنه لا مستحيل في هذه الحياة وأنه لا يوجد مستحيل إلا في أحلام العاجز(ابو رياش ،2007:201).

وهناك من يقول أن السبب الرئيسي في تدني المستوى التحصيلي هو المعلم، ولا يمكن أن تلاحظ ضعفاً ظاهراً في فصل المعلم الفذ ، يستطيع المعلم الكفء والمتميز الذي يجعل على نفسه رقابة ذاتية تمثلت في ضمير حي ويقظ بعد رقابة الله تعالى أن ينمي ويطور قدرات طلابه فهو هنا مدير العملية التعليمية يستطيع بالعمل المخلص والتوكل الدائم على الله تعالى أن يحقق معظم إن لم يكن جميع الأهداف المنشودة.

أ. تتدنى مستويات الطلاب التحصيلية إذا لم يكن المعلم صاحب شخصية قوية مدركاً لمعنى الإدارة الصفية الجيدة التي يقوم المعلم فيها بدراسة سلوكيات تلاميذه فيعالج كلاً بما يلائمه مع استخدام عبارات المدح والثناء على الطالب الملتزم المتزن ليلفت نظر صاحب السلوك المشاكس إلى أن يحذو حذوه لينال ما ناله من ثناء ولا ينهر الطالب ويعنفه على كل صغيرة وكبيرة ويسخر منه في كل شاردة وواردة ويهتم بالنواحي الإيجابية من سلوكياته اكثر من اهتمامه بالنواحي السلبية منها ويتميز دائماً بالعدل والذكاء والحزم والموضوعية.

ب. تتدنى مستويات الطلاب التحصيلية إذا لم يكن معلماً مطلعاً باستمرار على الجديد في طرق واستراتيجيات التدريس ، يهرم المعلم ويفقد قيمته في اللحظة التي يعجز فيها عن تطوير قدراته وأفكاره.

ت. يتدنى المستوى التحصيلي إذا وجد المعلم القاسي الذي يحمل طلابه على النفور منه ومن مادته فيتكون لديهم شعور بالكراهية لهذا المعلم وللمادة التي يدرسها بدلاً من الإقبال والمحبة.

ث. يتدنى المستوى التحصيلي إذا وجد المعلم الذي يجعل النجاح في الاختبارات هو الهدف ويشغل نفسه بالتلخيص وتمكين طلابه من الحفظ الآلي الذي يمكنهم من اجتياز الاختبارات.

ج. يتدنى المستوى التحصيلي إذا وجد ذلك المعلم الذي يتبع طريقة واحدة من دون أن يراعي أن هناك تفاوتاً في قدرات الطلاب الفردية.

ح. يتدنى المستوى التحصيلي إذا وجد المعلم الذي لا يؤمن بقدسية التدريس وليس لديه رضا عن هذه المهنة الربانية النبيلة.

خ. يتدنى المستوى التحصيلي إذا كان معلم المادة سلبياً لا يستجيب للتوجيهات ، متكاسلاً في تأدية ما يطلب منه من أنشطة تساعد على الارتقاء بالعملية التعليمية.

د. يتدنى المستوى التحصيلي إذا أهمل المعلم في إعداد الدروس كتابياً وهذا ينعكس سلباً على الأداء الذهني مما ينتج عنه دروس مملة له ولطلابه تفتقد للتخطيط والتنظيم فيها الكثير من الثرثرة واللف والدوران حول الموضوع بدون فائدة ناهيك عن الارتباك والحيرة ، صورة بائسة لهذا المعلم تجعل الطلاب ينشغلون عنه باللعب وكثرة الحركة وتعم الفوضى وتظهر مشاكل وصعوبات يصب عليه علاجها(صالح،1972:23).

ثالثاً: الأسباب المدرسية:(النظام التربوي).

ومن الأسباب المدرسية التي تؤدي إلى التأخر الدراسي ما يلي:

*اضطراب العلاقة بين المدرسين أنفسهم، أو بين المدرسين والإدارة، أو بين المدرسين والإدارة من جهة والطلبة من جهة أخرى فكل هذه الأجواء تؤدي إلى التأخر الدراسي.

*بعد المواد الدراسية عن الواقع وعدم مناسبة المناهج وطرق التدريس وعدم مناسبة الجو المدرسي العام، وعدم مناسبة نظام الامتحانات، وكذلك عدم المواظبة وكثرة الغياب والهروب.

*النقص في الوسائل التعليمية والتجهيزات المدرسية، وصعوبة المواد الدراسية، والعقاب البدني، وكثرة الواجبات، وقلة الاهتمام بالدراسة وتدني الدافعية للدراسة.

المبادئ السبعة للممارسات التدريسية السليمة :

1- الممارسات التدريسية السليمة هي التي هي التي تشجع التفاعل بين المعلم والمتعلمين: تبين إن التفاعل بين المعلم والمتعلمين ، سواء في غرفة الصف أو خارجها . يشكل عاملاً هاماً في إشراك المتعلمين وتحفيزهم للتعلم. بل يجعلهم يفكرون في قيمهم وخططهم المستقبلية.

2- الممارسات التدريسية السليمة هي التي تشجع التعاون بين المتعلمين: وجد إن التعلم يتعزز بصورة اكبر عندما يكون على شكل جماعي . فالتدريس الجيد كالعمل الجيد الذي يتطلب التشارك والتعاون وليس التنافس والانعزال .

3- الممارسات التدريسية السليمة هي التي تشجع التعلم النشط:فلقد وجد إن المتعلمين لا يتعلمون من خلال الإنصات وكتابة المذكرات ، وإنما من خلال التحدث والكتابة عما يتعلمونه وربطها بخبراتهم السابقة، بل وتطبيقها في حياتهم اليومية.

4- الممارسات التدريسية السليمة هي التي تقدم تغذية راجعة سريعة: حيث إن معرفة المتعلمين بما يعرفونه وما لا يعرفونه تساعدهم على فهم طبيعة معارفهم وتقيمها. فالمتعلمين بحاجة إلى إن يتأملوا فيما تعلمه.

5- الممارسات التدريسية السليمة هي التي توفر وقتا كافيا للتعلم (زمن + طاقة = تعلم): تبين إن التعلم بحاجة إلى وقت كافي ، كما تبين إن المتعلمين بحاجة إلى تعلم مهارات إدارة الوقت، حيث إن إدارة الوقت عامل مهم في التعلم.

6- الممارسات التدريسية السليمة هي التي تضع توقعات عالية (توقع أكثر تجد تجاوب أكثر). تبين إن من المهم وضع توقعات عالية لأدا المتعلمين لان ذلك يساعد المتعلمين على تحقيقها.

7- الممارسات التدريسية السليمة هي التي تتفهم إن الذكا أنواع عدة وان للمتعلمين أساليب تعلم مختلفة وان الممارسات التدريسية السليمة هي التي تراعي ذلك التعدد والاختلاف(ابو رياش،210:2007).

خصائص متدني التحصيل الدراسي:.

لقد أشار عمر عبد الرحيم (2004) إن من خصائص متدني التحصيل الدراسي هو:

1. يكون في معظم حالاته متساهل في كل شيء حتى في الأمور الأساسية والضرورية بالنسبة له.
2. يقف في جميع حالاته موقف المدافع عن نفسه وعما يقوم به من أعمال بسبب عدم الثقة بالنفس والقدرة على الإنجاز.
3. ومن صفاته البارزة أنه منقاد للغير ولا يوجد لديه الاعتماد على النفس وروح المبادرة الذاتية.
4. يمكن استفزازه بسهوله لذا بهو يثور في وجه الآخرين بسرعة ويكون التغير لديه سريع حيث يتحول من وضع لآخر بأبسط ما يكون.
5. عدواني وسلبي وغريب الأطوار يبدو عليه الضجر بسرعة وهذا يعني عدم الثبات في الأعمال الذي يقوم بها.
6. يهتم بغيره أكثر من اهتمامه بشؤونه الخاصة.
7. يكبت عواطفه ومشاعره حتى لا يظهر بمظهر الضعفاء.
8. يبدوا عليه الحزن والتشاؤم والقلق الزائد لأبسط الأسباب.
9. كثير الشك والريب ومفكر ومتأمل في نفس الوقت(عابد،43:2008).

ثانياً: دراسات سابقة

من الدراسات التي اشارت الى التدني في التحصيل الدراسي:

دراسة رامي يوسف: المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية

وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين المهارات الاجتماعية و الكفاءة والتحصيل الدراسي , توصلت لوجود علاقة ارتباطيه بين المهارات الاجتماعية والتحصيل الدراسي , وقدمت الدراسة توصيات منها : ضرورة إكساب التلاميذ المهارات الاجتماعية وتوفير برامج لتنميتها .

دراسة كوراد وسمث Smith & Gorard (2008) ,بهدف الكشف عن الأسباب المؤدية إلى تدني التحصيل في الرياضيات لدى طلبة المرحلة الأساسية في بريطانيا، وتكونت عينة الدراسة من (2312) طالباً وطالبة من مختلف المدارس الحكومية البريطانية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها أن نسبة النجاح العام في الرياضيات كانت منخفضة جداً، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى التحصيل في الرياضيات لدى الطلبة تعزى لمتغيرات الصف، والجنس، والعرق. أما عن أسباب تدني التحصيل في الرياضيات فقد بينت النتائج أن أهم هذه الأسباب عدم استخدام الأساليب الحديثة والمتطورة في التدريس، وحمل الطالب اتجاهات سلبية عن مادة الرياضيات.

وهدفت دراسة الصومالي (2004) التعرف إلى أثر مشاهده التلفزيون في انخفاض مستوى التحصيل الدراسي. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والتحصيل الدراسي وأنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض تحصيلهم الدراسي، وان لم يثبت أن غياب التلفزيون بالضرورة كان مسؤولا عن تحقيق الأطفال لدرجات أعلى.

أما دراسة مراد (2004) فقد هدفت إلى معرفة أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الأول الثانوي، وللوقوف على حجم التدني الملاحظ فيه بطريقة موضوعية ومعرفة الأسباب المؤدية إليه وتحديد المشكلة بناء على ذلك. وقد اشتملت عينة البحث على (367) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة و(45) معلمة من معلمات الرياضيات في الصف الأول الثانوي و(12) مشرفة تربوية من مشرفات مادة الرياضيات بمكتب الإشراف التربوي بإدارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك عدة أسباب لتدني التحصيل في الرياضيات كان أهمها: ضعف الإمكانيات، عدم المعرفة السليمة بطبيعة المرحلة العمرية للطالبات وخصائصها ، وعدم فهم خلفياتهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لتوجيه الطالبات، ومعرفة الفروق الفردية بينه، وعدم إعداد الأسئلة الصفية في ضوء مستويات الطالبات، وعدم الاطلاع المشرفين التربويين المستمر على كل ما يجد في ميادين الإشراف التربوية في مختلف المجالات التربوية كطرق التدريس والتقويم واستخدام الوسائل التعليمية وعدم الاكتفاء بالخبرة والمؤهلات العلمية، بناء جسر من المودة والتعاون والثقة مع المعلمات لتمهيد الطريق للتعرف إلى الطاقات الكامنة داخل المعلمة وقدراتها لتنميتها وتقويتها إن كانت ضعيفة.

منهجية البحث وإجراءاته

أولا: منهج البحث:

يتطلب في دراسة أي ظاهرة أو مشكلة وصفاً دقيقاً وشاملاً لهذه الظاهرة حتى يتمكن الباحث من تكوين صورة واضحة عن العلاقات المسببة لها, ورمت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح لطلبة المرحلة الإعدادية (علمي/أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات, وبما إن الدراسة الحالية هي إحدى أنواع المنهج الوصفي والتي ستهتم في دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، اذ اعتمد الباحثون هذا المنهج من خلال دراسة العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة, (داود,1990, ص156).

ثانيا: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من مدرسي ومدرسات المرحلة الإعدادية (علمي/ أدبي) من مدارس المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى في محافظة بغداد، والبالغ عددهم (2593) مدرس ومدرسة، بواقع (993) ذكور و(1600) اناث.

ثالثا: عينة البحث:

تتكون عينة البحث الحالي من(200) مدرس ومدرسة من مدرسي المرحلة الإعدادية في تربية الرصافة الأولى، وقد تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، بواقع (77) ذكور و(123) اناث، والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1)

مجتمع البحث موزع بحسب الجنس والتخصص

الجنس	التخصص		المجموع
	علمي	ادبي	
ذكور	30	47	77
اناث	54	69	123
المجموع	84	106	200

رابعاً : الدراسة الاستطلاعية:

تم طرح سؤال مفتوح على عينة استطلاعية من المدرسين والمدرسات الذين يدرّسون مرحلة السادس (علمي/ أدبي) في المدارس الحكومية في محافظة بغداد، مديرية تربية الرصافة الأولى، تكونت من (30) مدرس ومدرسة, والسؤال: ما أهم الأسباب التي تعتقد أنها وراء تدني نسب النجاح لطلبة الصف السادس (علمي/ أدبي) المتعلقة بكل من (الطالب، المدرس، النظام التربوي)؟, وكان الهدف من ذلك جمع فقرات الاستبانة بصورتها الاولية.

خامساً: أداة البحث:

بعد تحليل استجابات المدرسين والمدرسات على السؤال السابق توفر لدى الباحث عدد من الأسباب التي طرحها المدرسون كأسباب تؤدي إلى تدني مستوى نسب النجاح لطلبة الصف السادس (علمي/أدبي)، إذ قدموا مجموعة من الأسباب تم صياغتها وتنظيمها بشكل فقرات لتمثل أداة الدراسة بصيغتها الأولية والبالغ عددهن (40) فقرة, (ملحق/1).

سادساً : الصدق والثبات:

1- الصدق:

يعدّ الصدق أحد المؤشرات الرئيسة التي يجب أن يتصف بها الاختبار الجيد، فهو من الخصائص الأساسية والمهمة للمقاييس والاختبارات النفسية والتربوية عند بنائها (الزوبعي وآخرون، 1981، ص. 39). ويرى المختصون بالقياس النفسي ضرورة التحقق من بعض الخصائص القياسية في إعداد المقاييس مهما كان الغرض من استعمالها، (أبو علام، 1986، ص. 159). والمقياس الصادق هو المقياس الذي يقيس ما أعدّ لقياسه أو يحقق الغرض الذي أعدَّ من اجله, وان المقياس الثابت هو المقياس الذي يقيس بدرجة مقبولة من الدقة, (عودة، 2002، ص335). اذ قام الباحث بتوزيع الاستبانة بصيغتها الاولية على مجموعة من المحكمين في مجال الإرشاد والصحة النفسية وعلم النفس والقياس والتقويم, بلغ عددهم (13) محكم، (ملحق/2), وبعد الأخذ بملاحظات الأساتذة تم حذف قسم من الفقرات وتعديل قسم آخر من الفقرات (ملحق/3). وتم استخراج قيمة مربع كاي لعينة واحد لكل فقرة, لمعرفة دلالة الفروق بين اراء المحكمين من حيث صلاحية الفقرة او رفعها, وقد تم استبقاء الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (83,33) وكانت الفروق بين المؤيدين لها والمعارضين ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) ولصالح الذين ايدوا صلاحيتها, وبذلك استبقيت (27) فقرة ورفضت الفقرات (4،5،10،13،15،18،25،27،28،29،32،37،39) كون قيمتها المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية البالغة (3,84) عند مستوى دلالة (0,05) لذا تم حذفهن والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

آراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس الكشف عن اسباب تدني نسب النجاح

رقم الفقرة	عدد	الموافقون	غير	قيمة كا 2	مستوى

	الخبراء		الموافقون	المحسوبة	الجدولية	الدلالة عند (0,05)
1،2،7،11،14،16،19،21،22،24،31،34،3 ،8،40	13	13	–	13	3,84	دالة
3,9،12،17،26،36		12	1	9,31		دالة
6،8،20،23،30،33،35		11	2	6,23		دالة
4،10،13،25،27،28،32،37،39		10	3	3,76		غير دالة
5،15،18،29		9	4	1,92		غير دالة

2- الثبات:

ويقصد به الاختبار في القياس او الملاحظة وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه فيما يزدادنا به معلومات عن سلوك الفرد, (ابو حطب، 1978 ، ص101). وبذلك يعد من متطلبات البحث لكي يعطي أتساقاً في النتائج عندما تطبقه عدد مرات, (الغريب، 1962 ، ص561). وللتحقق من ثبات المقياس قام الباحث باستعمال طريقة الفا كرونباخ وهي طريقة أكثر تعميماً لتقدير الثبات, إذ يطبق الاختبار مرة واحدة ويتم وضع الدرجات الكلية عليه ثم تطبق معادلة الفا كرونباخ على درجات أفراد العينة البالغ عددهم (200) مدرس ومدرسة, فبلغ (0,78) وهو معامل ثبات جيد على وفق معيار معامل التباين المفسر المشترك, (عبابنة, 2009 : 118-119).

سابعاً: المقياس بصيغته النهائية

بعد التحقق من صدق وثبات مقياس الكشف عن اسباب تدني نسب النجاح واتباع الشروط العلمية في بناء المقاييس النفسية, اصبح المقياس مؤلف من (27) فقرة, تكون فيها اعلى درجة يحصل عليها المستجيب (135), واقل درجة (27) , وبمتوسط نظري مقداره (81) درجة, (ملحق/4).

ثامنا: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث وسائل إحصائية تتفق مع ما يستهدفه البحث الحالي وبوساطة برنامج الحاسب الآلي (SPSS) وعلى النحو الآتي:

1- اختبار مربع كآي, لغرض معرفة نسبة اتفاق المحكمين على فقرات المقياس.

2- معادلة الفا- كرونباخ, لايجاد معاملات ثبات المقياس.

3- الوسط الحسابي، ايجاد الوسط الحسابي لكل فقرة.

4- معادلة الانحراف المعياري, لايجاد الانحراف المعياري لكل فقرة.

5- تحليل التباين الثنائي، لايجاد دلالة الفروق بين الجنس (ذكور/اناث) والتخصص (علمي/ادبي).

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث وتفسيرها وتحليلها على وفق أهداف البحث.

الهدف الاول : الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح للصف السادس (علمي، أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات.

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث باستخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المقياس، اذ تبنى الباحث محك القبول للفقرات (مقياس ليكارت الخماسي) والذي يعتمد على حساب طول المسافة والبالغة (0,80) فيصبح التوزيع للوسط المرجح، (الفرا،2009:27) كما مبين في الجدول (3).

الجدول (3)

الوسط المرجح والمستوى

الوسط المرجح	المستوى
1-1،79	غير موافق اطلاقاً
1،80-2،59	غير موافق
2،60-3،39	محايد
3،40-4،19	موافق
4،20-5	موافق بشدة

وقام الباحث بترتيب الفقرات تنازلياً من اعلى وسط حسابي الى أدنى وسط حسابي، وتم ترتيب ذلك وفق الرتبة التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات المقياس, وكانت درجات الوسط الحسابي تتروح من اعلى درجة اذ بلغت (4،52) وتاخذ مستوى موافق بشدة إلى أدنى درجة بلغت (3،47) والتي تاخذ مستوى موافق, مما يشير الى ان كل فقرات المقياس وافق عليها مدرسي ومدرسات المرحلة الاعدادية للصف السادس الاعدادي (علمي/ادبي), كما موضح بالجدول (4).

الجدول (4)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتسلسل الرتبي لكل فقرة

المرتبة	ت	الفقرات	الوسط	الانحراف المعياري	النتيجة

1	18	دخول كثير من الطلبة للامتحان الوزاري بدون استحقاق يؤدي إلى رسوبهم.	4،52	3،65	موافق بشدة
2	4	تراكم المادة العلمية بسبب قلة التحضير اليومي.	4،51	0،69	موافق بشدة
3	22	اعتماد الطلبة على نظام المحاولات والأدوار الثلاثة في الامتحانات.	4،47	0،77	موافق بشدة
4	6	انشغال الطلبة بوسائل اللهو والتواصل الاجتماعي يؤثر على تحصيلهم الدراسي.	4،46	0،78	موافق بشدة
5	5	أجد أن كثرة الغيابات تؤثر على التحصيل الدراسي للطلبة.	4،42	0،82	موافق بشدة
6	16	قرارات التربية التي تكون لصالح الطلبة على حساب المدرسين.	4،35	0،87	موافق بشدة
7	10	اعتماد الطلبة على الدروس الخصوصية والملازم المختصرة.	4،32	0،75	موافق بشدة
8	21	تأخر استلام الكتب المدرسية مما يؤثر سلباً على إكمال المناهج الدراسية.	4،32	0,89	موافق بشدة
9	13	كثرة العطل الرسمية التي تؤخر إكمال المناهج الدراسية.	4،27	0،85	موافق بشدة
10	27	إحباط الطلبة بسبب ارتفاع المعدلات المطلوبة في كليات الطب والهندسة.	4،25	1،01	موافق بشدة
11	2	قلة الأجهزة الحديثة والوسائل التعليمية وقصور استعمالها وتوظيفها في العملية التعليمية.	4،15	1	موافق
12	12	تهاون أولياء أمور الطلبة وضعف تعاونهم مع إدارة المدرسة.	4،04	1،02	موافق
13	17	كثرة أعداد الطلبة في الصف الواحد يقلل من فرص العناية بالمتأخرين دراسياً.	4،01	1،16	موافق
14	26	تأخر بدء العام الدراسي يؤدي إلى الإسراع بالمناهج لإكمالها.	4،04	1،05	موافق
15	24	انشغال الطلبة بالبحث عن الأسئلة بعد الإشاعة عن تسريبها.	4	0،89	موافق
16	3	الاختيار الخاطئ لبعض الطلبة للتخصص (علمي/أدبي) المناسب لقدراتهم واهتماماتهم.	3،96	0،90	موافق
17	8	أجد أن ضعف الثقة بالمستقبل يجعل الطلبة يبحثون عن وسائل عيش متاحة.	3،96	0،95	موافق
18	9	الضغط النفسي الذي يتعرض له الطلبة بسبب انعدام الأمان.	3،95	0،93	موافق
19	11	قلة الدورات التطويرية للمدرسين بما يتلاءم مع تغير المناهج.	3,92	0،92	موافق
20	14	سوء مناخ الصف الدراسي من حيث الحرارة والرطوبة يؤثر على انجاز المدرسين والطلبة.	3،90	1،22	موافق
21	15	الضغط النفسي الذي يتعرض له المدرسين من قبل إدارات المدارس.	3،87	1،05	موافق

22	25	ضعف الترابط البنائي للمفاهيم العلمية بين بعض مناهج المرحلة المتوسطة ومناهج المرحلة الإعدادية	3،65	1،15	موافق
23	1	شعور الطلبة بالملل بسبب طرائق التدريس التقليدية.	3،63	1،07	موافق
24	19	إيحاء بعض المدرسين للطلبة بأخذ دروس خصوصية للدخول في الامتحان الوزاري.	3،59	1،14	موافق
25	20	بُعد المراكز الامتحانية عن سكن الطلبة وخصوصاً البنين وصعوبة الوصول إليها.	3،50	1،33	موافق
26	7	اعتماد الطلبة على وسائل الغش الحديثة.	3،47	1،09	موافق
27	23	خروج بعض الأسئلة عن المعقول وصعوبتها.	3،47	1،06	موافق

تبين من الجدول(4) ان الفقرة (18) كانت في المرتبة الأولى (دخول كثير من الطلبة للأمتحان الوزاري بدون استحقاق يؤدي الى رسوبهم) اذ بلغ الوسط الحسابي لها (4،52) بانحراف معياري (3،65) ويعتقد الباحث ان هذا السبب طبيعي لان معيار الدخول للامتحان الوزاري كمي وليس نوعي، إما الفقرة (23) فكانت في المرتبة الاخيرة (خروج بعض الاسئلة عن المعقول وصعوبتها) إذ بلغ الوسط الحسابي لها (3،47) بانحراف معياري (1،06) يعتقد الباحث إن هذا السبب حصل على المرتبة الأخيرة لان الأسئلة الوزارية مستقاة من محتوى المنهج الدراسي.

الهدف الثاني : تعرف دلالة الفروق في الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح للصف السادس(علمي/أدبي) من وجهة نظر المدرسين والمدرسات تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص :

تحقيقاً لهذا الهدف استعمل الباحث تحليل التباين الثنائي بتفاعل لدرجات مقياس انخفاض نسب النجاح من وجهة نظر المدرسين والمدرسات وفقا لمتغير الجنس (ذكور/إناث)، والتخصص (علمي/أدبي)، الجدول(4).

الجدول (4)

نتائج تحليل التباين الثنائي بتفاعل لدرجات النوع والتخصص في الكشف عن أسباب انخفاض نسب النجاح

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	مستوى الدلالة
الجنس	6611,774	1	6611,774	54,294	0,000

التخصص	166,840	1	166,840	1,370	0,243
الجنس*التخصص	35,963	1	35,963	0,295	0,587
الخـــطأ	23868,204	196	121,777	—	—
الكلي	2403000,000	199	—	—	—

ويتضح من الجدول (4) أن القيمة الفائية المحسوبة لدرجات الجنس (54,294) درجة وهي أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (3,841) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجتي حرية (1–196) مما يشير إلى وجود فروق بين الذكور والإناث ولصالح الإناث، إذ بلغ المتوسط الحسابي للإناث (113،46) وبانحراف معياري (11،449) وهو أعلى من المتوسط الحسابي للذكور البالغ (68،101) وبانحراف معياري (10،292). ويعتقد الباحث إن هذه النتيجة طبيعية لكون المجتمع العراقي يتسم بالذكورية وهذا ما وضحته النتائج في الدراسة الحالية بان أسباب الرسوب من وجهة نظر الإناث أكثر أو أعلى من الذكور ذلك يعود إلى طبيعتها الأنثوية وطريقة تعاملها مع الآخرين، بينما الذكور يكونون أكثر شدة وحزم في مثل هذه المواقف. في حين بلغت القيمة الفائية المحسوبة لدرجات التخصص (1,370) درجة وهي أصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (3,841) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجتي حرية (1–196) مما يشير إلى انه لاتوجد فروق بين التخصص (العلمي والأدبي) في مقياس الكشف عن انخفاض نسب النجاح، ويعتقد الباحث إن هذه النتيجة طبيعية كون معظم المدارس الإعدادية في العراق تشمل كلا التخصصين (العلمي والأدبي).

التوصيات والمقترحات

التوصيات :

على وفق نتائج البحث يمكن إن يوصي الباحث بالاتي :

1. تشجيع الطلبة وإثارة دافعتيهم تلعب دورا كبيرا في عملية التحصيل الدراسي .
2. الاهتمام بتطوير المدرسين من خلال إشراكهم بدورات تدريبية وتطويرية على وفق النظريات الحديثة.

3. توفير وسائل تعليمية تساهم في إثارة دافعية المتعلم.
4. إعادة دراسة قوانين وزارة التربية من حيث الأدوار الثلاثة .
5. تفعيل دور المرشد التربوي في توجيه وإرشاد الطلبة على عدم الانشغال بوسائل اللهو.

المقترحات :

استكمالاً لنتائج البحث يقترح الباحث إجراء دراسة بعنوان ما يأتي :

1. اجراء دراسة مماثلة لطلبة المراحل غير المنتهية.
2. اجراء دراسة مقارنة بين محافظات العراق لرؤية مدى انتشار تدني التحصل الدراسي.
3. التحصيل الدراسي وعلاقته بـ(التوجهات الدافعية ,الرضا الوظيفي) لدى (الطلبة , المدرسين...).

المصادر:

1.ابو حطب، فؤاد(1972) ،**التفكير دراسات نفسية** ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.

2.أبوعلام, رجاء محمود(1980) **التأخر الدراسي في المرحلة المتوسطة, أسبابه وعلاجه**, جمعية المعلمين الكويتيين,الكويت, دولة الكويت.

3.ابو علام و شريف، ناديا (1983) **الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية** ، دار القلم الكويت.

4.أبو علام، رجاء محمود.(1987). **قياس وتقويم التحصيل الدراسي.الصفاة**، دار القلم، الكويت.

5.احمد زكى صالح **(1972)، الأسس النفسية للتعليم الثانوى** ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

6.احمد، عبد الرحمن عثمان(2007) ***تأثير استخدام المنظم المتقدم وفاعلية الذات على الاحصاء قلق والتحصيل فيها لدى طلبة الدبلوم الخاص في التربية***. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مجلد(17)العدد(70).

7.التميمي ، قاسم بلشان (2011) رسالة ماجستير **في الفكر التربوي لدى المرجع الديني** السيد حسين الصدر ، جامعة بغداد، كلية التربية ، ابن رشد.

8.جزماوي ، امل (2006) **ضعف التحصيل الدراسي وتدني نسب النجاح لدى طالبات الاقتصاد المنزلي في الثانوية العامة**، مديرية التربية والتعليم لواء الرصيفية، الاردن.

9.الخالدي، اديب(2003).**سيكولوجية الفروق والتفوق العقلي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن. خير الله ، سيد.(ب،ت). **بحوث نفسية وتربوية**. شوهد بتاريخ 2010/3/26م من الموقع الالكتروني.

10.خير الله ، سيد.(ب،ت).**بحوث نفسية وتربوية**، شوهد بتاريخ 2010/3/26م من الموقع الالكتروني www.asedu1.com

11.داود , عزيز حنا والعبيدي , كاظم هاشم (1990). **علم نفس الشخصية** , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , جامعة بغداد .

12.الدسوقي ، فتحية. (2005). ***دراسة علمية تطالب بمواجهة ضعف التحصيل الدراسي*** ، مجلة البيان، ص4.

13.ذياب، يوسف(2006). **سيكولوجية التأخر الدراسي نظرة تحليلية علاجية**، دار المناهج.

14.رسمي علي عابد.(2008). **ضعف التحصيل الدراسي أسبابه وعلاجه**، دار جرير للنشر والتوزيع ، الاردن.

15.الزوبعي ، عبد الجليل أبراهيم ، وآخرون (1981). **الأختبارات والمقاييس** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، العراق.

16.السبعاوي ، فضيلة(2006). ***اسباب الغياب لدى طلبة المرحلة الاعدادية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي***، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، المجلد(14)العدد (1).

17.الشربيني، زكريا احمد و نجيب محفوظ بلفقية(2004). **علاقة التحصيل في مادة العلوم والعادات والاتجهات الدراسية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي .**

18.شعلان، ربيع واسماعيل محمد الغول :2006، **المرشد التربوي ودوره الفاعل في حل مشاكل الطلبة** ، دار عالم الثقافة، عمان.

19.صالح، قاسم حسين .(1988) **الشخصية بين التنظير والقياس** ، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

20.الصومالي، حسين(2004) **مشاهدة التلفزيون تسهم في انخفاض مستوى التحصيل** متاح على الموقع الالكتروني http\\www.balfakih.net\stuhab

21.عبابنة، عماد غصاب. (2009). **اختبارات محكية المرجع فلسفتها وأسس تطويرها** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الاردن.

22.علي، عبد الكريم حسين(2001). **القدرة الرياضية وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة الثانوية بالجمهورية اليمنية**. رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن.

23.عودة ، أحمد سليمان (1988) . **القياس والتقويم في العملية التدريسية** ، ط2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الاردن.

24.عودة ، أحمد سليمان (2000) . **القياس والتقويم في العلمية التدريسية** ، دار الأمل ، أربد.

الغريب ، رمزيه (1975) . **القياس والتقويم النفسي**، مكتب الانجلو المعرفية ، القاهرة.

25.الفرا، وليد عبد الرحمن(2009). **تحليل بيانات الاستبيان واستخراج البرنامج الاحصائي** ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،**spss**.

26.اللقاني، احمد: الجمل، علي(1999). **معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس** ، ط2، عالم الكتب القاهرة.

27.الكعبي، بلاسم كحيط حسن(2005). **أثر استخدام استراتيجيتي التعلم التعاوني والتقارير القصيرة في تحصيل الطالبات وتنمية التفكير الناقد لديهن في مادة الجغرافية** ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد).

28.هريدي، عادل محمد(2003). ***الفروق الفردية في الذكاء الوجداني*** ، مجلة دراسات عربية في علم النفس، م.8، ع.2، 57-108.

29.مراد، باسمة (2004) . ***تدني مستوى طالبات الثانوي في" الرياضيات ."***جدة، مجلة عكاظ. المجلة التربوية ،العدد الثاني والسبعون – المجلد الثامن عشر ايلول 2004م،ص(41-70).

30.نصر الله ،عمر عبد الرحيم.(2004). **تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه** وعلاجه ، مطبعة دار وائل للنشر ،عمان،الأردن:.

31.Allen ,M .J.& Yen ,W.M (1979). **Introduction to measurements Theory** .California. Brooks, Cole.

إقبال الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي خلال فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا من وجهة نظر مستخدمي المواقع بالجزائر ومصر والسعودية

Public turnout on social media during the quarantine period of the Corona pandemic from the point of view of website users in Algeria, Egypt and Saudi Arabia

إعداد

أ. مشارك.د/عـذراء علاوة عيـواج

Associate.Prof.Dr.Adra Aalo Aiouadj
King Abdulaziz University -Saudi Arabia

aalouadj@kau.edu.sa

أ. مشارك. د/ حسنـاء سعد منصور

Associate.Prof.Dr.Hasnaa Saad Mansour
King Abdulaziz University-Saudi Arabia

dr.hsaad2009@gmailcom

المستخلص:

تحاول الدراسة معرفة طبيعة الدور الذي أدته مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها نحو موضوع جائحة كورونا (كوفيد 19) منذ ظهور الفيروس خاصة بالدول العربية، حيث باشرت الباحثتان هذا البحث أثناء فترة انتشار هذا الوباء وأثناء تعميم الحجر الصحي بكل من الجزائر ومصر والسعودية، وهذا بعد ملاحظة تزايد إقبال واعتماد الجمهور على شبكات التواصل الاجتماعي خلال هذه الفترة في استقاء الأخبار والمعلومات عن هذا الوباء.

اهتمت الدراسة بمعرفة عدة جوانب وظيفية تربط بين مواقع التواصل الاجتماعي وبين اعتماد الجمهور عليها أثناء انتشار هذه الجائحة، إضافة إلى البحث عن الأدوار التي أدتها هذه الشبكات خلال تلك الفترة الاستثنائية وصولا إلى محاولة الكشف عن التأثيرات المترتبة عنها، سواء أكانت معرفية أو وجدانية وحتى سلوكية، هذا مع محاولة استنتاج مدى وجود فروقات بين إجابات مستخدمي الدول العربية الثلاث.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، جائحة كرونا، الجمهور، الإقبال، الاعتماد.

Abstract:

This study aimed to identify the nature of the role played by various social media towards the topic of the Corona pandemic (Covid 19) since its appearance, especially in the Arab countries, where the two researchers started this research during the period of the spread of this epidemi**c** and during of the quarantine period in Egypt, Saudi Arabia and Algeria, and this After noting the increasing reliance of the audience on social networks during this period to obtain news and information about the pandemic.

The study was interested in identifying functional aspects that link social networking sites and the audience dependence on these sites during the spread of this epidemic, in addition to searching for the roles played by these networks during that exceptional period, leading to an attempt to reveal the effects of them, whether cognitive, emotional or even behavioral. With an attempt to deduce the extent of differences between the answers of the users of the three Arab countries.

Keywords: social media sites, the Corona pandemic, the public, turnout, dependence.

مقدمة

مع ظهور فيروس كرونا بمدينة ووهان الصينية، برزت منصات التواصل الاجتماعي كقنوات اتصال رقمية مهمة يعتمد عليها الأفراد للوصول إلى معلومات متعلقة بحقيقة الفيروس، وبدا واضحا تزايد استخدام تلك المواقع كأسلوب مناسب للتواصل الاجتماعي مع الأهل والأصدقاء قصد التخفيف من وطأة أزمة قلة التواصل المباشر بين الأفراد بسبب فرض الحجر الصحي بجل دول العالم.

في تلك الفترة الاستثنائية من حياة البشرية لاحظ الجميع تزايد الإقبال على الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، حيث توصلت أبحاث مركز غلوبال ويب أندكس لأبحاث استخدام المواقع الإلكترونية أن 50٪ تقريبا من الجمهور في الدول الغربية زادت من استخدام المواقع الإلكترونية بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي من أجل البحث عن الأخبار، خصوصا فيما يتعلق بمخاطر وباء كوفيد 19 وكيفية تجنبها، كما أشارت التقديرات وقتها إلى زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 45٪ بحلول عام2021 لترتفع من2,65 مليار مستخدم إلى3,96٪ مليار مستخدم (Statista ,2020)، حيث أصبحت مواقع التواصل تشكل حلقة الوصل بين المستخدمين لإشباع الحاجات الاجتماعية التي فرض التباعد الاجتماعي الحرمان منها.

وبطبيعة الأمر كان الأمر ذاته على مستوى الدول العربية، خاصة مع الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي بمعظم هذه الدول، حيث رافقت هذه الشبكات المستخدم العربي بقوة خاصة مع تزايد اعتماده عليها في مجال التوعية والتثقيف الصحي.

وعليه جاءت هذه الدراسة للبحث في درجة اقبال واعتماد الجمهور بالدول العربية على مواقع التواصل الاجتماعي خلال فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا في الحصول على المعلومات والأخبار المتعلقة بالفيروس، والتأثيرات الناتجة عن ذلك في ضوء نظريتي الاعتماد وفجوة المعرفة.

1/مشكلة البحث

مع انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19)، واختراقه لكل الحدود والأوطان سارعت الدول لتطبيق إجراءات الحجر الصحي المنزلي كأحد الآليات الفاعلة للحد من انتشاره بين الأفراد، هذا الوضع كان مشتركا بين معظم دول العالم. فالدول العربية بادرت منذ بداية ظهور الوباء على أراضيها بإعلان الحجر الصحي لمواطنيها، حيث كان متفاوتا في البداية بين هذه الدول شكلا ووقتا؛ لكن الشيء المشترك وقتها الحاجة الملحة إلى التوعية الصحية المباشرة والفورية لجميع فئات المجتمع قصد احتواء المرض والحد من انتشار الجائحة.

وقد تم ذلك من خلال توظيف كل الوسائل الإعلامية والاتصالية سواء تقليدية أو جديدة لإيصال رسائل إعلامية وإقناعية لكل الجماهير المستهدفة، قصد رفع وعيها بالمسؤولية الفردية والمجتمعية في الجانب الوقائي ولتشجيع المواطنين على الالتزام بالإجراءات الاحترازية المتخذة.

وقد حظي موضوع كورونا ومستجداته بتغطية إعلامية واسعة النطاق من مختلف شبكات التواصل الاجتماعي سواء الفايسبوك، التويتر، الانستغرام...الخ خاصة مع تزايد تعرض الأفراد لهذه المواقع؛ فحسب الكثير من الأبحاث والدراسات قد تزايد توظيف الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترات الحجر الصحي

بجل دول العالم وليس على مستوى الدول العربية فقط، والشيء المؤكد أن هذا الإقبال كان لمبررات ودوافع متعددة نحاول التعرف عليها وعلى جوانب أخرى مهمة في هذه الدراسة التي تمحورت مشكلتها البحثية حول معرفة كثافة إقبال المستخدمين بكل من: الجزائر، مصر، السعودية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الحجر الصحي، ودرجة اعتمادهم على هذه المواقع للحصول على معلومات حول فيروس كورونا المستجد، وتأثيرات ذلك الاستخدام خاصة من الناحية السلوكية.

2/ تساؤلات الدراسة

حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

– ما متوسط إقبال عينة الدراسة في كل من الجزائر ومصر والسعودية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الحجر الصحي المفروض بسبب جائحة كورونا؟

– ما مواقع التواصل التي تعتمد عليها عينة الدراسة لتقصي أخبار فيروس كورونا؟

– ما مدى اهتمام مفردات عينة الدراسة بمتابعة تطورات فيروس كورونا في كل من الجزائر ومصر والسعودية؟

– ما مدى اعتماد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا في كل من الجزائر ومصر والسعودية؟

– ما طبيعة الحسابات– الناشرة لمواضيع الفيروس– التي يفضل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي متابعتها في كل من الجزائر ومصر والسعودية؟

– هل توجد فجوة معرفية بين المبحوثين حول حقيقة فيروس كورونا في كل من الجزائر ومصر والسعودية؟

– كيف تقيم عينة الدراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الجمهور من فيروس كرونا(كوفيد19)؟

– ما التأثيرات الناتجة عن اقبال المبحوثين– عينة الدراسة– على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترة الحجر الصحي المفرض بسبب جائحة كرونا.

3/ أهداف الدراسة

سعت الباحثتان من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

– الوقوف على كثافة إقبال المستخدمين لمواقع التواصل أثناء جائحة كورونا في كل من مصر الجزائر والسعودية.

– معرفة أهم مواقع التواصل التي تعتمد عليها عينة الدراسة لتقصي أخبار فيروس كورونا.

– معرفة مدى اهتمام عينة الدراسة بمتابعة تطورات فيروس كورونا في كل من مصر، السعودية والجزائر.

– معرفة حقيقة اعتماد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا في كل من الجزائر، مصر والسعودية.

– تحديد طبيعة الحسابات– الناشرة لمواضيع الفيروس– التي يفضل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي متابعتها في كل من الجزائر ومصر والسعودية.

– الكشف على وجود فجوة معرفية بين المبحوثين حول حقيقة فيروس كورونا في كل من الجزائر، مصر والسعودية.

– معرفة تقييم عينة الدراسة لدور مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الجمهور من فيروس كرونا(كوفيد19).

– معرفة التأثيرات الناتجة عن اقبال المبحوثين– عينة الدراسة– على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترة الحجر الصحي المفرض بسبب جائحة كرونا.

– تقديم دراسة مقارنة بين الدول الثلاث محل الدراسة حول الموضوع المدروس.

4/ أهمية الدراسة

لما كان كل بحث علمي يبرز تنفيذه ويؤسس إجراؤه بناء على طبيعة موضوعه وأهميته، فقد جاء البحث في هذا الموضوع انطلاقا من الأهمية البالغة التي يكتسيها، وذلك وفق النقاط الآتية:

– تأتي هذه الدراسة متزامنة مع جائحة صحية عالمية أثرت على العالم بأسره، وأصبح التباعد الاجتماعي هو أفضل وقاية وعلاج في ظل غياب اللقاح الخاص بالفيروس، كذلك في ظل فرض الكثير من الدول الحجر الصحي المنزلي على مواطنيها مع بعض الاستثناءات المحدودة، وبالتالي فإننا في ظل هذا المعطى نبحث في هذه الدراسة عن مدى تزايد اقبال المستخدمين على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء هذه الجائحة وصولا إلى الكشف عن أهم تأثيرات هذا الإقبال من الناحية المعرفية والوجدانية والسلوكية.

– أهمية الموضوع المبحوث، مما يسمح لنا بتقديم بيانات وإحصائيات حول دور مواقع التواصل الاجتماعي أثناء انتشار الأوبئة وحدوث الكوارث.

– تبحث هذه الدراسة في دور مواقع التواصل الاجتماعي في الجانب التوعوي من فيروس كورونا، حيث كان رهان الكثير من الدول أثناء الجائحة التركيز على وعي المواطن، خاصة مع تزايد التأثيرات السلبية للجائحة على الاقتصاديات المحلية والعالمية ووجود مطالب متزايد برفع الحجر وتعليقه.

– يتعمق هذا البحث في الموضوع المدروس من مختلف الزوايا والإشكالات البحثية، مع تقديم مقارنة بين تلك الأبعاد والزوايا على مستوى ثلاث دول عربية.

– تأتي أهمية الدراسة في ظل قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت جدلية مواقع التواصل الاجتماعي وجائحة كورونا على مستوى الوطن العربي في بدايات الجائحة (أثناء إجراء الدراسة).

5/ فروض الدراسة

بناء على التساؤلات المطروحة فإننا نقدم الفرضيات الآتية:

– الفرضية الأولى: هناك علاقة ارتباط بين إقبال عينة الدراسة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاهتمام بموضوعات كورونا.

– الفرضية الثانية: هناك علاقة بين اهتمام عينة الدراسة بموضوعات كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتقييم دور المواقع في توعية الجمهور من فيروس كرونا(كوفيد19).

– الفرضية الثالثة: هناك علاقة ارتباط بين اعتماد عينة الدراسة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا والتأثيرات الناتجة عن ذلك.

6/مفاهيم الدراسة

- **الجمهور:**

الجمهور مجموعة من الناس يتعرضون لوسائل الاعلام (Emmanuel Fraisse, 2003, P37)

والجمهور في العملية الاتصالية حسب **د. محمد قراط** هو العنصر الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الإعلامية، ويتفاعل معها ويتأثر بها. وهو الجهة التي توجه إليها الرسالة وتقوم بحل رموزها، ولا شك أن فهم الجمهور وخصائصه وظروفه يلعب دورا مهما في إدراك معنى الرسالة، ودرجة تأثيرها في عقلية ذلك الجمهور. فنجاح العملية الاتصالية يجب ألا يقاس بما يقدمه المرسل، بل بما يقوم به المستقبل سلوكيا. ولا يمكن أن نتوقع أن الجمهور يصدق وينصاع تلقائيا للرسالة الإعلامية، فهو قد يرفضها، أو يستجيب لها، إذا كانت تتفق مع ميوله واتجاهاته ورغباته، وقد يتخذ بعض الجمهور موقف اللامبالاة من الرسالة ولا يتفاعل معها

https://al-sharq.com/opinion/24/05/2014/.

- **الإقبال:**

– **لغة:**

الإقبال مصدر أقبل، الإقبال على الدرس بمعنى الاهتمام به والاجتهاد https://www.almaany.com/

–**إجرائيا:** يقصد بالإقبال في هذا البحث زيادة تعرض واستخدام الجمهور لمواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترة الحجر الصحي المنزلي الذي فرض بسبب جائحة كورونا.

- **فيروس كورونا** هو سلالة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد فتكا وخاصة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس)، ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض فيروس كورونا كوفيد 19 (علة،2020، ص: 496).

- **كوفيد19**

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية ففيروس كورونا كوفيد 19 هو أحد أنواع سلالة الفيروسات التاجية المعروفة علميًا باسم كورونا والتي تستهدف الجهاز التنفسي، ومصطلح 19COVID يتكون من عدة أجزاء، ويحمل كل جزء معنى؛ فـ"CO" هو اختصار كورونا، و"VI" اختصار فيروس، و"D" اختصار مرض، ورقم " 19 " نسبة إلى السنة التي تم الإعلان فيها عن ظهور المرض (https://popsciarabia.com/)

- **الحجر الصحي**

هو الانعزال والبقاء في مكان واحد وعدم مغادرته لمنع انتشار الامراض المعدية بين الأفراد، والحجر الصحي هو من الاستراتيجيات الصحية التي لجأت لها الكثير من الدول اثناء انتشار فيروس كرونا (كوفيد19) قصد التقليل من فرص العدوى خاصة في ظل غياب اللقاح وقتها.

7/ الدراسات السابقة

في بداية إجراء هذا البحث لم تكن هناك بعد دراسات مرتبطة بشكل مباشر بالموضوع المبحوث، لكن نتيجة تأخر الباحثتين في نشر الموضوع لظروف خاصة، تم إدراج عينة من الدراسات التي نشرت فيما بعد حول الموضوع والمتمثلة في:

***دراسة محمد لطفي زكريا الشيمي (2020)**

سعت الدراسة لمعرفة تأثير اعتماد الجمهور المصري على الصفحات الرسمية لوزارة الصحة المصرية بموقع الفايسبوك في إطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، والكشف عن الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمتها وزارة الصحة بهذه المنصات للتواصل مع الجماهير، وإمدادهم بالمعلومات ومواجهة الشائعات في إطار نموذج اتصال الأزمات والمخاطر الطارئة CERC، واعتمدت الدراسة على منهج المسح، واستخدمت أداتي الاستبانة لعينة بلغت 376 مفردة، وتحليل المضمون لعدد 263 منشور بالصفحات عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– ارتفاع معدلات الاعتماد على الفايسبوك كمصدر للحصول على المعلومات، وبروز التقييم الإيجابي نحو صفحات وزارة الصحة، إضافة إلى بروز الاهتمام بالتقارير والبيانات اليومية المحدثة (استراتيجية الحد من عدم اليقين)، واجراءات وتدابير الوقاية الشخصية، وتشجيع السلوكيات الفعالة (استراتيجية الفعالية)، في مقابل ضعف الاهتمام وقلة التركيز على المعلومات حول الفيروس وأعراضه وطرق انتقاله (استراتيجية رسائل الخطر)، والمجموعات الأكثر عرضة للإصابة أو العدوى (استراتيجية التحذيرات من المخاطر) (الشيمي، محمد لطفي زكريا،2020).

***دراسة حمــزة بلبــاي (2020):**حول دور الإعلام الوقائي عبر الميديا الاجتماعية في الوقاية من فيروس كورونا كوفيد19 بالجزائر:

اهتمت الدراسة بتسليط الضوء على مدى اهتمام الصفحة الرسمية لمديرية الحماية المدنية بالمواضيع الصحية و الوقائية، وبموقع الفيسبوك من أجل الكشف على معالجتها الإعلامية في الفترة الزمنية من 2020/03/06 إلى 2020/06/20 و من خلال تحليل 130 منشورا من منشورات الصفحة الرسمية لمديرية الحماية المدنية كنموذج للصفحات التواصلية، تم اختيار مفرداتها قصديا و من خلال التحليل اتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي و على رأسها الصفحة الرسمية لمديرية الحماية المدنية لولاية المسيلة أعطت اهتمام كبير للمواضيع الوقائية و الصحية حيث قدرت النسبة بـ 56.92٪ (بلباي، حمزة، 2020)

***دراسة علي محمد فودة (2020)**

تأتي أهمية هذه الدراسة في معرفة مدى قدرة هذه الوسيلة الجديدة (مواقع التواصل الاجتماعي) بكافة منصاتها المختلفة على مد الشباب بالمعلومات، ولا سيما عن هذه الجائحة التي شغلت العالم كله، وأدت إلى ارتفاع كبير في معدل استخدام وسائل الإعلام، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبار أزمة كورونا أزمة عالمية جعلت العالم كله يجمعه مصير واحد، وبات الكل يبحث عن طوق نجاة من هذه الجائحة.

حيث تبلورت مشكلة الدراسة في بحث مستوى اعتماد الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي في استقائهم للمعلومات حول جائحة كورونا، التي لاقت اهتمام العالم بأسره، في ظل ما تؤكده الشواهد من تصدر المملكة العربية السعودية عالميًّا في استخدام "تويتر"، لتتبلور المشكلة البحثية في: ما مستوى اعتماد الشباب السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على المعلومات حول جائحة كورونا؟ وقد استهدفت التعرف على تأثير الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي) في نشر الثقافة الصحية، والتعرف على مساوئ الإعلام الجديد وأضراره على المجتمع، وكيفية تلافي مثل تلك الإشكالات من وجهة نظر الشباب، وأهم الموضوعات التي تعرض لها الشباب نتيجة اعتماده على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن كورونا، وكذلك التعرف على أهم المصادر التي يعتمد عليها الشباب في متابعة جائحة كورونا، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت أداة الاستبيان في الحصول على المعلومات، وأكدت النتائج أن 82.7٪ من أفراد العينة يرون أن أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتمد عليها في الحصول على المعلومات عن كورونا هو موقع "تويتر"، ونسبة 40.3٪ منهم يرون أنه موقع "الانستجرام"، ونسبة 36٪ منهم يرون أنه موقع "سناب شات"، ونسبة 34٪ منهم يرون أنه موقع "الفايسبوك" (فودة، 2020).

***دراسة عبد الملك عبد العزيز الشلهوب(2020)**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تؤديه وزارة الصحة السعودية في توعية أفراد المجتمع السعودي بجائحة كورونا، ومدى فاعلية الوسائل والأساليب الإعلامية والاتصالية والأنماط التكنولوجية المستخدمة من قبل وزارة الصحة في التوعية بفيروس كورونا، وإلى أي مدى أسهمت رسائل وزارة الصحة الإعلامية في بناء الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع السعودي بهذا الفيروس، وتأثير الأداء الإعلامي لوزارة الصحة على مدى استفادة أفراد المجتمع السعودي من المعلومات التي قدمتها وزارة الصحة في التوعية بفيروس كورونا.

أكدت نتائج الدراسة على أن الممارسات الاتصالية والإعلامية لوزارة الصحة السعودية في إدارة أزمة جائحة كورونا وبناء الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع السعودي ناجحة جداً وكانت في مستوى الحدث وأدت دوراً كبيراً ومهماً في بناء الفرد السعودي وتكوينه المعرفي والوجداني والسلوكي عن فيروس كورونا بشكل كبير، وعملت الرسائل والوسائل والأساليب الإعلامية والأنماط التكنولوجية المستخدمة، على زيادة رصيد أفراد المجتمع السعودي من المعلومات والخبرات التي تنسج مواقفه وآرائه وسلوكياته الصحية حول فيروس كورونا. كما أن هذا النجاح يؤكد القدرة الهائلة لوزارة الصحة السعودية على التخطيط الفعال لإدارة هذه الأزمة وإتباع

أصول التنظيم الفاعل المستند إلى الأسلوب العلمي والتي نجم عنها ممارسات اتصالية فعالة في توعية أفراد المجتمع السعودي بفيروس كورونا، فالتخطيط بداية منطقية سليمة لأي عمل إعلامي مطلوب إنجازه بمستوى عال من الكفاءة والفاعلية، فهو دعامة قوية من دعائم نجاحه (الشلهوب، 2020).

***دراسة رمضان أراز والآخرون(2020)**

اهتمت الدراسة بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على إثارة الذعر أثناء جائحة كوفيد 19 في كردستان العراق من خلال تحديد كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية من خلال استبيان رأي 516 مفردة عبر الانترنت في إقليم كردستان، وأكدت النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي لها دور في نشر الذعر والخوف بسبب كورونا، كما أن لها تأثير سلبي محتمل على الصحة العقلية والنفسية للجمهور وكان الفايسبوك أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداما في نشر الذعر(Araz, Ramazan Ahmad&others, 2020).

***دراسة Kaila& Krishna Prasad(2020)**

اهتم الباحثان بتدفق المعلومات الخاصة بالفيروس عبر موقع تويترTwitter أثناء انتشاره، وذلك بتحليل محتوى التغريدات المتعلقة بالفيروس وما تحمله من استمالات ومشاعر متباينة، وتوصلت الدراسة إلى أن تدفق المعلومات الخاصة بالفيروس كان دقيقاً مع وجود الحد الأدنى من المعلومات الخاطئة، وأن أكثر الاستمالات المستخدمة كانت سلبية وفي مقدمتها الخوف والذعر، وتمثلت أكثر المشاعر الإيجابية ظهورا عبر موقع التويتر في الثقة في الوصول إلى اللقاح، كما نجحت الحكومة والهيئات والمؤسسات الصحية في استخدام موقع التويتر بشكل فعال لنشر المعلومات الدقيقة والموثوقة حول الفيروس (Kaila, Krishna,2020).

*** جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:** استفادت الباحثتان من الدراسات السابقة في عدة جوانب نذكر منها:

- الفهم الجيد للموضوع المدروس.
- معرفة الجوانب البحثية التي تم التركيز عليها في الدراسات السابقة.، وبذلك تم اختيار جوانب بحثية أخرى لم يتم التطرق لها.
- اختيار الأدوات المناسبة لجمع البيانات، خاصة تصميم الاستبيان.
- تشكيل تصور حول اختيار النظريات المناسبة للبحث.
- مقارنة نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي تم عرضها.

8/ الخلفيــة النظرية للدراســة

اعتمدت هذه الدراسة على النظريات الآتية:

أ- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام

تهدف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام الكشف عن الأسباب التي تجعل لوسائل الإعلام أحيانا آثار قوية ومباشرة، وفي أحيان أخرى تكون لها تأثيرات غير مباشرة وضعيفة نوعا ما، ويمكن القول أنها نظرية بيئية، تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيبا عضويا، وتبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية صغيرة وكبيرة ترتبط كل منها بالآخر، ثم تحاول تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلق بهذه العلاقات.

كما يوحي اسم النظرية فإن العلاقة الرئيسة التي تحكمها هي علاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي والجمهور، وقد تكون هذه العلاقات مع نظم وسائل الإعلام جميعها، أو أحد أجزائها مثل: الصحف، المجلات، الراديو، التلفزيون، السينما (مكاوي، 2009، ص314).

ترتكز هذه النظرية على الفروض الآتية:

- كلما ازدادت اضطرابات المجتمع كلما ارتفع إقبال الجمهور على وسائل الإعلام.
- كلما كان النظام الإعلامي في المجتمع قادرا على إشباع حاجات الجماهير كلما زاد إقبال الجمهور على الوسائل الإعلامية.
- تختلف مستويات إقبال الجمهور على وسائل الإعلام وفقا لهدف الجمهور واتجاهاته.

هذا وقد ارتبطت نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بمجموعة من الدراسات التي قامت بها الباحثة ساندرا بول روكيتش، والتي وضحت فيها أن وسائل الإعلام تصنف كمصدر قوة مؤثرة على الأفراد، والتي تساهم في تزويدهم بمجموعة من المعلومات حول مواضيع مختلفة. وشارك روكيتش الباحث ملفين ديفلور بوضع نموذج لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام والذي اعتمد على دراسة المكونات الرئيسية للإعلام وهي وسيلة الإعلام والمجتمع والجمهور(مزاهرة، 2018، ص217-219).

وتتجلى آثار وسائل الإعلام على المتلقين حسب هذه النظرية في ثلاثة مستويات هي:

- الآثار المعرفية: وتظهر من خلال تزايد الجانب المعرفي للمتلقي، من خلال ما يأتي: الغموض، تكوين الاتجاه، ترتيب الأولويات، اتساع المعتقدات....إلخ.

- الآثار الوجدانية: تتجسد في عدة آثار عاطفية والتي من بينها الفتور العاطفي، الخوف والقلق، الدعم المعنوي والاغتراب.

- الآثار السلوكية: وهي الناتج النهائي للتأثيرات المعرفية والوجدانية، والتي تنعكس في شكل سلوك للمتلقي من خلال التنشيط والخمول.

وقد اعتمدت الباحثتان على هذه النظرية لرصد مدى اعتماد عينة الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة مستجدات فيروس كورونا وطرق الوقاية منه، ورصد التأثيرات المعرفية والوجدانية السلوكية الناتجة عن ذلك.

ب- نظرية الفجوة المعرفية

تفترض هذه النظرية أن تدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي يؤدي إلى جعل فئات الجمهور ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض. وبالتالي تتجه فجوة المعرفة بين فئات الجمهور المختلفة إلى الزيادة بدل النقصان، ويؤكد هذا الفرض أن الفئات ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض لا تظل فقيرة إلى هذه المعلومة بوجه عام، ولكنها تكتسب معلومات أقل نسبيا من المستويات الأعلى. (إسماعيل، 2013، ص84)

وقد أيدت العديد من الدراسات والأبحاث أفكار هذه النظرية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأمريكا والشرق الوسط، حيث تبين فيها أن للعوامل الاقتصادية والاجتماعية دورا مهما في اكتساب المعرفة، هذا إضافة عوامل أخرى مؤثرة في حدوث الفجوات المعرفية بين جماهير وسائل الإعلام، ومن هذه العوامل المؤثرة نذكر(مزاهرة، 2018، ص221): المستوى الاجتماعي والاقتصادي، المستوى التعليمي، درجة الاهتمام بالمواضيع، حجم التعرض لوسائل الإعلام، مدى الاستغراق في التعرض، درجة الدافعية، رصيد المعلومات والخبرة الشخصية، طبيعة الموضوع أو القضية المثارة، كثافة التغطية الإعلامية والمتغيرات الديموغرافية.

تم الاعتماد على هذه النظرية لقياس الفروقات المعرفية الموجودة بين المبحوثين حول موضوع كورونا، حيث تقوم هذه النظرية على فكرة التباين الموجود بين الأفراد والجماعات في المعرفة، وأثر التعرض لوسائل الإعلام الجماهيري في وجود أو زيادة هذا التباين (إسماعيل، 2013، ص 84).

9/مجـالات الدراسة

تمثلت حدود الدراسة في المجالات الآتية:

أ/ المجال المكاني: غطت الدراسة ثلاث دول عربية هي السعودية، مصر والجزائر، وقد كان اختيار الباحثتين لهذه الدول قصديا بسبب سهولة تشجيع المبحوثين على التجاوب مع استمارة الإستبيان الإلكترونية.

ب/ المجال الزمني: منذ ظهور الوباء وبشكل متزامن تقريبا بالدول العربية ظهرت بوادر الفكرة الأولية لدى الباحثتان حول هذا الموضوع خاصة مع تزايد قابلية الموضوع للبحث تطبيقيا، نتيجة تزايد فترات استخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي، وتزايد الاعتماد عليها للحصول على معلومات معرفية حول الفيروس وبعد ضبط الجانب المنهجي للموضوع باشرت الباحثتان في تصميم الاستبيان وبعد استكمال كل متطلباته تم توزيع رابطه بتاريخ 25 مارس إلى 25 أبريل 2020، لتأتي بعده مرحلة المعالجة الاتصالية واستخلاص النتائج مع أواخر شهر مايو 2020.

ج/ المجال البشري: تمثلت عينة البحث في العينة المتاحة والمقدر عددها بـ 583 مفردة، موزعة على النحو الآتي: 208 مفردة من السعودية، 191 مفردة من الجزائر، 184 مفردة من مصر.

10/ نوع الدراسة ومنهجـها

تعددت الطرائق التي يعتمد عليها الباحثون في إيجاد الحلول لمختلف مشكلات بحوثهم، باختلاف مواضيعهم وتباين أهدافهم. بناء على هذا فقد ارتأت الباحثتان أن أنسب منهج يمكن أن يسهم في الإجابة عن التساؤلات المطروحة وتحقيق الأهداف المرجوة هو كل من المنهج الوصفي والمنهج المقارن. حيث أن المنهج الوصفي وهو أحد أكثر المناهج استخداما في بحوث الإعلام والاتصال بسبب وضوح خطواته وإتاحته استخدام الأساليب الإحصائية المختلفة في تحليل البيانات المجمعة. فهو منهج يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ثم يعمل على وصفها، ومن ثم فهو يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، وهذا يعني ان المنهج الوصفي يخبرنا عما هو موجود حاليا.(شراب،عمارة،50:2015)

أما المنهج المقارن فهو الطريقة المتبعة من قبل الباحثين لتفسير وتحليل الظواهر المتشابهة من حيث تعريف كل منها وتحديد أوجه التماثل والتمايز بينها من أجل الوصول إلى نتائج علمية (بكر، 2003، :37).

إذن فهذه الدراسة هي دراسة وصفية تسعى إلى وصف وتشخيص اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء جائحة كورونا ودرجة إقبالهم على المواقع خاصة أثناء فترات الحجر الصحي المنزلي التي فرضتها الدول، إضافة إلى البحث التأثيرات المترتبة عن هذا التعرض. ومن خلال المنهجين سنتمكن من معرفة مدى وجود فجوة معرفية بين المبحوثين حول الموضوع المدروس، خاصة وأن البحث كان في بدايات ظهور الفيروس بالدول العربية ميدان الدراسة.

11/ مجتمع البحث وعينة الدراسة

تمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في جميع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالدول العربية الآتية: الجزائر، مصر، والسعودية، ولتعذر الوصول إلى جميع مفردات هذا المجتمع، فإنه تم الاعتماد على أسلوب المعاينة من هذا المجتمع من خلال اختيار نوع مناسب من العينات غير الاحتمالية، وهي العينة المتاحة، وهي العينة التي استطاعت الباحثتان الوصول إليها، وعليه أتاح لنا هذا النوع من المسح الوصول إلى 584 مفردة بالدول العربية الثلاث، موزعة على النحو الآتي: الجزائر 192مفردة، مصر 184 مفردة، المملكة العربية السعودية 208 مفردة.

جدول رقم (01) يوضح سمات العينة

خصائص العينة		السعوديون		الجزائريون		المصريون		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الجنس	ذكر	87	41.8	89	46.4	65	35.3	241	41.3
	انثى	121	58.2	103	53.6	119	64.7	343	58.7
السن	من 18- أقل من 30 سنة	82	39.4	57	29.7	79	42.9	218	37.3
	من 30- أقل من 45 سنة	68	32.7	111	57.8	68	37	247	42.3
	من 46- أقل من 60 سنة	55	26.4	22	11.5	37	20.1	114	19.5
	من 60 فأكثر	3	1.4	2	1	0	0	5	0.9
المستوى	أقل من ثانوي	7	3.4	6	3.1	5	2.7	18	3.1

التعليمي	ثانوي	24	11.5	24	12.5	12	6.5	60	10.3
	جامعي	152	73.1	101	52.6	137	74.5	390	66.8
العمل	دراسات عليا	25	12	61	31.8	30	16.3	116	19.9
	طالب	76	36.5	70	36.5	64	34.8	210	36
	يعمل	85	40.9	107	55.7	84	45.7	276	47.3
	لا يعمل	33	15.9	33	15.9	10	5.2	76	13

12/ أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على أداة استمارة الاستبيان التي تضمنت المحاور الآتية:

- تزايد الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الحجر المنزلي بسبب جائحة كرونا.
- الاهتمام بمتابعة بموضوعات كورونا في مواقع التواصل الاجتماعي.
- اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا وطبيعة الحسابات المفضلة.
- تقييم عينة الدراسة لدور مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الجمهور من فيروس كرونا(كوفيد19).
- تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العينة فيما يخص متابعة مواضيع فيروس كورونا.
- وجود فجوة معرفية لدى العينة حول فيروس كورونا.

- **صدق وثبات الاستبيان**

أولا: الثبات: للتأكد من ثبات محاور استخدمت الباحثة معامل ارتباط ألفاكرونباخ لكل محور وجاءت النتيجة على النحو الاتي:

جدول (02) يوضح مدى ثبات مقاييس الدراسة

المحور		عدد العناصر	قبل	العنصر المحذوف	بعد
الاهتمام بمتابعة بموضوعات كورونا في مواقع التواصل		18	0.723	--	0.723
اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا		4	0.773	--	0.773
تأثيرات مواقع التواصل على العينة	معرفية	4	0.475	تضارب المعلومات	0.542
	وجدانية	4	0.563	الحجر المنزلي	0.622
	سلوكية	4	0.499	اللامبالاة	0.658
وجود فجوة معرفية لدى العينة حول كورونا		11	0.515	--	0.515

تراوحت درجة ثبات مقاييس الدراسة ما بين51 إلى 77، والعبارات التي تأكد أنها سبب في ضعف كل محور تم حذفها، مما يشير إلى تجانس مفردات كل محور بشكل مستقل، وأيضا فهم عينة الدراسة لمفردات كل محور بالطريقة نفسها، وهو ما يؤكد صلاحية النتائج التي سيتم التوصل إليها.

ثانيا: صدق الاستبيان: استخدمت الدراسة أسلوبين لقياس صدق الاستمارة هما:

أ- الصدق الظاهري (المحكمين)

تم عرض استمارة الاستبيان في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من زملاء وزميلات الباحثتين، وذلك لتعديل بنود الاستبيان بما يرونه مناسبا، إما بالحذف أو الإضافة أو التعديل، وقد كانت نسبة موافقة المحكمين على فقرات الاستبيان لا تقل عن 93٪. مما يعني أن محاور الاستبيان صالحة للتطبيق على عينة الدراسة.

ب- صدق الاتساق الداخلي

لحساب مدى الاتساق البنائي لمقاييس الدراسة تم قياس علاقة كل عنصر من عناصر المحور بالدرجة الكلية للمحور وفيما يلي عرض لدرجات الاتساق الداخلي لمقاييس الدراسة.

جدول رقم (03) الاهتمام بمتابعة موضوعات كورونا في مواقع التواصل الاجتماعي

العنصر	درجة الاتساق	مستوى الدلالة
آخر الإحصاءات الخاصة بانتشار كورونا في بلدي	0.388**	0.000
آخر الإحصاءات الخاصة بانتشار المرض في دول العالم	0.509**	0.000
مرضى أصيبوا بالمرض	0.588**	0.000
آخر المستجدات في إجراءات الدولة للحد من انتشار المرض	0.514**	0.000
نصائح الأطباء للوقاية	0.485**	0.000
التعليقات الساخرة من كورونا	0.462**	0.000
تعليقات الدعاة على فيروس كورونا	0.546**	0.000
الأخبار الرسمية	0.463**	0.000
أخبار عن العلاج	0.614**	0.000

تبين من نتائج هذا الجدول وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين محور الاهتمام بموضوعات كورونا وعناصره.

جدول رقم (04) صدق محور اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا

العنصر	درجة الاتساق	مستوى الدلالة
لماذا اعتمدت	0.421**	0.000
تطورات انتشار الفيروس	0.804**	0.000
فراغ	0.804**	0.000
التواصل أهلي	0.795**	0.000

توضح بيانات الجدول رقم4 ارتفاع درجة اتساق كل عبارة من عبارات محور الاعتماد مع الدرجة الكلية للمحور.

جدول رقم (05) تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العينة فيما يخص فيروس كورونا

الآثار	العنصر	درجة الاتساق	مستوى الدلالة
معرفية	رفعت من درجة الوعي بطرق الوقاية	0.504**	0.000
	جعلتني على دراية بآخر تطورات انتشار الفيروس في العالم	0.455**	0.000
	زادت من معلوماتي الدينية حول كيفية التحصين من كورونا	0.644**	0.000
وجدانية	زادت خوفي من الإصابة من الفيروس	0.606**	0.000
	أصابتني بالإحباط بسبب تضيع وقتي فيما لا يفيد	0.485**	0.000
	زادت من سخطي على الآخرين بسبب التعليقات الساخرة من فيروس كورونا	0.527**	0.000
سلوكية	جعلتني اكثر استجابة لتنفيذ الإجراءات الوقاية	0.625**	0.000
	شجعتني على القيام بدوري بنشر الوعي بخطورة الفيروس بإعادة نشر أخبار	0.539**	0.000
	زادت عبادتي لعل الله يرفع البلاء	0.632**	0.000

توضح بيانات الجدول السابق صدق محور تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لارتفاع درجة اتساق كل عبارة من العبارات بالدرجة الكلية للمحور.

جدول (06) وجود فجوة معرفية لدى العينة حول فيروس كورونا

العنصر	درجة الاتساق	مستوى الدلالة
لا علاج له	0.222**	0.000
ينتقل بملامسة الشخص المريض	0.254**	0.000
يسبب فشل في الرئة	0.231**	0.000
بسبب الفشل الكلوي	0.573**	0.000
يسبب ارتفاع في درجة الحرارة	0.485**	0.000
ينتقل من خلال الدم	0.590**	0.000
ينتقل من خلال الطعام	0.502**	0.000
ينتقل من خلال ملامسة الأسطح أو الأغراض الحاملة للفيروس	0.800**	0.000
المصابون لا ينقلون العدوى إلا عند ظهور الأعراض عليهم	0.385**	0.000
يسبب نزلة معوية	0.485**	0.000
يسبب العجز الجنسي	0.523**	0.000

رغم وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المحور الفجوة المعرفية وكل عبارة من عباراته، إلا إن بعض العبارات درجة اتساقها كانت ضعيفة – أقل من 3، لذلك تم حذفها من المحور.

13- نتائج الدراسة:

نستعرض النتائج المتوصل إليها على النحو الآتي:

أولا: نتائج الدراسة حسب التساؤلات:

إجابة السؤال الأول: ما معدل إقبال عينة الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال بعدين: الأول خاص بمعدل تصفح العينة لمواقع التواصل الاجتماعي أسبوعيا، والثاني خاص بمعدل التصفح اليومي كالآتي:

جدول رقم (07) يوضح معدل إقبال العينة على مواقع التواصل الاجتماعي

الأيام / الجنسية	يومين أو أقل		3-5 أيام		يوميا		حسب الظروف		المجموع		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
السعوديون	8	3.8	4	1.9	187	89.9	9	4.3	208	35.62	3.0240	75.6
الجزائريون	0	0	1	0.5	166	86.5	25	13	192	32.88		
المصريون	1	0.5	4	2.2	172	93.5	7	3.8	184	31.50		
المجموع	9	1.5	9	1.9	525	89.9	41	7	584	100		

باستقراء بيانات الجدول رقم (7) يتضح لنا أن 89.9٪ من العينة تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي يوميا، مما يعني أنها تشكل جزءا أساسيا في حياتهم، كما ارتفع معدل التصفح اليومي في الدول الثلاث وبنسب متقاربة، وإن كان المصريين في المقدمة بنسبة 93.5 ٪، ثم السعوديين 89.9 ٪ وأخيرا الجزائريين 86.5٪، ولكن لو قمنا بتحليل هذه الأرقام في ضوء عينة الدراسة سنكتشف أن العينة كانت من فئة الشباب (ما بين 18- 45 سنة) كانت أعلى في عينة المصريين عنها في عينة السعوديين والعكس في فئة (45-60) من المعلوم أن الشباب هم الأكثر استخداما لمواقع التواصل، وبالتالي فلا يمكن الجزم بأن المصريين أعلى استخداما من السعوديين.

بصفة عامة ارتفع المتوسط الحسابي لمعدل التصفح الأسبوعي ليصل الوزن النسبي للمتوسط الحسابي 75.6٪، وهذا ما يفسر نتيجة تقييم العينة لدور مواقع التواصل في التوعية من جائحة كورونا بالدور الإيجابي.

جدول رقم (08) يوضح مدة تصفح العينة لمواقع التواصل الاجتماعي

الأيام / الجنسية	أقل من ساعة		1-3 ساعات		3-7 ساعات		7 ساعات فأكثر		المجموع		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
السعوديون	14	6.7	54	26	80	38.5	60	28.8	208	35.62	2.6764	66.91
الجزائريون	16	8.3	91	47.4	54	28.1	31	16.1	192	32.88		
المصريون	12	6.5	85	46.2	53	28.8	34	18.5	184	31.50		

المجموع	**42**	**7.2**	**230**	**39.4**	**187**	**32**	**125**	**21.4**	**584**	**100**		

توضح نتائج الجدول رقم(08) أن 39.4 ٪ من المبحوثين يتصفحون مواقع التواصل بكثافة متوسطة (من 1- 3 ساعات يوميا)، يليه المتصفحين من (3-7 ساعات) بنسبة 32 ٪، بينما لم تتعد نسبة من المتصفحين بدرجة منخفضة (أقل من ساعة) لم تتعد 7.2 ٪، مما يشير إلى ارتفاع معدل تصفح العينة لمواقع التواصل، وقد وصل الوزن النسبي للمتوسط الحسابي66.91 ٪. على الرغم من أن عينة الدراسة ليست من الشباب فقط، بل إن نسبة الشباب (من سن 18- 30) لم تتعد 37.3 ٪ والمعروف أن هذه الفئة الأعلى استخداما لمواقع التواصل.

كما اتضح أن السعوديين الأكثر تصفحا لمواقع التواصل من الجزائريين والمصريين، وربما يعود ذلك لارتفاع مستوى الدخل في السعودية عنه في مصر والجزائر، مما يتيح لأفراده الاشتراك الدائم بخدمة الإنترنت بينما يعتمد الجزائريون والمصريون على استخدامه في أوقات محددة.

السؤال الثاني: ما مصادر العينة لمتابعة أخبار كورونا؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال الجداول (09،10، 11) حيث اهتم جدول (09) بمصادر العينة لمتابعة أخبار كورونا واهتم جدول (10) بمعرفة مواقع التواصل الاجتماعي التي تتابعها العينة، واهتم الجدول (11) بطبيعة حسابات مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمة من المبحوثين حول جائحة كرونا.

جدول رقم (09) يوضح مصادر العينة لمتابعة أخبار فيروس كورونا

المصدر	الجنسية	دائما		أحيانا		نادرا		لا استخدمه		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
مواقع التواصل	السعودية	147	70.7	42	20.2	12	5.8	7	3.4	3.5616	89.04
	الجزائر	128	66.7	51	26.6	10	5.2	3	1.6		
	مصر	107	58.2	66	35.9	10	5.4	1	0.5		
موقع وزارة الصحة	السعودية	121	58.2	49	23.6	20	9.6	18	8.7	2.8990	72.475
	الجزائر	64	33.3	48	25	38	19.8	42	21.9		
	مصر	50	27.2	57	31	38	20.7	39	21.2		
التلفاز	السعودية	66	31.7	57	27.4	31	14.9	54	25.5	2.6781	66.9525
	الجزائر	70	36.5	76	39.6	19	9.9	27	14.1		
	مصر	38	20.7	54	29.3	35	19	57	31		
الصحافة	السعودية	26	12.5	44	21.2	34	16.3	104	50	2.0462	51.155
	الجزائر	39	20.3	61	31.8	36	18.8	56	29.2		

	مصر	14	7.6	28	15.2	38	20.7	104	56.5		
الأصدقاء	السعودية	70	33.7	74	35.6	46	22.1	18	8.7	2.8271	70.6775
	الجزائر	47	24.5	75	39.1	54	28.1	16	8.3		
	مصر	35	19	89	48.4	35	19	25	13.6		

تشير بيانات الجدول رقم(09) أن مواقع التواصل الاجتماعي تأتي في مقدمة المصادر التي تعتمد عليها العينة في معرفة مستجدات فيروس كوفيد19، وبفارق كبير عن المصادر الأخرى؛ حيث وصل الوزن النسبي للمتوسط الحسابي لهذا المصدر 89.04٪، وكانت السعودية أكثر استخداما لهذا المصدر ثم الجزائر ثم مصر.

جاء خيار موقع وزارة الصحة في المركز الثاني وخيار الأصدقاء في الترتيب الثالث وبفارق طفيف في المتوسط الحسابي بينهما، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهما 72.47٪، و70.67٪ على الترتيب.

الشيء الملفت للانتباه تراجع وسائل الإعلام التقليدية كمصدر للأخبار لاسيما الصحافة وخاصة في مصر، حيث أفاد 7.6٪ فقط من المصريين استخدامهم للصحف كمصدر للأخبار حول هذه الجائحة، وتتفق هذه النتيجة جزئيا مع نتائج دراسة (عبد الرحيم، 2020) التي أسفرت أن نسبة 99.3٪ من عينة البحث (الطلاب المصريين) تابعوا جائحة كورونا عبر وسائل الإعلام الجديد، وجاءت مواقع التواصل الاجتماعي في مقدمة الوسائل التي استقوا منها معلوماتهم عنها، وأيضا دراسة (صالح 2021، ص231) حيث أكدت أن مواقع التواصل تأتي في المقدمة، كما توصلت إلى أن نسبة الاعتماد على الصحف 0٪، كما أكد نتائج (الشلهوب، 2020) أن الإنترنت المصدر الأول لتقصي المعلومات عن فيروس كورونا للجمهور السعودي.

جدول رقم (10) يوضح مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون لمتابعة أخبار كورونا

الخيارات	الجنسية	دائما		أحيانا		نادرا		لا استخدمه		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
الانستجرام	السعودية	31	14.9	56	26.9	57	27.4	64	30.8	2.1387	53.4675
	الجزائر	33	17.2	47	24.5	25	13	87	45.3		
	مصر	29	15.8	26	14.1	46	25	83	45.1		
التويتر	السعودية	144	69.2	28	13.5	12	5.6	24	11.5	2.2671	56.6775
	الجزائر	7	3.6	20	10.4	29	15.1	136	70.8		
	مصر	20	10.9	30	16.3	30	16.3	104	56.5		
اليوتيوب	السعودية	33	15.9	47	22.6	54	26	74	35.6	2.5205	63.0125
	الجزائر	55	28.6	73	38	33	17.2	31	16.1		

	مصر	36	19.6	70	38	49	26.6	29	15.8		
السناب	السعودية	71	34.1	54	26	27	13	56	26.9	1.7705	44.2625
	الجزائر	3	1.6	9	4.7	30	15.6	150	78.1		
	مصر	2	1.1	7	3.8	25	13.6	150	81.5		
الفايسبوك	السعودية	10	4.8	20	9.6	26	12.6	152	73.1	2.9469	73.6725
	الجزائر	164	85.4	24	12.5	4	2.1	0	0		
	مصر	146	79.3	26	14.1	7	3.8	5	2.7		
التيك توك	السعودية	3	1.4	8	3.8	34	16.3	163	78.4	1.2860	32.15
	الجزائر	1	5.	14	7.3	25	13	152	79.2		
	مصر	6	3.3	5	2.7	24	13	149	81		
الواتساب	السعودية	90	43.3	61	29.3	30	14.4	27	13	2.5548	63.87
	الجزائر	10	5.2	17	8.9	37	19.3	128	66.7		
	مصر	79	42.9	62	33.7	24	13	19	10.3		

توضح نتائج الجدول رقم(10) تصدر موقع الفايسبوك قائمة الاستخدام بين عينة الدراسة بوزن نسبي للمتوسط الحسابي 73.67٪ ، مما يشير إلى ارتفاع نسبة الاستخدام، يليه الواتساب واليوتيوب بوزن نسبي للمتوسطين الحسابيين 63.87 ٪ ، 63.01 ٪ على التوالي، وجاء التيك توك في المرتبة الأخيرة بوزن نسبي للمتوسط حسابي 32.15 ٪ .

كما تصدر التويتر المركز الأول في السعودية في حين تصدر الفايسبوك المركز الأول في الجزائر ومصر، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة Wadd Mohammed والتي اسفرت أن الواتساب يحتل المركز الأول في السعودية بنسبة 15 ٪ ، وإن كانت تتفق مع دراستي الشهلوب وعلي فودة أن تويتر يعد الموقع الأول لاستقاء معلومات عن كوفيد 19 لدى الجمهور السعودي، وتتفق مع دراسة بن عيشوش والتي أ كدت اعتماد الجزائريين على الفايسبوك كمصدر رئيس لتتبع أخبار فيروس كورونا، ودراسة المتبولي ودراسة الشيمي اللتان أكدتا أن المصريين يعتمدون على الفايسبوك بالمركز الأول لمتابعة أخبار كورونا.

جدول رقم (11) يوضح طبيعة الحسابات الالكترونية التي تتابعها العينة حول موضوع كورونا0

الخيارات	الجنسية	دائما		أحيانا		نادرا		لا استخدمه		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
هيئات محلية متخصصة	السعودية	128	61.5	43	20.7	13	6.3	24	11.5	3.1695	79.2375
	الجزائر	104	54.2	59	30.7	17	8.9	12	6.3		

	مصر	57	31	71	38.6	24	13	32	17.4		
هيئات عالمية متخصصة	السعودية	63	30.3	71	34.1	33	15.9	41	19.7	2.8682	71.705
	الجزائر	77	40.1	64	33.3	31	16.1	20	10.4		
	مصر	54	29.3	71	38.6	33	17.9	26	14.1		
أطباء	السعودية	62	29.8	55	26.4	40	19.2	51	24.5	2.8390	70.975
	الجزائر	84	43.8	65	33.9	28	14.6	15	7.8		
	مصر	55	29.9	63	34.2	37	20.1	29	15.8		
غير متخصصين	السعودية	43	20.7	43	20.7	42	20.2	80	38.8	2.3904	59.76
	الجزائر	37	19.3	68	35.4	50	26	37	19.3		
	مصر	31	16.8	56	30.4	53	28.8	44	23.9		

باستقراء بيانات الجدول رقم(11) يتضح لنا تفضيل العينة لمتابعة صفحات الهيئات المحلية أولا بوزن نسبي للمتوسط حسابي 79.24 ٪، مما يشير إلى وجود اهتمام بأخبار كوفيد19 في المحيط الجغرافي الأقرب للمبحوثين، وكان السعوديون الأكثر اهتماما بهذه الصفحات ثم الجزائريون وأخيرا المصريون، وتعد هذه النتيجة مؤشرا إيجابيا على وعي الجمهور العربي بأهمية الاعتماد على مصادر حكومية موثوقة ومتخصصة، كما يعكس ذلك التطور في شكل العلاقة بين المواطن وحكومته وثقته في المؤسسات والجهات الحكومية.

ومما يدعم هذه النتيجة ما أشارت إليه دراسة الشيمي أنه منذ منتصف فبراير الماضي 2020 ومع التطورات اليومية للأزمة وانتشار الفيروس، تضاعف عدد المتابعين المصريين والمتفاعلين على الصفحات الرسمية لوزارة الصحة المصرية، حيث حصلت الصفحة الرسمية لوزارة الصحة على أكثر من 04 مليون إعجابا Like، وبلغ عدد متابعيها نحو 7 مليون متابع، بزيادة مليون متابع مع انتشار الفيروس، ودراسة الشلهوب التي توصلت أن موقع وزارة الصحة السعودية يأتي في مقدمة المواقع التي يتابعها الجمهور السعودي.

جاء خيار متابعة صفحات الهيئات العالمية وخيار متابعة صفحات الأطباء في الترتيب الثاني والثالث على التوالي، وبوزن نسبي للمتوسطين الحسابين 71.70٪، 70.97٪ على الترتيب، واتضح اهتمام الجزائريين بهذه الصفحات يفوق اهتمام المصريين والسعوديين الذين تقاربت نسبة اهتمامهم بها.

السؤال الثالث: ما الموضوعات الي يفضل الجمهور متابعتها في مواقع الواصل الاجتماعي والمتعلقة بفيروس كورونا ؟

جدول رقم (12) يوضح تفضيلات العينة للموضوعات المتعلقة بفيروس كورونا

الخيارات	الجنسية	دائما		أحيانا		نادرا		لا استخدمه		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		

انتشار كورونا ببلدي	السعودية	187	89.9	17	8.2	3	1.4	1	**0.5**	3.830	95.75
	الجزائر	179	93.2	11	5.7	1	**0.5**	1	**0.5**		
	مصر	138	75	37	20.1	7	3.8	2	1.1		
انتشار كورونا في العالم	السعودية	94	45.2	94	45.2	16	7.7	4	1.9	3.3853	84.6325
	الجزائر	108	56.3	74	38.5	7	3.6	3	1.6		
	مصر	85	46.2	77	41.8	19	10.3	3	1.6		
مرضى يحكون تجربتهم	السعودية	48	23.1	70	33.7	66	31.7	24	11.5	2.7089	67.7225
	الجزائر	46	24	75	38	56	29.2	17	8.9		
	مصر	34	18.5	73	40.8	56	30.4	19	10.3		
اجراءات الدولة للحد من المرض	السعودية	153	73.6	41	19.7	9	4.3	5	2.4	3.5548	88.87
	الجزائر	140	72.9	43	22.4	3	1.6	6	3.1		
	مصر	95	51.6	66	35.9	16	8.7	7	3.8		
نصائح الأطباء للوقاية	السعودية	127	61.1	66	31.7	10	4.8	5	2.4	3.5514	88.87
	الجزائر	126	65.6	57	29.7	8	4.2	1	**0.5**		
	مصر	120	65.2	47	25.5	13	7.1	4	2.2		
التعليقات الساخرة	السعودية	40	19.2	47	22.6	58	27.9	63	30.3	2.4229	60.5725
	الجزائر	37	19.3	54	28.1	52	27.1	49	25.5		
	مصر	48	26.1	48	26.1	48	26.1	40	21.7		
تعليقات الدعاة على الفيروس	السعودية	51	24.5	66	31.7	45	21.6	46	22.1	2.6575	66.4375
	الجزائر	45	23.4	64	33.3	43	22.4	40	20.8		
	مصر	54	29.3	63	34.2	44	23.9	23	12.5		
الاخبار الرسمية	السعودية	175	84.1	24	11.5	7	3.4	2	1	3.6712	91.78
	الجزائر	149	77.6	34	17.7	7	3.6	2	1		
	مصر	119	64.7	42	22.8	17	9.2	6	3.3		
أخبار عن إيجاد علاج للفيروس	السعودية	135	64.9	54	26	13	6.3	6	2.9	3.4726	86.815
	الجزائر	141	73.4	37	19.3	9	4.7	5	2.6		
	مصر	98	53.3	46	25	26	14.1	14	7.6		

باستقراء بيانات الجدول رقم (12) يتضح لنا أن متابعة أخبار انتشار فيروس كورونا في بلد المبحوثين حاز على أكبر نسبة اهتمام، حيث بلغ الوزن النسبي للمتوسط الحسابي لهذه العبارة 95.75٪،

وجاءت الجزائر في مقدمة الدول الثلاث التي تهتم بهذا الجانب يليها السعودية ثم مصر وبفارق كبير عن هاتين الدولتين، وتفسر الباحثتان ذلك نظرا لتأخر مصرفي إعلان وجود إصابات بالفيروس (تم جمع بيانات الدراسة شهر أفريل2020 وأيضا تأخرها في اتخاذ إجراءات احترازية)، وبالتالي فهي لم تكن متوفرة بالشكل الكافي أو منتشرة كي يتابعها جمهور مواقع التواصل. بعد ذلك نجد خيار تفضيل الأخبار الرسمية عن تطورات الفيروس بوزن نسبي للمتوسط حسابي 91.78٪، وكانت السعودية في مقدمة الدول الثلاث التي يهتم أبناؤها بهذه الأخبار وتفسر الباحثتان ذلك بأنه نتيجة منطقية لمبادرة الحكومة السعودية بإنشاء التطبيقات التي تنشر أخبار كورونا على مدار 24ساعة، مما مكن المتابعين من نشر الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما أشارت دراسة (الشيمي 2020) أن المملكة العربية السعودية اهتمت بتوزيع أرقام الإصابات بالفيروس طبقا لكل محافظة وأماكن الإصابة بكل محافظة مما أعطى مؤشرا للجمهور بدقة الاحصائيات.

جاء خيار الاهتمام بالتعليقات الساخرة في المركز الأخير بوزن نسبي للمتوسط حسابي 60.57٪، وتعتبر هذه النتيجة منطقية نظرا لحالة الفزع التي سيطرت على العالم والتي لم تترك مساحة كبيرة أمام الجمهور للتعليقات الساخرة.

السؤال الرابع: ما درجة اعتماد عينة الدراسة على مواقع التوصل الاجتماعي لتقصي أخبار كورونا ؟

جدول رقم (13) يوضح مدى اعتماد العينة على مواقع التواصل لمعرفة اخبار كورونا

الاعتماد / الجنسية	نعم		إلى حد ما		لا		المجموع		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
السعوديون	93	44.7	63	30.3	52	25	208	40.5	2.1240	70.8
الجزائريون	86	44.8	73	38	33	17.2	192	31.8		
المصريون	76	41.3	63	34.2	45	24.5	184	27.7		
المجموع	255	43.7	199	34.1	130	22.3	584	100		

تبين بيانات الجدول رقم (13) أن 43.7٪ من المبحوثين يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة أخبار كورونا، مقابل 22.3٪ رفضوا هذه الفكرة ولذلك فقد وصل الوزن النسبي لمتوسط الاعتماد إلى 70.8٪، مما يشير إلى أن العينة تعتمد بدرجة تقترب من الكبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الشلهوب 2020)، التي توصلت إلى ان الجمهور السعودي يعتمد إلى حد كبير على وسائل الإعلام السعودية لمعرفة أخبار كورونا بنسبة 79.2٪ ويوضح الجدول أدناه أسباب هذا الاعتماد.

جدول رقم (14) يوضح أسباب اعتماد العينة [1] على مواقع التواصل

الخيارات	الجنسية	موافق		إلى حد ما		أرفض		المجموع		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
لمعرفة أخبار الفيروس	السعودية	122	78.20	32	20.51	2	1.29	156	34.36	2.1473	71.576
	الجزائر	113	71.07	34	21.38	12	7.55	159	35.02		
	مصر	105	75.54	32	23.03	2	1.43	139	30.62		
لوجود وقت فراغ	السعودية	93	59.62	45	28.85	18	11.53	156	34.36	1.9349	64.496
	الجزائر	84	52.83	56	35.22	19	11.95	159	35.02		
	مصر	75	53.96	58	41.73	6	4.31	139	30.62		
للتواصل أثناء الحجر	السعودية	109	69.87	38	24.36	9	5.77	156	34.36	2.0017	66.723
	الجزائر	92	57.86	56	35.22	11	6.92	159	35.02		
	مصر	75	54	52	37.40	12	8.60	139	30.62		

تشير بيانات الجدول رقم(14) أن " معرفة تطورات واخبار فيروس كوفيد 19" يعد **السبب الرئيس** لاعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي منذ ظهور الفيروس بوزن نسبي للمتوسط حسابي 71.57٪، وهو ما يؤكد صحة فرض نظرية الاعتماد، الذي يرى أن الجمهور يزيد اعتماده على وسائل الإعلام أثناء الأزمات والكوارث، يليه وبفارق طفيف جدا" للتواصل مع أهلهم بعد اضطرارهم للحجر المنزلي "وبوزن نسبي للمتوسط حسابي 66.73 ٪ مما يشير إلى أن هذا الفيروس عمق تأثير مواقع التواصل في حياة مستخدميها، كما تشير النتائج أن دافع الفهم جاء في المقدمة ودافع التسلية جاء في المركز الثالث، وتشير هذه النتائج أن الفهم ومعرفة آخر المستجدات مقدما على دافع التسلية والتواصل لدى الجمهور العربي عند استخدامه لمواقع التواصل وهذا لم يكن قبل جائحة كورونا.

وتتفق هذه النتائج جزئيا مع دراسة(علي فودة، 2020) حيث تقدم دافع الحصول على الأخبار ثم وجود وقت فراغ ثم التواصل مع الأهل والأصدقاء أثناء الحجر لدى عينة الدراسة من السعوديين، كما تتفق مع نتائج دراسة (الشيمي 2020) حيث حلت عبارة (للحصول على معلومات وآخر المستجدات حول الفيروس في الترتيب الأول) لدى العينة من المصريين بينما حلّ دافع قضاء وقت الفراغ الترتيب الأخير، وربما يعود ذلك لحالة الذعر التي أصابت العالم بسبب هذا الفيروس.

جدول رقم (15) تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العينة فيما يخص متابعة فيروس كورونا

التأثير	الجنسية	موافق بشدة	موافق	ليس الضرورة	أرفض	أرفض بشدة	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي

[1]- العينة في هذا الجدول محذوف منها عدد الذين أقروا بعدم اعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي وفقا للجدول

			ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
معرفي	زاد الوعي بطرق الوقاية	السعودية	127	61.1	72	34.6	5	2.4	3	1.4	1	0.5	12.813	85.42
		الجزائر	77	40.1	86	44.8	27	14.06	0	0	2	1		
		مصر	74	40.2	90	48.9	19	10.3	1	0.5	0	0		
	على دراية بتطور الانتشار	السعودية	127	61.1	62	29.8	15	7.2	3	1.4	1	0.5		
		الجزائر	93	48.4	83	43.2	15	7.8	1	0.5	0	0		
		مصر	75	40.8	91	49.5	17	9.2	1	0.5	0	0		
	زاد الوعي الديني	السعودية	84	40.4	74	35.6	32	15.4	9	4.3	9	4.3		
		الجزائر	71	37	64	33.3	41	21.4	10	5.2	6	3.1		
		مصر	78	42.4	63	34.2	34	18.5	9	4.9	0	0		
وجداني	زادت خوفي من الفيروس	السعودية	49	23.6	66	31.7	55	26.4	30	14.4	8	3.8	10.142	67.61
		الجزائر	38	19.8	55	28.6	48	25	40	20.8	11	5.7		
		مصر	39	21.2	64	34.8	49	26.6	26	14.1	6	3.3		
	الإحباط لضياع وقتي	السعودية	32	15.4	58	27.9	54	26	41	19.7	23	11.1		
		الجزائر	25	13	33	17.2	80	41.7	44	22.9	10	5.2		
		مصر	40	21.7	30	16.3	64	34.8	45	24.5	5	2.7		
	استياء من التعليقات الساخرة	السعودية	50	24	50	24	65	31.3	30	14.4	13	6.3		
		الجزائر	43	22.4	56	29.2	61	31.8	27	14.1	5	2.7		
		مصر	46	25	38	20.7	47	25.5	44	23.9	9	4.9		
سلوكي	استجبت	السعودية	113	54.3	73	35.1	16	7.7	6	2.9	0	0	12.219	81.46

	لإجراءات الوقاية	**الجزائر**	73	38	86	44.8	29	15.1	3	1.6	1	0.5		
		مصر	66	35.9	84	45.7	26	14.1	5	2.7	3	1.6		
	منبري لنشر الوعي	**السعودية**	75	36.1	81	38.9	35	16.8	16	7.7	1	0.5		
		الجزائر	55	28.6	83	43.2	41	21.4	13	6.8	0	0		
		مصر	47	25.5	73	39.7	46	25	17	9.2	1	0.5		
	شجعتني للدعاء	**السعودية**	91	43.8	71	34.1	36	17.3	3	1.4	7	3.4		
		الجزائر	69	35.9	63	32.8	46	24	10	5.2	4	2.1		
		مصر	80	43.5	54	29.3	33	17.9	15	8.2	2	1.1		

كشف المعطيات الرقمية للجدول رقم(15) تعدد تأثيرات متابعة المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي حول موضوع فيروس كورونا (كوفيد 19)، وتأتي في مقدمة هذه التأثيرات المعرفية التي هي مفتاح لحدوث باقي الآثار، حيث بلغ الوزن النسبي للمتوسط الحسابي للتأثيرات المعرفية 85.42٪، وتجسدت الآثار المعرفية في عدة خيارات منها زيادة وعي المبحوثين بطرق الوقاية من الفيروس، دراية مدى انتشار الوباء محليا وعالميا، إضافة إلى معرفة طرق انتقال العدوى، هذا ونلاحظ تسجيل النسب الأعلى للآثار المعرفية لدى المبحوثين السعوديين، وقد يرجع ذلك أن المملكة العربية السعودية كانت من بين أولى الدول العربية التي سجلت فيها حالات إصابة بكوفيد 19 هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود اهتمام رسمي كبير بموضوع التوعية وتم ملاحظة ذلك من خلال الاستغلال الجيد لكل المنابر الإعلامية على اختلافها للتوعية والتثقيف.

هذا وقد جاءت التأثيرات السلوكية في المرتبة الثانية بنسبة متقاربة 81.46٪ من التأثيرات المعرفية، أما التأثيرات الوجدانية فجاءت في الأخير وبفرق كبير حيث بلغ الوزن النسبي للمتوسط الحسابي67.61٪.

جدول (16) يبين معلومات العينة عن فيروس كورونا

الخيارات	الجنسية	نعم		لا اعلم		لا		المجموع	الوزن النسبي
		ك	٪	ك	٪	ك	٪		
لا علاج لفيروس كورونا	السعودية	**39**	**18.8**	**103**	**49.5**	**66**	**31.7**	**.90920**	**45.46**
	الجزائر	**32**	**16.7**	**88**	**45.8**	**72**	**37.5**		
	مصر	**55**	**29.9**	**88**	**47.8**	**41**	**22.3**		
ينتقل بملامسة الشخص المريض	السعودية	**169**	**81.3**	**25**	**12**	**14**	**6.7**	**1.7740**	**88.70**
	الجزائر	**176**	**91.7**	**8**	**4.2**	**8**	**4.2**		

	مصر	151	82.1	11	6	22	12		
كورونا تسبب فشل في الرئة	السعودية	110	52.9	74	35.6	24	11.5	1.6866	84.33
	الجزائر	177	92.2	13	6.8	2	1		
	مصر	150	81.5	24	13	10	5.4		
كورونا تسبب الفشل الكلوي	السعودية	34	16.3	108	51.9	66	31.7	.82880	41.44
	الجزائر	47	24.5	78	40.6	67	34.9		
	مصر	35	19	66	35.9	83	45.1		
كورونا تسبب ارتفاع في درجة الحرارة	السعودية	193	92.8	13	6.3	2	1	1.9418	97.09
	الجزائر	190	99	1	0.5	1	0.5		
	مصر	175	95.1	4	2.2	5	2.7		
ينتقل من خلال ملامسة الأسطح الحاملة للفيروس	السعودية	194	93.3	10	4.8	4	1.9	1.9401	97.005
	الجزائر	189	98.4	1	0.5	2	1		
	مصر	176	95.7	4	2.2	4	2.2		
كورونا تسبب نزلة معوية	السعودية	52	25	106	51	50	24	.95550	47.775
	الجزائر	40	20.8	94	49	58	30.2		
	مصر	46	25	82	44.6	56	30.4		
يسبب العجز الجنسي	السعودية	26	17.3	121	58.2	51	24.5	.97950	48.975
	الجزائر	59	30.7	104	54.2	29	15.1		
	مصر	32	17.4	93	50.5	59	32.1		

تشير بيانات الجدول رقم(16) أن أكثر معلومة مفردات العينة عن فيروس كورونا " أنها تسبب ارتفاع في درجة الحرارة " بوزن نسبي 97.09٪ وكان الشعب الجزائري الأكثر علما بهذه المعلومة، كذلك المعلومة الخاصة " ينتقل من خلال ملامسة الأسطح الحاملة للفيروس " بوزن نسبي 97.005٪ وكان الجزائريين الأكثر علما أيضا بالمعلومة، أما أقل المعلومات انتشارا بين العينة " أنه يسبب الفشل الكلوي " بوزن نسبي 41.44٪، وأيضا معلومة " لا علاج لفيروس كورونا " بوزن نسبي 45.46٪، وكانت أغلب الإجابات لا اعلم، وهذا مؤشر جيد أنهم لم يجيبوا بلا ولكنهم اعترفوا بعدم علمهم.

جدول رقم (17) تقييم العينة لدور مواقع التواصل في التوعية للحد من انتشار فيروس كورونا

الرضا / الجنسية	ساهمت جدا		ساهمت		إلى حد ما		لم تسهم		لم تسهم نهائيا		المجموع		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		

سعوديون	135	64.9	39	18.8	23	11.1	5	2.4	6	2.9	208	35.62	4.0993	81.98
جزائريون	77	40.1	44	22.9	58	30.2	9	4.7	4	2.1	192	32.88		
مصريون	61	33.2	64	34.8	48	26.1	5	2.7	6	3.3	184	31.5		
المجموع	273	46.7	147	25.2	129	22.1	19	3.3	16	2.7	584	100		

توضح بيانات الجدول رقم(17) أن العينة تعظم دور مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية من فيروس كورونا للحد من انتشاره، حيث وصل الوزن النسبي للمتوسط الحسابي لتقييم دور مواقع التواصل إلى 81.98٪، كما اتضح أن السعوديين الأعلى تقييما لهذا الدور بنسبة 83.7٪، يليهم بفارق كبير المصريون68٪ والجزائريون63٪ بنسب متقاربة، ومعنى ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي كما نجحت في إيجاد مساحة لنفسها في حياة المواطن العربي، استطاعت أيضا أن يكون لها دور أكبر من مجرد التواصل والتسلية بين الناس وأنها يمكن أن تقوم بدور مهم في الأزمات وأن الجمهور يقدر هذا الدور.

ثانيا: نتائج الدراسة حسب الفروض

الفرض الأول: هناك علاقة ارتباط بين كثافة إقبال العينة على مواقع التواصل الاجتماعي والاهتمام بموضوعات فيروس كرونا.

جدول رقم (18) يوضح العلاقة بين كثافة الاقبال واهتمام العينة بموضوعات كورونا

المتغيرات	سبيرمان	Sig
كثافة / الاهتمام بموضوعات كورونا	0.300**	0.000

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تشير بيانات الجدول رقم (18) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين كثافة تصفح العينة لمواقع التواصل واهتمام العينة بموضوعات فيروس كورونا، حيث بلغ مستوى الدلالة 0.000 وبلغت قوة الارتباط 0.300 مما يشير إلى أنها أقل من المتوسطة وبذلك ثبت صحة الفرض الأول.

الفرض الثاني: هناك علاقة بين اهتمام العينة بموضوعات كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتقييم دور مواقع التواصل في توعية الجمهور من فيروس كرونا (كوفيد19).

جدول رقم (19) يوضح العلاقة بين اهتمام العينة بموضوعات كورونا وإجراءاتها الاحترازية

المتغيرات	سبيرمان	Sig
دور مواقع التواصل في توعية الجمهور من فيروس كرونا (كوفيد19)	0.440**	0.100

تشير بيانات الجدول رقم (19) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين اهتمام العينة بموضوعات كورونا وتقييم دور مواقع التواصل في توعية الجمهور من فيروس كرونا (كوفيد19)، حيث بلغ مستوى الدلالة 0.100 وبلغت قوة الارتباط 0.4 ومعنى ذلك أن لمواقع التواصل الاجتماعي دور في رفع مستوى التوعية لمتابعيها بأهمية الإجراءات الاحترازية وبذلك اتضح صحة الفرض الثاني.

الفرض الثالث: هناك علاقة ارتباط بين اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا والتأثيرات الناتجة عن ذلك.

جدول رقم **(20)** العلاقة بين اعتماد العينة على مواقع التواصل والتأثيرات الناتجة عن ذلك

المتغيرات		سبيرمان	Sig
الاعتماد	**التأثيرات المعرفية**	0.013	0.855
	التأثيرات الوجدانية	.1320	0.073
	التأثيرات السلوكية	0.060	0.414

تشير بيانات الجدول رقم **(20)** إلى عدم وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا والتأثيرات المعرفية الناتجة عن ذلك حيث بلغ مستوى الدلالة 0.850، وهي قيمة غير دالة، أيضا لم تثبت علاقة الارتباط للتأثيرات الوجدانية والسلوكية وبالتالي ثبت عدم صحة الفرض الثالث.

ثالثا: النتائج العامة

أسفرت الدراسة الميدانية عن عدة نتائج مهمة نذكر أهمها:

– تزايد إقبال المبحوثين على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترات الحجر المنزلي بسبب انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19).

– احتلت مواقع التواصل الاجتماعي المرتبة الأولى من حيث المصادر التي يعتمد عليها المبحوثين في كل من مصر، الجزائر والسعودية لمعرفة مستجدات فيروس كورونا، مع تسجيل فروق بين البلدان الثلاث من حيث المواقع المستخدمة، ففي الجزائر مثلا تصدر ترتيب الفايسبوك، أما السعودية فكان التويتر.

– يفضل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي متابعة حسابات الهيئات الصحية المحلية لمعرفة مستجدات انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19)، ومن حيث تفضيلات متابعة المبحوثين للمواضيع المرتبطة بفيروس كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فقد فضلوا متابعة انتشار فيروس في بلدانهم بالدرجة الأولى.

– تعددت تأثيرات متابعة المبحوثين لموضوعات كورونا كوفيد 19 عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتأتي في مقدمة هذه التأثيرات المعرفية.

– ظهرت فجوة معرفية بين المبحوثين حول فيروس كورونا كوفيد 19، حيث سجلت أكثر المعلومات صحة عند الجزائريين.

– أقر المبحوثون بالدور الكبير الذي أدته مواقع التواصل الاجتماعي للوقاية من فيروس كورونا، وهذا من خلال كثافة النشر حول الفيروس خلال هذه الفترة.

– هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين اهتمام كثافة إقبال العينة على مواقع التواصل الاجتماعي والاهتمام بموضوعات فيروس كورونا.

-هناك علاقة بين اهتمام العينة بموضوعات كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتقييم دور مواقع التواصل في توعية الجمهور من فيروس كرونا (كوفيد19).

– هناك علاقة ارتباط بين اعتماد العينة على مواقع التواصل للحصول على معلومات حول ظهور فيروس كورونا والتأثيرات الناتجة عن ذلك.

أولا– المصادر العربية

1– إسماعيل حسن(2013).**نظريات الإعلام**، المكتب المصري للمطبوعات، مصر.

2– الزيادي لطفي: ***استخدامات الشباب والصحفيين لمواقع التواصل الاجتماعي***، دراسة على السعودية، المجلة العملية لجامعة الملك فيصل، النشر الإلكتروني.

3– الشلهوب عبد الملك عبد العزيز (2020). ***ممارسة الاتصال الفعال لوزارة الصحة في إدارة جائحة كورونا وبناء الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع السعودي دراسة حالة لجهود وزارة الصحة السعودية***، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 30، 2020.

4– الشيمي محمد لطفي زكريا(2020). ***اعتماد الجمهور المصري على الصفحات الرسمية لوزارة الصحة كمصدر للمعلومات أثناء جائحة كورونا (Covid-19)***، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 19، العدد 3، 2020.

5– بلباي، حمزة(2020). **دور الإعلام الوقائي عبر الميديا الاجتماعية في الوقاية من فيروس كورونا كوفيد** 19، دراسة تحليلية لصفحة الفيسبوك الخاصة بمديرية الحماية المدنية بولاية المسيلة بالجزائر خلال الفترة الممتدة من" 2020/03/15 إلى 2020/04/20"، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2020.

6– بن عيشوش، عمر و بوسرسوب، حسان(2020). ***دور شبكة الفايسبوك في تعزيز التوعية الصحية حول فيروس كورونا كوفيد 19 دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك***، مجلة التمكين الاجتماعي، مجلد 2، عدد 2، 2020.

7– شراب يوسف محمد، عمارة عبد الله سليم (2015).**منهجية البحث العلمي** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، مصر، الإمارات العربية المتحدة.

8– عبد الجود ، السيد بكر2003) . **منهج البحث المقارن، بحوث ودراسات**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

9- علة، عيشة(2020). ***دور وسائل الإعلام الجديد في تنمية الوعي الصحي ومكافحة الأزمات الصحية العالمية في ضوء انتشار فيروس كورونا كوفيد 19***، دراسة ميدانية، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ع 11، 2020.

10- علي، فودة محمد(2020). ***اعتماد الشباب السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على المعلومات حول أزمة كورونا***، مجلة البحوث الإعلامية، مج 55، ج6، 2020.

11- مزاهرة، منال(2018). **نظريات الاتصال**، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

12- مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين(2009). **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية.

ثانيا- المصادر الأجنبية

13-Araz, RamazanAhmad, HershRasool Murad ,(2020) **The Impact of Social Media on Panic During the COVID-19 Pandemic in Iraqi Kurdistan: Online Questionnaire Study**, Journal of Medical Internet, Research, Published on 19.05.20 in Vol 22, No 5

14-Emmanuel Fraisse: **QUE MESURE-TON QUANDON MESURE L'AUDIENCE ?, HERMÈS**, 2003,P37.

15-Krishna Prasad, Kaila, R., P., A., V**., Informational Flow on Twitter, Corona Virus Outbreak Topic Modelling Approach, International Journal of Advanced Research in Engineering and Technology (IJARET)**, Vol. 11, Issue 3, March 2020, p377–392, Advance online publication sagepub.com/journals-permissions DOI: 10.1177/0268580920914755 journals.sagepub.com/home/iss

15-Statista. (2020) **Worldwide Digital Population as of January Available**at: https://www.statista.com/statistics/617136/digital-population-worldwide/Google Scholar.

ثالثا: المواقع االكترونية

16-https://popsciarabia.com/

17-https://al-sharq.com/opinion/24/05/2014/

18-https://www.almaany.com/

تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع وشبهه (دراسة نحوية دلالية تطبيقية)

Masculine and femininity of the verb with the Plural and semi- plural of nouns (syntactic semantic study)

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور /محمد الطيب عمر مصطفى

A.Prof.Dr.Mohammed Eltayeb Omer Mustafa

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم الأنسانية / جامعة طيبة . المملكة العربية السعودية

Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia

mmustafaeed@gmail.com

المستخلص

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع وشبهه (دراسة نحوية دلالية تطبيقية). عرّفت بموضوع الدراسة وخطته وأهميته وسبب اختياره ومنهجه. أما أهمية الموضوع فتنبع من الموازنة بين قول الفراء وقول ابن يعيش. وأما سبب اختياره فيعود لمعرفة دلالات الفعل المسند لجمع أو شبهه مما يساعد على التذوق اللغوي للنصوص عامة. وقد كان المنهج الوصفي التحليلي هو المتبع لكي تصل الدراسة إلى نتائجها. في الجانب النظري جاء تعريف مصطلحات الدراسة، وذكر بعض أحكام الجمع وشبهه من حيث التذكير والتأنيث ومن حيث دلالتها. وكذلك قدمت الدراسة نماذج من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والنماذج الشعرية. ثم الخاتمة التي احتوت على أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

الكلمات المفتاحية: جموع القلة والكثرة ، اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ، علامات التأنيث ، الاستدلال

Abstract

This study came under the title: Masculine and Feminizing the Verb with the Plural and its similarities (an applied semantic grammatical study). As for the importance of the topic, it stems from the balance between the saying of Al-Farra and the saying of Ibn Yaish. As for the reason for choosing it, it goes back to knowing the semantics of the predicate verb for a plural or its likeness, which helps in the linguistic taste of texts in general. The descriptive analytical method was followed in order for the study to reach its results. The study also presented examples from the Holly Qur'an, the Prophet's Hadith and poetic models. Then the conclusion, which contained the most important findings of the study.

Key words: plurals of few and many, plural noun and plural gender noun ، signs of femininity, inference

مقدمة

اللغة العربية غنية بأساليبها المتعددة ومن هذه الأساليب أسلوب التذكير والتأنيث الذي وجد عناية كبيرة عند اللغويين والنحويين. أما اللغويون فألفوا فيه العديد من المصنفات والمؤلفات مثل أبي بكر الأنباري والفراء وغيرهما من العلماء. ولأبي بكر الأنباري هذا قول مهم يبين مكانة هذا الأسلوب إذ قال: " [اعلم أن من] تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر و [المؤنث لأن]: من ذكَّر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً" (الأنباري،1981م:51).

وأما النحويون فقد أولوه عناية كبيرة عند حديثهم عن الإسناد خصوصا في باب الفاعل بذكرهم مواضع التذكير والتأنيث وجوبا تارة، وجوازهما تارة أخرى. ولما كانت هذه الدراسة تُعنى بتذكير الأفعال وتأنيثها حال إسنادها إلى الجمع وشبهه جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع:(دراسة نحوية دلالية تطبيقية).

وتأتي أهمية هذا الموضوع في الموازنة بين قول الفراء: " إذا قلّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فِيهِ أحسن من التاء قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي المؤنث القليل (وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)، وقال فِي المذكر (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فجاء بالتذكير. وَذَلِكَ أن أول فعل المؤنث إذا قلّ يكون بالياء، فيقال: النسوة يقمن " (الفراء، دون ت: 124)، وبين قول ابن يعيش: "والكوفيون يزعمون أنّ التذكير للكثرة، والتأنيث للقلّة" (ابن يعيش،2001 :376). ولا شك أن الوقوف عند هذه المسألة النحوية والوصول إلى نتائجها يقدم خدمة للعربية عامة والنحو خاصة.

ولعل من أسباب اختيار هذا الموضوع معرفة دلالات التراكيب العربية المختلفة التي يكون فاعلها جمعا أو شبهه وفعلها إما مذكّرا تارة وإما مؤنثا تارة أخرى مثل: قام الرجال وقامت الرجال وفازت الطالبات وفاز الطالبات ويفوز الطالبات وتفوز الطالبات،و الطالبات فازت والطالبات فزن والطالبات يفزن،والطالبات ناجحة والطالبات ناجحات،وغيرها من التراكيب.فكثير من كتب النحو يشير إلى جواز التذكير والتأنيث تارة للفصل بين الفعل و فاعله بفاصل وتارة أخرى تذكر أن التأنيث غير حقيقي لذلك يقدر النحويون محذوفا وهو (جمع) أو(جماعة)، دون الإشارة إلى دلالة ذلك وهذا ما جعل هذه الدراسة تهدف إلى التوصل لدلالات هذه التراكيب ولا شك أن الوقوف عند هذه التراكيب وربطه بعلم الدلالة يساعد في التذوق اللغوي لهذه التراكيب حيث وردت سواء في القرآن الكريم أم الحديث الشريف أم الشعر العربي.

أهمية الدراسة

ولما كان البحث العلمي حل مسألة أو التحقق من أمر ما أو تقريب بعيد أو جمع متفرق، أو بسط موجز أو اختصار مجمل وجدت نفسي ترغب في حل هذه المسالة فعقدت العزم على دراسة هذا الموضوع لتقديم بعض الحلول وإيجاد الإجابة عن بعض التساؤلات مثل:

- هل تذكير الفعل مع الجمع وشبهه يدل على القلة وبذلك يرجح قول الفراء أم لا؟
- هل تذكير الفعل مع الجمع وشبهه يدل على الكثرة وتأنيثه معهما يدل على القلة وبذلك يرجح قول ابن يعيش؟
- هل يتساويان؟
- هل القول بأن تذكير الفعل مع فاعله المجموع انفرد به الفراء وحده أم هناك من الكوفيين من يقول به؟ وإذا كان هناك من يقول به فلماذا اشتهرت نسبة هذا القول للفراء؟
- هل القلة حقيقية كما هي بين ثلاثة إلى عشرة لا تتجاوزها كما هو مذهب النحويين أم هناك قلة مجازية؟
- هل من علاقة بين الكثرة والقلة وتأويل النحويين (جماعة) إذا كان الفعل مؤنثا، و(جمعا) إذا كان الفعل مذكرا

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. في المقدمة بينت سبب اختيار الموضوع وأهميته والخطة المتبعة والمنهج. أما المبحث الأول فهو دراسة نظرية فيها: تعريف مصطلحات الدراسة لغة واصطلاحا ثم ذكر علامات التأنيث وكذلك آراء العلماء في الجمع المسند إلى الفعل.

أما المبحث الثاني فهو تطبيق على نماذج مختارة من القرآن الكريم، والمبحث الثالث تطبيق على نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف والمبحث الرابع تطبيق على نماذج مختارة من الشعر. وقدمت القرآن لأنه أفصح الكلام ولأنه وجد عناية كبيرة من المفسرين الذين بأقوالهم يرفدون هذه الدراسة لتصل على نتائجها المرجوة. وقدمت الحديث النبوي على الشعر؛ لأنه الأصل الثاني في الاستشهاد اللغوي وأخرت الشعر؛ لأن له الدرجة الثالثة من الاستشهاد.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج المرجوة، وعند ذكر النماذج المختارة أذكر النموذج ثم أبين ما فيه من جمع أو شبهه وكذلك أذكر الفعل المسند إليه سواء أكان مؤنثا أم مذكرا ثم مناقشته مع ذكر الأدلة والأقوال التي تساعد على تبيينه.

الدراسات السابقة: هناك عدد من الدراسات التي تناولت التذكير والتأنيث منها: تحّول البنى النحوية بين التذكير والتأنيث في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم وهي دراسة قدمتها الطالبة: أرياف غازي لاستكمال متطلبات

الحصول على درجة الماجستير من جامعة الشرق الأوسط في كانون ألأول 2012م، وقد وصلت الطالبة لنتائج أهمها: القرآن الكريم كل كلمة فيه تقصد بلفظها ووضعها في مكانها سواء في التذكير أو التأنيث أو التقديم أو التأخير أو التعريف أو التنكير... وكذلك منها أن أقوال العلماء ومحاولاتهم تفسير هذه الآيات التي وردت فيها أمثلة التذكير والتأنيث مع الفاعل المشترك دليل على إيمانهم القاطع العملي أن القرآن الكريم لا ترادف فيه.

ومن الدراسات كذلك: التذكير والتأنيث في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية) لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية قدمها الطالب محمد عبد الناصر، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد مصباح أحمد نصر. ومن أهم نتائجها: يعود الضمير على جمع التكسير مفردا مؤنثا باعتبار معنى الجماعة وجمعا مذكرا باعتبار معنى الجمع.

وكلتا الدراستين خلت من دلالة تذكير الفعل أو تأنيثه على القلة والكثرة وهذا ما انفردت به هذه الدراسة؛ حيث لم ينم إلى علمي أن باحثا ما وازن بين قول الفراء وابن يعيش مما يجعلها دراسة متميزة بوضعها لبنة تبنى عليها الدراسات المماثلة اللاحقة.

والفضل في هذه الدراسة يعود للدكتور فاضل السامرائي الذي أوقفني على قول الفراء مما شجعني لمعرفة إذا كان هناك رأي آخر في هذه المسألة إلى أن وقفت على قول ابن يعيش فقررت عندها عقد الموازنة بين القولين.

المبحث الأول: الدراسة النظرية:

مصطلحات الدراسة

تعريف الفعل لغة:

هو العمل؛ قال ابن فارس:"(فَعَلَ) الْفَاءُ الْعَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا"(ابن فارس،1979 :511).

تعريف الفعل اصطلاحا: قال الشهاب الأندلسي:" حدُّ الفعل كلُّ كلمةٍ دلتْ على معنى في نفسِها. وتعرضتْ بنيتُها للزمان " (الأندلسي،2001: 440).

علامات تأنيث الفعل: وضعت علامات للمؤنث لأنه فرع ولم توضع للمذكر لأنه أصل، ويبيّن ذلك قول ابن يعيش. (ولمّا كان المذكّر أصلًا، والمؤنّث فرعًا عليه؛ لم يحتج المذكّرُ إلى علامة؛ لأنّه يُفهَم عند الإطلاق، إذ كان الأصلَ، ولمّا كان التأنيث ثانيًا، لم يكن بدّ من علامة تدلّ عليه، والدليلُ على أنّ المذكّر أصلٌ أمران: أحدُهما مَجيئُهم باسم مذكّر يعُمّ المذكّرَ والمؤنّثَ، وهو شَيْءٌ. الثاني أنّ المؤنّث يفتقر إلى علامة. ولو كان

أصلًا، لم يفتقر إلى علامة، كالنكرة لمّا كانت أصلاً، لم تفتقر إلى علامة. والمعرفةُ لمّا كانت فرعًا، افتقرت إلى العلامة، ولذلك إذا انضمّ إلى التأنيث العَلَميّةُ، لم ينصرف، نحو: "زَيْنَبَ"، و"طَلْحَةَ"، وإذا انضمّ إلى النكرة، انصرف، نحو: "جَفْنَةٍ"، و"قَصْعَةٍ". فإذا قد صار المذكّرُ عبارةٌ عن ما خلا من علامات التأنيث، والمؤنّثُ ما كانت فيه علامةٌ من العلامات المذكورة" (ابن يعيش،2001: 352). وهذه العلامات ذكرها الأنباري قائلا: " وأما اللاتي في الأفعال فالتاء؛ كقولك: قامت وقعدت، وتقوم وتقعد. والياءُ؛ كقولك: تضربين زيداً، واضربي زيدا" (الأنباري، 1981م: 177).

وذكرها ابن معطٍ في ألفيته قائلا (ابن معط، 2010م :63):

"..... وتاء قامت ونون قمن ويقمن بانت".

تعريف التذكير والتأنيث لغة:

التذكير والتأنيث مصدران على وزن التفعيل، لأن فعليهما على وزن (فعّل) الأوّل: (ذكّر) والثاني: (أنّث) وما كان على وزن (فعّل) فمصدره على وزن تفعيل؛ قال ابن يعيش: " التذكير والتأنيث معنيان من المعاني" (ابن يعيش، 1993م: 352).

تعريف المذكر والمؤنث اصطلاحا: عرفهما الزمخشري في قوله: " المذكر ما خلا عن العلامات الثلاث: التاء والألف والياء، في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذى، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن." (الزمخشري، 1993م: 247). ومن أقسام المؤنث: المؤنث الحقيقي وهو ما عرفه ابن السراج بقوله: " والحقيقي: المؤنثُ الذي له ذكر" (ابن السراج، دون ت: 415). وما عداه فمجازي.

تعريف الجمع لغة: قال أبو البقاء الكفوي: " الْجمع: فِي اللُّغَة ضم الشَّيْء إِلَى الشَّيْء، وَذَلِكَ حَاصِل فِي الِاثْنَيْنِ بِلَا نزاع،..." (أبو البقاء الكفوي، دون ت: 332).

تعريف الجمع وشبهه اصطلاحا:

أ. جمع السلامة: ويشمل جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم.

1. تعريف جمع المذكر السالم: عرفه شهاب الدين الأندلسي قائلا:"حدُّ جمعِ المذكَّرِ السَّالمِ: ما دلَّ على أكثرَ من اثنين، وسلِم فيه بناءُ واحدِه، وجمعُ المذكرِ السالم إنْ كانَ اسماً فيشترطُ فيه أنْ يكونَ عَلَماً لمذكّرٍ عاقلٍ خَالٍ من تاءِ التأنيثِ ومن التركيب. وإن كانَ صفةً فيشترطُ فيها أنْ تكونَ صفةً لمذكرٍ عاقلٍ خالٍ من تاءِ التأنيثِ ومن التركيبِ، وليسَ من بابِ أفعل فعلاء ولا فَعْلاَن فَعْلَى، ولا ممّا يستوي فيه المذكرُ والمؤنث" (الأندلسي، 2001م: 457).

2. تعريف جمع المؤنث السالم: حدّه الشهاب الأندلسي بقوله:" حدُّ جمعِ المؤنّثِ السالم: ما جُمعَ بألفِ وتاءِ مزيدتين" (الأندلسي، 2001م: 457).

دلالة جمعي السلامة: هما عند الزمخشري من جموع القلة ويتضح ذلك في حديثه عن جموع القلة؛ إذ قال:" ومنه ما جمع بالواو والنون، والألف والتاء" (الزمخشري، 1993م: 235)، وقال الكفوي كذلك (الكفوي، دون ت: 333):" وجموع السَّلامَة للقلة بِاتِّفَاق النُّحَاة،...، وَقد نظم بعض الأدباء:

(جمع السَّلامَة منكورا يُرَاد بِهِ... من الثَّلَاث إِلَى عشر فَلَا تزد)

(وأفعل ثمَّ أَفعَال وأفعلة... وفعلة مثله فِي ذَلِك الْعدَد)

(كأنفس وكأثواب وأرغفة... وغلمة فاحفظنها حفظ مُجْتَهد)".

فإذا كانا معرفين لم يدلا على القلة وقال أبو البقاء الكفوي كذلك:" وَالتَّحْقِيق أَن الْجمع الصَّحِيح إِنَّمَا هُوَ للقلة إِذا لم يعرف بِاللَّامِ"(الكفوي، دون ت: 335). وممن قال بدلالة جمع السلامة على القلة كذلك ابن يعيش: " وتجمع "الكلمة" على "كلمات" وهو بناءُ قلَّةٍ لأنّه جمع على منهاج التثنية، والكثيرُ "كَلِمٌ"؛ وهذا النوع من الجمع جنسٌ عندنا، وليس بتكسير"(ابن يعيش، 2001م:71).

تعريف جمعي القلة والكثرة اصطلاحا: قال الزمخشري: " فجمع القلة العشرة فما دونها، وأمثلته أفعل أفعال أفعلة فعلة، كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة. ومنه ما جمع بالواو والنون، والألف والتاء. وما عدا ذلك جموع كثرة" (الزمخشري، 1993م: 235). وقال ابن يعيش:" وما فوق العشرة فكثيرٌ" (ابن يعيش، 2001م: 224).

ودلالتهما على القلة والكثرة بيّنة؛ إذ القلة محصورة بين الثلاثة والعشرة، والكثرة ما فوق العشرة وهذا لا حصر له.

تعريف اسم الجمع واسم الجنس الجمعي: قال الشهاب البيضاوي: "إنّ اسم الجمع ما دل على ما فوق الاثنين، ولم يكن على أوزان الجموع سواء كان له مفرد أو لا، ويشترط فيه أيضا أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة ولا بالياء كزنج وزنجيّ، فإنه اسم جنس جمعيّ" (الخفاجي، دون ت: 301) فرهط وأهل ونسوة وقوم اسم جمع لأنه ليس لها مفرد من لفظها، وأما عرب وروم وترك وشجر وتمر فهذه من طائفة من اسم الجنس الجمعي؛ للتفريق بينها وبين مفردها إما بالتاء وإما بالياء؛ قال الكفوي:" كل اسْم جنس جمعي فَإِن واحده بِالتَّاءِ وَجمعه بِدُونِهَا كـ (سدر) و (سِدْرَة)، و (نبق) و (نبقة)" (الكفوي، دون ت: 332).

دلالات الجموع على القلة والكثرة: قال أبو البقاء الكفوي:" والقلة وَالْكَثْرَة إِنَّمَا يعتبران فِي نكرات الجموع " (الكفوي، دون ت: 334ـ 345). من هذا القول يفهم أن أيّ جمع من الجموع إذا نُكّر فإنه يدل على ما وضع له فإن كان نكرة وضع للقلة دل على القلة، وإن كان نكرة ووضع للكثرة كان دالا على الكثرة. أما إذا عرّف الجمع بالألف

واللام فإن التعريف يصرفه عن معناه الذي وضع له ويجعله صالحا للكثرة وللقلة لأن الألف واللام تحول دلالته إلى الجنس وهذا يقع على الكثير والقليل.فلذلك كثيرا ما يقع الخلاف في دلالة الجمع فيهما إذا كان معرفا باللام. وإذا الأمر كذلك فإنه للدلالة على الكثرة أو القلة لابد من قرينة؛ لتدل إما على الكثرة وإما على القلة.

آراء النحويين في الفعل مع فاعله المجموع: هناك بين النحويين في تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمعا، وقد بيّن ذلك الأشموني في قوله:" حق كل جمع أن يجوز فيه الوجهان إلا أن سلامة نظم الواحد في جمعي التصحيح أوجبت التذكير في نحو قام الزيدون، والتأنيث في نحو قامت الهندات. وخالف الكوفيون فجوزوا فيهما الوجهين، ووافقهم في الثاني أبو علي الفارسي" (الأشموني، 1998م: 401،). وكذلك قال أبو حيان الأندلسي: " وأجاز الكوفيون: قامت الزيدون، أجروا جمع المذكر السالم بالواو والنون مجرى جمع التكسير منه، فكما تجوز التاء في جمع التكسير كذلك تجوز في هذا الجمع" (ج6، الأندلسي، دون ت:200). وقال المرادي: " واعلم أن اسم الجمع كالجمع المكسر" (المرادي، دون ت:592). وقال ابن جني:" وَلَك فِي كل جمَاعَة تذكير فعلهَا وتأنيثه تَقول قامَ الرجالُ وقامتْ الرجالُ وقامَ النساءُ وقامتْ النِّسَاء فَمن ذكر أَرَادَ الجمعَ وَمن أنث أَرَادَ الجماعةَ" (ابن جني، دون ت: 32)، فالتذكير يؤول بجمع والتأنيث يؤول بجماعة، وهنا يتبادر إلى الذهن هل من علاقة بين الكثرة والقلة وبين تأويل النحويين جمع تارة وجماعة تارة أخرى؟

وقال أبو بكر الأنباري:" اعلم أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء فعامته يذكر ويؤنث؛ كقولهم: النخل، والبقر، والشعير، والتمر. يقال: هذا نخل، وهذه نخل، وهذا بقر، وهذه بقر، وهذا تمر، وهذه تمر، وهذا شعير، وهذه شعير" (الأنباري، 1981م: 124).

المبحث الثاني: نماذج من القرآن الكريم:

من نماذجه قوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} (سورة الكهف/ 109). الجمع في هذه الآية (كلمات) وهي جمع سالم منكّر أسند إليه الفعل (تنفد) وفيه قراءتان: بالتاء: (تنفد)، وبالياء: (ينفد)

أما (تنفد) بالتاء فقال الزجاج: " وقوله عزَّ وجلَّ: (مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ). معناه ما انقطعت" (الزجاج، 1988م: 200).

وقال القشيري: " أي لا تعدّ معاني كلمات الله لأنه لا نهاية لها فإنّ متعلقات الصفة القديمة لا نهاية لها كمعلومات الحقّ –سبحانه–ومقدوراته وسائر متعلقات صفاته" (القشيري، دون ت ص:416). وقال ابن عطية:" فالمعنى لو كان البحر مِداداً تكتب به معلومات الله عز وجل، لنفد قبل أن يستوفيها، وكذلك إلى ما شئت من العدد" (ابن عطية ،1422هـ :547). وقال البيضاوي: " لَنَفِدَ الْبَحْرُ لنفد جنس البحر بأمره لأن كل جسم متناه.

قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي فإنها غير متناهية لا تنفد كعلمه" (البيضاوي، 1428م: 295،). وقال ابن عاشور:" وَهَذَا الْكَلَامُ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ تَنَاهِي مَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي مِنْهَا تِلْكَ الْمَسَائِلُ الثَّلَاثُ الَّتِي سَأَلُوا عَنْهَا النبيء صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم فَلَا يَقْتَضِي قَوْلُهُ: قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي أَنَّ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى نَفَادًا كَمَا عَلِمْتَهُ" (ابن عاشور،1984م: 54).

هذه الأقوال في قراءة (تنفد) بالتاء دلالتها على الكثرة بيّنة وواضحة مما يرد ما ذهب إليه ابن يعيش في قوله عن الكوفيين إن تأنيث الفعل يدل على الكثرة؛ لأن كلماته سبحانه وتعالى لا تحصى ولا تعد.

وأما قراءة (ينفد) بالياء فقال الزمخشري عنها: " وقرئ: ينفد بالياء. وقيل: قال حييّ بن أخطب: في كتابكم وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ثم تقرءون وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فنزلت، يعنى: أن ذلك خير كثير، ولكنه قطرة من بحر كلمات الله" (الزمخشري، 1407هـ: 750). هذا القول يدل على أن التذكير يدل على القلة لأن بني إسرائيل الذين آتاهم الله الحكمة في التوراة فهو قليل بالنسبة إلى كلمات الله. فهذه الآية نزلت في اليهود مشيرة إلى ما أوتوه من خير كثير في التوراة إلا أنه في مقابل كلماته سبحانه وتعالى التي لا تحصى يعد قليلا. ويلاحظ أن القلة ناسبت التذكير مما يؤيد مذهب الفراء.

ومن النماذج القرآنية كذلك قوله تعالى: {لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً} (سورة الأحزاب/ 52).

الجمع في هذه الآية هو: (النساء) وهو جمع فيه خلاف بين العلماء؛ فمن الذين يرون أنه جمع كثرة السمين الحلبي: "والنساء جمع كثرة أيضاً ولا واحدَ له من لفظه" (السمين الحلبي، دون ت: 475)، وكذلك الثعالبي: "وجمعُ التكثير نساءٌ " (الثعالبي، 1418م: 322)، وقال ابن عادل الحنبلي: "والنساءُ: جمعٌ كثرةٍ أيضاً" (ابن عادل الحنبلي 1998م: 78).

وأما عند ابن عطية فهو اسم جمع؛ إذ قال: " .... في تكسير نساء الذي هو اسم جمع لا واحد له من لفظه" (ابن عطية، 1422هـ: 252)، وكذلك الصبان؛ لقوله:" والمراد بالجمع ما دل على جماعة، فدخل اسم الجمع كالنساء" (الصبان، 1997م: 76).

وسواء أكان جمع كثرة أم اسم جمع فقد أسند إليه فعله (يحل) الذي قرئ بوجهين: بالياء (يحل) تارة، وبالتاء (تحل) تارة أخرى.

وعن قراءة (يحل) بالياء قال الفراء:" وقد اجتمعت القراء على (لا يَحِلُّ) بالياء. وَذَلِكَ أن المعنى: لا يَحلّ لك شيء من النساء، فلذلك اختيرَ تذكير الفعل. ولو كَانَ المعنى للنساء جَميعًا لكان التأنيث أجود فِي العربية. والتاء جائزة لظهور النساء بغير من" (الفراء، دون ت: 346).

قول الفراء يشير إلى القلة لأن الآية اقتصرت على أزواج النبي اللاتي في عصمته وهن تسع نساء، وهذا في حدود القلة فناسبه تذكير الفعل، ولا غرابة في ذلك؛ إذ الفراء هو صاحب القول بأن تذكير الفعل يدل على القلة فهو على مذهبه. ولا تفوت الإشارة إلى قوله: ولو كان المعنى للنساء جميعا لكان التأنيث، مما يشير إلى أن تذكير الفعل يدل على القلة والاقتصار على نسائه التسع ويؤيد هذا قول الأنباري:" وقرأ قوم: (لا تحل لك النساء) بالتاء والاختيار التذكير؛ لأن الهاء والنون في قوله (بهن) للقلة، وتذكير الفعل يدل على القلة، وإلى هذا كان يذهب الكسائي، والدليل على صحة هذا القول قول النابغة:

أخذ العذارى عقدها فنظمنه... من لؤلؤ متتابعٍ متسرد

والهاء والنون للجمع القليل من المؤنث، والهاء والألف للجمع الكثير" (الأنباري، 1981م:283) ويفهم من هذا القول أن الكسائي كذلك يرى أن تذكير الفعل يدل على القلة، ولعل هذا مذهب الكوفيين. وكذلك قال ابن أبي حاتم: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ قَالَ: ذَلِكَ لَوْ طَلَّقَهُنَّ لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَتَبَدَّلَ " (ابن أبي حاتم، 1419هـ: 3147). فهذا يشير إلى الاقتصار على من في عصمته من نسائه؛ وقال القشيري: " لما اخترتهنّ أثبت الله لهن حرمة، فقال: «لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ» فكما اخترنك فلا تختر عليهن امرأة أخرى تطبيبا لقلوبهن، ونوعا للمعادلة بينه وبينهن" (القشيري، دون ت: 168). وقال الواحدي: " {لا يحلُّ لك النساء من بعد} أَيْ: من بعد هؤلاء التِّسع {وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أعجبك حسنهنَّ} ليس لك أن تطلّق واحدةً من هؤلاء ولا تتزوَّج بدلها أخرى أعجبتك بجمالها {إلاَّ ما ملكت يمينك} من الإماء فإنهنَّ حلالٌ لك" (الواحدي، 1415هـ: 781). وقال الزمخشري:" فلا يحل له أن يتجاوز النصاب وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهنّ أو بعضهن، أراد الله لهنّ كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين. فقصر النبىّ صلى الله عليه وسلم عليهنّ، وهي التسع" (الزمخشري، 1407هـ: 553). وقال أبو حيان: " لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النِّسَاءِ اللَّاتِي نُصَّ عَلَيْهِنَّ أَنَّهُنَّ يَحْلِلْنَ لَكَ مِنَ الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ: لَا أَعْرَابِيَّةً، وَلَا عَرَبِيَّةً، وَلَا كِتَابِيَّةً، وَلَا أَمَةً بِنِكَاحٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: مِنْ بَعْدُ، لِأَنَّ التِّسْعَ نصاب رسول الله مِنَ الْأَزْوَاجِ، كَمَا أَنَّ الْأَرْبَعَ نِصَابُ أُمَّتِهِ مِنْهُنَّ. قَالَ: لَمَّا خُيِّرْنَ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، جَازَاهُنَّ اللَّهُ أَنْ حَظَرَ عَلَيْهِ النِّسَاءَ غَيْرَهُنَّ وَتَبْدِيلَهُنَّ، وَنَسَخَ بِذَلِكَ مَا أَبَاحَهُ لَهُ قَبْلُ مِنَ التَّوْسِعَةِ فِي جَمِيعِ النِّسَاءِ"(أبو حيان، 1420هـ: 496).

هذه الأقوال دلالتها واضحة على أن تذكير الفعل دلالته القلة مما يؤكد رأي الفراء فيما ذهب إليه من أن التذكير يفيد التقليل.

وأما قراءة التاء فقال يحيى بن سلام عنها: " قَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَزْوَاجِهِ اللَّاتِي مَاتَ عَنْهُنَّ، فَأَخْبَرْتُ بِهِ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ فَقَالَ: لَوْ شَاءَ لَتَزَوَّجَ عَلَيْهِنَّ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيرًا يَخْطُبَ عَلَيْهِ

جَمِيلَةَ بِنْتَ فُلانٍ بَعْدَ التِّسْعِ" (ابن سلام، 2004م : 729) فقوله: لو شاء لتزوج عليهن فيه إباحة الزيادة عليهن، بل أمر من يخطب له جميلة وهذا فيه دلالة على الإباحة له في الزيادة ويؤيد هذا قول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ، فيما نقله ابن أبي حاتم: " وَقَدْ كَانَ يَنْكِحُ بَعْدَ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا شَاءَ، قَالَ: وَنَزَلَتْ وَتَحْتُهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدُ أَمَّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهَا بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَجُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ" (ابن ابي حاتم،1419هـ: 3147) وكذلك قال ابن أبي حاتم: " عَنْ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِتْنَ أَمَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ! قُلْتُ: قَوْلُهُ: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ فَقَالَ: إِنَّمَا أَحَلَّ لَهُ ضَرْبًا مِنَ النِّسَاءِ وَوَصَفَ لَهُ صِفَةً فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ إِلَى قَوْلِهِ: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً ثُمَّ قَالَ: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ هَذِهِ الصِّفَةِ" (ابن ابي حاتم،1419هـ: 3146). وقال الثعلبي: " وقال أبو صالح: أمر أن لا يتزوّج أعرابية ولا عربية ويتزوّج بعد من نساء قومه من بنات العمّ والعمّة والخال والخالة إن شاء ثلاثمائة"(الثعلبي، 2002م:56) فقوله: إن شاء ثلاثمائة يدل على الكثرة وعدم الاقتصار على من كان في عصمته صلوات الله وسلامه عليه.

يستفاد من هذا الأقوال على الوجه الثاني إباحة النساء للنبي على هذه الصفة المذكورة دون سواها ولا شك أن في ذلك كثرة، يؤيد ذلك قول الثعالبي:" ومن قال: بأن الإباحَةَ كانتْ له مُطْلَقَةً قَال هنا: لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ معناه: لا يحل لك اليهودياتُ ولا النصرانياتُ، ولا ينبغي أن يكنَّ أمهاتِ المؤمنين ورُوِيَ هذَا عَن مجاهدَ" (الثعالبي،1418هـ: 355). وأما من وجدت فيها الصفة المذكورة فهي ممن أبيح للنبي صلى الله وسلم.

ومن النماذج قوله تعالى: "{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} (سورة الحجرات/14). اسم الجمع في هذه الآية هو (الأعراب) وهو مقترن بالألف واللام وأسند إليه الفعل الماضي (قال) المتصل بتاء التأنيث. قال ابن عاشور: " وَصِيغَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ صِيَغِ الْجُمُوعِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَمْعًا لِأَنَّهُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِ جَمْعِهِ فَلِذَلِكَ جُعِلَ اسْمَ جَمْعٍ. وَهُمْ سُكَّانُ الْبَادِيَةِ" (ابن عاشور1984م: 293).

وقال الزجاج في هذه الآية: " المعنى: قولوا جميعاً خضعنا وأظهرنا الإسلام"(الزجاج،1988م : 208)، فقوله: جميعا فيه إشارة إلى الكثرة لذلك ناسبها التأنيث، ولعلك تلاحظ في قول ابن عاشور: " كَانَ مِنْ بَيْنِ الْوُفُودِ الَّتِي وَفَدَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ الْمُسَمَّاةِ سَنَةَ الْوُفُودِ، وَفْدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَكَانُوا يَنْزِلُونَ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ قُدُومُهُمُ الْمَدِينَةَ عَقِبَ قُدُومِ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ الَّذِي ذُكِرَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، وَوَفَدَ بَنُو أَسَدٍ فِي عدد كثير وَفِيهِمْ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ، وَطُلَيْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الَّذِي ادَّعَى النُّبُوءَةَ بَعْدَ وَفَاة النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الرِّدَّةِ)، وَكَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ سَنَةَ جَدْبٍ بِبِلَادِهِمْ فَأَسْلَمُوا وَكَانُوا يَقُولُونَ للنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَتْكَ الْعَرَبُ بِأَنْفُسِهَا عَلَى ظُهُورِ رَوَاحِلِهَا وَجِئْنَاكَ بِالْأَثْقَالِ وَالْعِيَالِ وَالذَّرَارِيِّ وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ مُحَارِبُ خَصَفَةَ وَهَوَازِنَ

وَغَطَفَانَ. يَغدُونَ عَلَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرُوحُونَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَيَمُنُّونَ عَلَيْهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَصْرِفَ إِلَيْهِمُ الصَّدَقَاتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى آخَرِ السُّورَةِ لِوُقُوعِ الْقِصَّتَيْنِ قِصَّةِ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِصَّةِ وَفْدِ بَنِي أَسَدٍ فِي أَيَّامٍ مُتَقَارِبَةٍ،..." (ابن عاشور، 1984م: 263)، ما يبين سر تأنيث الفعل (قال)؛ فهؤلاء الأعراب كثيرون يغدون ويروحون بمقالتهم مكررين مقولتهم هذه؛ و في ذلك إشارة إلى كثرة قولهم؛ فحكى القرآن ذلك فجاء بالفعل مؤنثا.

ومن النماذج كذلك قوله تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ} (سورة الروم/ 2)، في هذه الآية اسم الجمع: (الروم) وهو معرف بالألف واللام مسند إلى فعله المتصل بتاء التأنيث: (غلب).

وعن هذه الآية قال الثعلبي إن كسرى:" استعمل شهريراز، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم " (الثعلبي، 2002م: 292). فالقتل والتخريب وتقطيع الزيتون لا يكون إلا إذا كثرت هزائم الروم؛ فلذلك ناسب تأنيث الفعل الحدث، ويؤيد هذا قوله كذلك:" قال عكرمة وغيره أنّ شهريراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرّب مدائنهم حتّى بلغ الخليج" (الثعلبي، 2002م: 293). فالغلبة المتكررة حاقت بالروم من موقع المعركة إلى الخليج، ويؤيد ذلك أيضا قول البقاعي: " وإلا فالروم أكثر عدداً وأطول مدداً، ومع ذلك تتكرر عليهم الفتكات والغارات، وتتوالى عليهم الغلبات،" (البقاعي، دون ت: 4). مما سبق يلاحظ سر التأنيث في هذه الآية لكثرة هزائم الروم وهذا يقوي ويرجح قول الفراء أن التأنيث يدل على الكثرة.

ومن النماذج القرآنية قوله تعالى: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (سورة مريم/ 37).

الجمع في هذه الآية هو (الأحزاب) مقترنا بالألف واللام وفعله مذكر وهو (اختلف). وهذه الآية قال عنها وقال الثعلبي:" وإنما سمّوا أحزابا لأنّهم تجزأوا ثلاث فرق في أمر عيسى: النسطورية والملكانيّة والماريعقوبية" (الثعلبي،2002م: 216). وقال السمرقندي:" يعني: الكفار من أهل النصارى مِنْ بَيْنِهِمْ يعني: بينهم في عيسى عليه السّلام وتفرقوا ثلاث فرق: قالت النسطورية: عيسى ابن الله، واليعقوبية قالوا: إن الله هو المسيح، والملكانية قالوا: إن الله ثالث ثلاثة" (السمرقندي، دون ت: 374). هذه الأقوال تدل دلالة واضحة على تذكير الفعل هنا؛ لأن الأحزاب ثلاثة وهذا في حد القلة فلذلك ذُكّر الفعل (اختلف) ولم يؤنث ليناسب المعنى الذي هو التقليل، وهذا مما يرجح قول الفراء.

كذلك من النماذج قوله تعالى: {فنادته الملائكة} (سورة آل عمران/ 39)، الجمع في هذه الآية هو (الملائكة) وهو جمع تكسير مقترن بالألف واللام، وقد قرئ فعله بوجهين: (فناداه) تارة، و(نادته) تارة أخرى.

أما بالتذكير :(فناداه): فقد قال ابن عطية: " وذكر جمهور المفسرين: أن المنادي المخبر إنما كان جبريل وحده وهذا هو العرف في الوحي إلى الأنبياء"(ابن عطية،1422هـ: 428). فلما كان المنادي واحدا ذُكِّر الفعل.

وقال الفراء:" والملائكة فِي هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده. وذلك جائز فِي العربية: أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول فِي الكلام: خرج فلان فِي السفن، وإنما خرج فِي سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنما ركب بغلا واحدا. وتقول: ممن سمعت هذا الخبر؟ فيقول: من الناس، وإنما سمعه من رَجُل واحد"(ج1، الفراء، دون ت: 210). وقال ابن أبي حاتم: " حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ جِبْرِيلُ" (ج2، ابن ابي حاتم،1419هـ: 641). ويؤيد هذا قول أبي حيان إنه:" مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ تَفْخِيمًا لَهُ وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ"(ج 4، ص: 40). وقال الزجاج: " وإنما ناداه جبرائيل وحده لأن المعنى أتاه النداءُ من هذا الجنس، كما نقول ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينة واحدة، تريد بذلك جعل ركوبه في هذا الجنس" (الزجاج،1988م: 405).

هذه الأقوال مجتمعة تدل على أن المنادي هو جبريل عليه السلام وحده ولما اقترن لفظ الملائكة بالألف واللام دل على الجنس وبذا أصبح صالحا للقلة والكثرة وإذا أريد أحدهما لابد من قرينة، فلما ذهبت هذه الأقوال إلى أنه واحد وكان الفعل مذكرا، كانت دلالة القلة واضحة.

وأما قراءة (فنادته) على التأنيث فقد قال السمرقندي:" فنادته على معنى التأنيث، لأن اللفظ لفظ الجماعة، والمراد به أيضاً جبريل"(السمرقندي، دون ت: 210). فالسمرقندي يرى أن فاعل النداء واحد وهو جبريل عليه السلام ومع ذلك يلاحظ أن الفعل مؤنث، لأن الملائكة جمع تكسير فلما روعي معنى اللفظ أنث فعله.

وكذلك قال الثعلبي: " وأراد بالملائكة ها هنا: جبريل وحده وذلك أنّ زكريا الحبر الكبير الذي تعهد بالقربان، وبفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول، فبينا هو قائم في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرونه أن يأذن لهم في الدخول، إذ هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل: يا زكريا أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى فذلك قوله: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ:يعني جبريل وحده نظيره قوله في هذه السورة وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ: يعني جبريل وحده، وقوله في النحل: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ»: يعني جبريل ما يروح بالوحي لأنّ الرسول إلى جميع الأنبياء جبريل (عليه السلام)، يأت عليه قوله ابن مسعود، فناداه جبريل وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ: وهذا جائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم: ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينة واحدة، وخرج على بغال البريد، وإنما على بغل واحد، وسمعت هذا الخبر من الناس، وإنما سمع من واحد...، فالمنادي على هذا جبريل وحده وقد أنزل منزلة الجمع للتعظيم والتفخيم، ويلاحظ أن الثعلبي يرى أن المقصود جماعة هم جبريل ومن معه من الملائكة قال:" وقال المفضل بن سلمة: إذا كان القائل رئيسا فيجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع

أصحابه معه، فلمّا كان جبريل رئيس الملائكة وكل ما يبعث إلّا ومعه جمع منهم فهي على هذا"(الثعلبي، 2002م : 60).

وقد نص أبو حيان على أن المراد جماعة الملائكة: " وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُنَادِيَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِصِيغَةِ اللَّفْظِ، وَقَدْ بَعَثَ تَعَالَى مَلَائِكَةً إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ وَفِي غَيْرِ مَا قَصَّهُ" (أبو حيان،1420: 128). فإذا كان المنادي جبريل ومن معه من جماعة الملائكة فهذا يعني أن المنادي جماعة وهي في حكم الكثرة ولما كان كذلك تم تأنيث الفعل معها، وهذا ما ذهب إليه الفراء.

ومنها كذلك قوله تعالى: {والوالدات يرضعن} (سورة البقرة/ 233). في هذه الآية عاد الضمير الذي هو (النون) إلى (الوالدات) وهي جمع سالم وقد اقترن بالألف واللام. والفعل المسند إلى النون فعل مذكر.

وعن هذه الآية قال الرازي:"الْمُرَادُ مِنْهُ: الْوَالِدَاتُ الْمُطَلَّقَاتُ"(الرازي، 1420هـ: 458) وقال ابن عاشور::"وَالْوَالِدَاتُ عَامٌّ لِأَنَّهُ جَمْعٌ مُعَرَّفٌ بِاللَّامِ، وَهُوَ هَنَا مُرَادٌ بِهِ خُصُوصُ الْوَالِدَاتِ مِنَ الْمُطَلَّقَاتِ بِقَرِينَةِ سِيَاقِ الْآيِ الَّتِي قَبْلَهَا مِنْ قَوْلِهِ:{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)}سورة البقرة/228) وَلِذَلِكَ وُصِلَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِالْعَطْفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اتِّحَادِ السِّيَاقِ، فَقَوْلُهُ: وَالْوالِداتُ مَعْنَاهُ: وَالْوَالِدَاتُ مِنْهُنَّ، أَيْ مِنَ الْمُطَلَّقَاتِ الْمُتَقَدِّمِ الْإِخْبَارُ عَنْهُنَّ فِي الْآيِ الْمَاضِيَةِ، أَيِ الْمُطَلَّقَاتِ اللَّائِي لَهُنَّ أَوْلَادٌ فِي سِنِّ الرَّضَاعَةِ، وَدَلِيلُ التَّخْصِيصِ أَنَّ الْخِلَافَ فِي مُدَّةِ الْإِرْضَاعِ لَا يَقَعُ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ إِلَّا بَعْدَ الْفِرَاقِ، وَلَا يَقَعُ فِي حَالَةِ الْعِصْمَةِ إِذْ مِنَ الْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَمُعْظَمِ الْأُمَمِ أَنَّ الْأُمَّهَاتَ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ فِي مُدَّةِ الْعِصْمَةِ، وَأَنَّهُنَّ لَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ مَنْ تَمْتَنِعُ إِلَّا لِسَبَبِ طَلَبِ التَّزَوُّجِ بِزَوْجٍ جَدِيدٍ بَعْدَ فِرَاقِ وَالِدِ الرَّضِيعِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُرْضِعَ لَا يرغب الْأَزْوَاج مِنْهَا لِأَنَّهَا تَشْتَغِلُ بِرَضِيعِهَا عَنْ زَوْجِهَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ" (ابن عاشور، 1984هـ: 429).

يفهم من هذين القولين اتفاقهما على أن المقصود هو المطلقات المرضعات لا كل المطلقات وفي ذلك تخصيص؛ لأن المطلقات أنواع: منهن من لم تنجب ومنهن من أنجبت وتجاوز أولادهن سن الرضاعة ومنهن من لهن أولاد في سن الرضاعة والنوع الأخير هو مراد الآية ولا شك أنه يشير إلى ثلث المطلقات لا كلهن وهذا عدد قليل والقلة هنا نسبية أو قل مجازية غير حقيقية فلذلك أسند الفعل إلى نون النسوة التي هي علامة القلة؛ قال الشهاب:" وقال الرضي: جمع ضمير جمع القلة وهو النون " (الشهاب، دون ت: 74). وإذا نظرنا إلى الفعل المضارع هذا وجدناه بالياء (يرضع) وليس بالتاء (ترضع) وهذا عين ما ذهب إليه الفراء؛ ويدل هذا على التفريق بين ما دل على الكثرة أو القلة في جمع العاقلات فما دل على القلة كان بالنون وما كان على الكثرة كان بالضمير المفرد المؤنث المستتر. وهنا يذكر ما للنحويين من اختلاف آراء فمنهم من يفرق ومنهم من لا يفرق. فابن مالك يعطي الأولوية كونه بالنون؛ إذ يقول: " وأما العاقلات "ففَعَلن" وشبْهه أولى من "فعلت" وشبهه، كقوله

تعالى} فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف} (سورة البقرة/ 234)، وكقوله صلى الله عليه وسلم "استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهُن عوانٍ بينكم"، ولو قيل في الكلام موضع (فعلن في أنفسهن) فعلت في أنفسها، وموضع (فإنهن عوان) فإنها عوان لجاز" (ابن مالك، 1990م: 130). والسيوطي يُحسّن كونه بالنون مطلقا؛ فيقول: " وَالْأَحْسَن فِي جمع الْمُؤَنَّث الْعَاقِل النُّون مُطلقًا سَوَاء كَانَ جمع كَثْرَة أَو قلَّة تكسيرا أَو تَصْحِيحا فالهندات خرجن وضربتهن أولى من خرجت وضربتها قَالَ تَعَالَى {والمطلقات يَتَرَبَّصْنَ} (سورة البقرة/ 228) {والوالدات يرضعن} (سورة البقرة/ 233) {فطلقوهن لعدتهن} (سورة الطلاق/ 1)"(السيوطي، دون ت: 235).

وأما الزمخشري فقال: " وتأنيث الجمع ليس بحقيقي، ولذلك اتسع فيما أسند إليه إلحاق العلامة وتركها كما تقول فعل الرجال والمسلمات ومضى الأيام وفعلت ومضت. وأما ضميره فتقول في الإسناد إليه الرجال فعلت وفعلوا، والمسلمات فعلت وفعلن. وكذلك الأيام "(الزمخشري، 1993م: 250). وكذلك قال ابن يعيش: " والمؤنّث السالم نحو: "الهندات"، تقول: "الهنداتُ قامت" على معنى الجماعة، و"قُمْنَ"، على اللفظ، وكذلك مكسّرُه، نحو: "الهُنُودُ قامت"، و"قمن" إن شئت. "(ابن يعيش،2001م: 381). وكذلك قال المرادي: " حكم التاء مع المسند إلى غير المذكر السالم حكمها مع المجازي التأنيث "كإحدى اللبن" وهي لبنة، فيجوز إثباتها وحذفها. فعلى هذا تقول: قام الرجال وقامت الرجال وقام الهندات وقامت الهندات؛ لأن قوله: "سوى السالم من مذكر" يشمل الجمع المكسر والسالم من المؤنث. فالتذكير على تأولهم بجمع والتأنيث على تأولهم بجماعة، وما ذكره في جمع التكسير متفق عليه"(المرادي، دون ت: 592).

ما يلاحظ أن الزمخشري وابن يعيش والمرادي عاملوا جمع العاقلات بجواز الوجهين دون إعطاء أولوية أو تحسين وجه على الآخر كما فعل ابن مالك والسيوطي، الأمر الذي يعني جواز الوجهين سواء بسواء، وهذا من باب تجويز الاستعمال اللغوي أما من حيث الدلالة ففيه تفريق كما فُرّق في جمع غير العاقلات. ويتضح ذلك بمناقشة شواهد كل من ابن مالك والسيوطي.

فما قاله ابن مالك من عودة الضمير مجموعا في (فعلن) وهو الموضع الأول ففيه تخصيص وتقليل إذ المقصود النساء اللائي يتوفى أزواجهن وليس المقصود كل النساء؛ فهناك من لم تتزوج بعد فهذه لا عدة لها، وهناك من تزوجت وزوجها حيّ، وهناك من تزوجت وزوجت مات وأكملت عدتها، وهناك من هي متزوجة ومات عنها وهي في طور العدة وهذه هي المقصودة بالآية، فهي بذلك ربع النساء وهذا قليل فناسبه كون الضمير (النون).

والمثال الثاني: (فإنهن) فهو من وصية النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه رضوان الله عليهم بنسائهم وهذا خاص أيضا فيعامل معاملة الوجه الأول، إضافة إلى أن الضمير (هنّ) ضمير القلة، قال الأنباري:

" والهاء والنون للجمع القليل من المؤنث، والهاء والألف للجمع الكثير. تقول من ذلك: الدراهم قبضتهن في القلة. وفي الكثرة: الدراهم قبضتها، وكذلك بعثت إليه أكبشًا فأذبحهن، وكباشًا فأذبحها" (الأنباري، 1981م: 283).

وأما أمثلة السيوطي فالأول هو (يتربصن) فهذا خاص بالمطلقات الوالدات كما مر، وهو قليل فناسبه الضمير النون، والثاني(يرضعن) وهذا ليس عاما بل هو كذلك خاص بالمرضعات دون سائر النساء فناسبه الضمير النون،والثالث (فطلقوهن لعدتهن) كذلك خاص وليس عاما والخاص قليل، فلما كانت شواهد ابن مالك والسيوطي في القليل أو الخاص عاد الضمير النون كما قالا لأن النون علامة القلة، وأما إذا كان الجمع الكثير فالضمير المفرد المؤنث المستتر كما في قوله تعالى: {ولهم فيها أزواج مطهرة}(سورة البقرة/ 25)؛ لأن مطهرة في تقدير (طهرت) ويؤيد هذا قول ابن عادل الحنبلي:" وقوله: «مُطَهَّرَةٌ» صفة، وأتى بها مفردة على حدِّ: النساءِ طَهُرَتْ" (ابن عادل الحنبلي، 1998م: 456)؛ وهذا دليل كثرة، وكذلك قال " الرازي: هَلَّا جَاءَتِ الصِّفَةُ مَجْمُوعَةً كَالْمَوْصُوفِ؟ الْجَوَابُ: هُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ يُقَالُ النِّسَاءُ فَعَلْنَ وَالنِّسَاءُ فَعَلَتْ... وَالْمَعْنَى وَجَمَاعَةُ أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ" (الرازي، 1420م: 360).

ويشار إلى أن الجمع إذا كان مخصوصا بالذكر دل على القلة، سواء أكان للعاقلات أم لغيرهن، كقوله تعالى: { والطير صافات} (سورة النور/ 41)؛ إذ قال عنها الواحدي: {صَافَّاتٍ} باسطات أجنحتها في الهواء، وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض، فهي خارجة عن جملة من في السموات والأرض" (الواحدي،1994م: 323) فهذا لغير العاقلات فلما خصها بالذكر بين حالها بـ (صافات) مجموعة جمعا سالما: ولم يقل: (صافة)؛ قال الأنباري: " وتقول في الدائم: الهندات قائمات، والزينبات جالسات في القلة، والهنود قائمة، والزيانب جالسة في الكثرة " (الأنباري،1981م :283). وهذا للعاقلات. ويستفاد من قول الأنباري هذا أنه فرق بين جمع العاقلات في الدلالة على الكثرة والقلة فجعل جمع المؤنث للقلة: جالسات وقائمات، وجعل المفرد: قائمة وجالسة للكثرة.

وكذلك قال ابن عاشور عن قوله تعالى} والنخل باسقات} (سورة ق/10)، قال:" وَخُصَّ النَّخْلُ بِالذِّكْرِ مَعَ تَنَاوُلِ جَنَّاتٍ لَهُ لِأَنَّهُ أَهَمُّ الْأَشْجَارِ عِنْدَهُمْ وَثَمَرَهُ أَكْثَرُ أَقْوَاتِهِمْ، وَلِإِتْبَاعِهِ بِالْأَوْصَافِ لَهُ وَلِطَلْعِهِ مِمَّا يُثِيرُ تَذَكُّرَ بَدِيعَ قَوَامِهِ، وَأَنِيقَ جَمَالِهِ" (ابن عاشور، 1984م: 292).

والراجح من بين هذين الرأيين قول كل من الزمخشري وابن يعيش والمرادي حيث يفرقون بين القليل والكثير في جمع العاقلات وفي العائد إليهما، فإن كان الجمع جمع قلة للعاقلات عاد إليه الضمير النون وإن كان الجمع جمع كثرة عاد إليه الضمير مفردا تقديره: (هي).

ومنها كذلك قوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ} (سورة يوسف/48). وهذا الموضع شبيه بالموضع السابق من حيث إسناد النون إلى الفعل (يأكل)، ويخالفه بأن مرجع النون عاد إلى جمع غير العاقلات. وهو من المواضع الظاهرة الدلالة إذ أسندت نون الإناث العائدة إلى السبع الشداد إلى الفعل المضارع (يأكل). وكما مر فإن النون علامة العدد القليل. وإذا قل العدد وكان الفعل مضارعا كان بالياء وليس بالتاء. ولعل هذا يقوي مذهب الفراء.

.ومنها كذلك قوله تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} (سورة هود/ 114)، وهذا الموضع شبيه بما قبله إذ أسندت نون الإناث إلى الفعل المضارع (يذهب) ومرجع نون الإناث هو الحسنات الذي هو جمع مؤنث سالم مقترن بالألف واللام الدالة على الجنس وبهذا يقع على القليل والكثير فإذا نظرت إلى الفعل وجدته اتصل بعلامة القلة وهي النون وإذا نظرت على أول الفعل وجدته بالياء: (يذهبن) وليس (تذهب) فلما كان كذلك كان تذكير الفعل دلالة على القلة،ويؤيد ذلك قول الزجاج: " أي إن هذه الصلوات تكفر ما بينها من الذنوب.وهذا يُصَدِّقُ ما في الخبر مِنْ تكفير الصَّلَواتِ الذنوبَ" (الزجاج، 1988م: 82). والصلوات عددهن خمس صلوات، فهي في حد القلة. وكذلك قال البغوي:" يَعْنِي: إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ يُذْهِبْنَ الْخَطِيئَاتِ" (البغوي، 1997م: 204). وكذلك قال الرازي: " فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنَاتِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْنَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ كَفَّارَاتٌ لِسَائِرِ الذُّنُوبِ بِشَرْطِ الِاجْتِنَابِ عَنِ الْكَبَائِرِ. وَالثَّانِي: رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ الْحَسَنَاتِ هِيَ قول العبد سبحانه اللَّه وَالْحَمْدُ للَّه وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه واللَّه أَكْبَرُ" (الرازي، 1420هـ: 409). القول الأول مشابه لما سبق، أما الثاني فالمراد منه أربع كلمات وهي كذلك في القلة وسواء أكان المراد الصلوات الخمس أم هذه الكلمات الأربع فهي تدل على القلة. وكذلك قال الثعلبي: " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يعني: إن الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات، هذا قول أكثر المفسرين" (الثعلبي، 2002م: 193).

مما سبق يلاحظ تذكير الفعل المسند إلى نون الإناث للدلالة على القلة وفي هذا تقوية لرأي الفراء.

ومنها كذلك قوله تعالى: {وقال نسوة في المدينة} (سورة يوسف/ 30). اسم الجمع في هذه الآية هو (نسوة) وفيه خلاف حيث يجعله بعضهم اسم جمع كالوقاد في قوله: " واسم الجمع" المعرب: كقوم ونسوة" (الوقاد، 2000م: 410) ومنهم من رأى أنه جمع تكسير من جموع القلة كالسمين الحلبي في قوله: "النسوةُ فيها أقوالُ،

المشهور أنها جمعُ تكسير للقلة على فِعْله كالصِّبْيَة والغِلْمَة" (السمين الحلبي، دون ت: 474). وكذلك قول أبي حيان:" وَنِسْوَةٌ كَمَا ذَكَرْنَا جَمْعُ قِلَّةٍ" (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ: 266).

ومهما يكن هذا أو ذاك فهو منكّر أسند إليه الفعل الماضي (قال) الخالي من علامة التأنيث. وفي تفسير هذه الآية قال الماوردي: " قال جويبر: كن أربعاً: امرأة الحاجب وامرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة القهرمان" (الماوردي، دون ت: 30) وقال ابن عطية عن هذه الآية: " ويروى أن هؤلاء النسوة كن أربعا: امرأة خبّازة، وامرأة ساقية، وامرأة بوابة، وامرأة سجانة" (ابن عطية، 1422: 237). وقال السمعاني: " وَأما النسْوَة قَالُوا: هن خمس نسْوَة: امْرَأَة حَاجِب الْملك، وَامْرَأَة صَاحب الدَّوَاب، وَامْرَأَة صَاحب الطَّعَام، وَامْرَأَة صَاحب الشَّرَاب، وَامْرَأَة صَاحب السجْن " (السمعاني، 1997م: 25) وقال البيضاوي: " وكن خمساً زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب " (البيضاوي، 1418هـ: 161) وقال أبو حيان الأندلسي: " وَكُنَّ عَلَى مَا نُقِلَ خَمْسًا " (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ: 266).

وسواء أكان عددهن أربع نسوة أو خمس نسوة فهذا كله في حد القلة فلذلك ذُكّر الفعل (قال) وهذا يؤيد مذهب الفراء. فإن قلت عدد النسوة تعدى العشرة كما في قول السمرقندي:" ويقال أربعون امرأة" (السمرقندي، دون ت: 190) فكيف صلح تذكير الفعل؟ يقال: هذا العدد قليل مقارنة بعدد نساء المدينة؛ فلذلك تكون القلة على هذا مجازية.

المبحث الثالث نماذج من الحديث النبوي الشريف

منها ما أورده ابن الملقن وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه" (ابن الملقن، 2008م: 144). في هذا القول الشريف أسند الضمير النون إلى الفعل المضارع (يُقيم) وهو مبدوء بالياء ودلالته على القلة واضحة من ناحيتين: الأولى: معاملته معاملة ما شابهه من الأمثلة المتقدمة التي أسند فيها المضارع إلى النون التي هي علامة القلة والفعل مبدوء بالياء،وكذلك أن مرجع النون هو (لقيمات) وهي جمع مؤنث سالم منكر دال على القلة كما مرّ، ومع ذلك مصغّر؛ قال ابن رسلان المقدسي: " فاللقيمات مصغّر، وهو جمع قلة، فالتقدير: لقيمات صغار دون العشرة يقمن صلبه ويحفظن القوة، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ويدع الآخر للماء والثالث للبدن، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب" (ابن رسلان، 2016م : 501-502).

ومنها كذلك قوله صلى الله عليه وسلّم الذي أورده عبد اللطيف الزبيدي:"من أشراط الساعة.... وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد" (الزبيدي، 2005م: 33).

في هذا الحديث موضعان للجمع فالأول: (النساء) وسواء أكان جمع كثرة أم اسم جمع كما مرّ فهو معرف بالألف واللام مما يجعله صالحا للكثرة والقلة ومسند للفعل (تكثر). ومما يلاحظ مما سبق أن دلالته على الكثرة واضحة إذ المقارنة بين عدد الرجال وبين النساء فالحديث يشير إلى كثرة عدد النساء ويشار إلى أن الفعل مبدوء بالتاء مع ذلك وفي هذا ترجيح لمذهب الفراء ومما يؤيد هذا قول بدر الدين العيني: " قَالَ القَاضِي وَالنَّوَوِيّ وَغَيرهمَا: يقل الرِّجَال بِكَثْرَة الْقَتْل فَيَمُوت الرِّجَال فتكثر النِّسَاء، وبقتلهم يكثر الْفساد وَالْجهل. وَقَالَ أَبُو عبد الْملك: هُوَ إِشَارَة إِلَى كَثْرَة الْفتُوح فتكثر السبايا، فيتخذ الرجل الْوَاحِد عدَّة موطوآت" (بدر الدين العيني، دون ت: 84).

وكذلك قال: " وَيُمكن أَن يُقَال: يكثر فِي آخر الزَّمَان ولادَة الْإِنَاث، ويقل ولادَة الذُّكُور" (بدر الدين العيني، دون ت: 84). وكذلك قال كذلك" قَوْله: (لخمسين امْرَأَة) يحْتَمل أَن يُرَاد بهَا حَقِيقَة هَذَا الْعدَد، وَأَن يُرَاد بهَا كَونهَا مجَازًا عَن الْكَثْرَة" (بدر الدين العيني، دون ت: 84).

ومنها كذلك ما أورده عبد اللطيف الزبيدي من قوله صلوات الله وسلامه عليه للمرأة التي بكت جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما قُتِل: تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها..." (الزبيدي، 2005م :174). الجمع في هذا الحديث هو (الملائكة) وهو جمع كثرة معرّف بالألف واللام مما يجعله صالحا للكثرة والقلة أسند إليه الفعل الماضي (زال) الذي لحقته تاء التأنيث حيث دل على الكثرة يؤيد ذلك قول القسطلاني: " والأصيلي: فما (زالت الملائكة تظله بأجنحتها) مجتمعين عليه، متزاحمين على المبادرة لصعودهم بروحه، وتبشيره بما أعد الله له من الكرامة، أو: أظلوه من الحر لئلا يتغير، أو: لأنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" (القسطلاني، 1323هـ: 387). فهناك اجتماع ومزاحمة فهذا دليل الكثرة.

كذلك منها ما جاء في قوله صلوات الله وسلامه عليه الذي أورده السيوطي: " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ " (السيوطي، 1996م: 146). في هذا الحديث كذلك يلاحظ أن جمع الكثرة (الملائكة) المقترن بالألف واللام حيث جاء فعله المضارع مؤنثا دلالة على كثرة الملائكة يؤيد هذا قول أبي الفداء: " والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار أي النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين" (أبو الفداء: 347، الناشر: دار الفكر – بيروت). وقول ابن عبد البر: " وَقِيلَ بَلْ كُلُّ مَلَكٍ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَمَا أَنَّ لَفْظَ بَيْتٍ عَلَى لَفْظِ النَّكِرَةِ يَقْتَضِي كُلَّ بَيْتٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (ابن عبد البر، 1387هـ: 301). وقول القسطلاني: " (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه (قال: وعد

النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–جبريل) أن ينزل فلم ينزل فسأله النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عن السبب (فقال) جبريل عليه السلام:(إنا) معاشر الملائكة (لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب)" (القسطلاني، 1323هـ: 274).

ومنها هذا المقطع الذي ذكره عبد اللطيف الزبيدي مما جاء في حديث طويل له صلى الله عليه وسلم:" وتكثر الزلازل... وتظهر الفتن" (ص: 590). ففي هذا المقطع يوجد جمعان: الأول: (الزلازل) جمع تكسير للكثرة، وفعله (تكثر)، والثاني: (الفتن) اسم جنس جمعي، وفعله (تظهر). ومما يلاحظ أن الفعلين مؤنثان ودلالتهما على الكثرة واضحة؛ فلذلك كانا مؤنثين؛ قال بدر الدين العيني:" قَوْله: وتكثر الزلازل وَقد استمرت الزلزلة فِي بَلْدَة من بِلَاد الرّوم الَّتِي هِيَ للْمُسلمين ثَلَاثَة عشر شهرا" (بدر الدين العيني، دون ت: 215). وكذلك قال القسطلاني:" وقد أكثر ذلك في البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل إنها استمرت في بلدة من بلاد الروم التي للمسلمين ثلاثة عشر شهرًا، وفي حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل (ويتقارب الزمان) عند زمان المهدي لوقوع الأمن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساطه عدله فتستقصر مدته لأنهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون مدة أيام الشدّة وإن قصرت، أو المراد يتقارب أهل الزمان في الجهل فيكونون كلهم جهلاء، أو المراد الحقيقة بأن يعتدل الليل والنهار دائمًا بأن تنطبق منطقة البروج على معدّل النهار (وتظهر الفتن) أي تكثر وتشتهر فلا تكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم" (القسطلاني، 1323هـ: 206) وقال السنيكي:"(وتظهر الفتن) أي: تكثر وتشتهر" (السنيكي، 2005م : 112) .

ومنها كذلك منها ما جاء في قوله صلوات الله وسلامه عليه الذي ذكره عبد اللطيف الزبيدي: " قالت عائشة رضي الله عنها:" لقد كان رسول الله صلى عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد" (الزبيدي،2005م: 103). في هذا الحديث أسند (نساء) إلى الفعل (يشهد) وهو مذكر وإذا كان كذلك فتذكيره علامة القلة.أما الموضع الثاني فهو إسناد نون النسوة إلى الفعل المضارع: (يرجع) فلما كان الفعل مذكرا دل على القلة وإذا دل على القلة كان بالياء.

المبحث الثالث نماذج من الشعر العربي

منها قول حسان بن ثابت (ديوان حسان، 2006م: 239):

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

في هذا البيت موضعان: الأول أسندت فيه نون الإناث إلى الفعل المضارع: (يلمع)، والثاني كذلك أسندت فيه النون إلى (يقطر) ومما يلاحظ أن مرجع النون في الموضع الأول هو (الجفنات) وهو جمع سالم معرف بالألف واللام وهو بهذا صالح للكثرة والقلة وكذلك الموضع الثاني حيث أسند النون للمضارع (يقطر)

ومرجع النون في الموضع الثاني هو الأسياف وهو جمع قلة معرف بالألف واللام وبذلك أصبح صالحا للكثرة والقلة؛ لذلك اختلِف في دلالته على القلة والكثرة يؤيد هذا قول أبي البقاء الكفوي:" وجموع السَّلامَة للقلة بِاتِّفَاق النُّحَاة، وَعند الْأُصُولِيِّينَ أَن صِيغَة (الْمُؤمنِينَ) و (الْمُشْركين) وَنَحْوهمَا للْعُمُوم وَلَعَلَّ التَّوْفِيق بَين الْكَلَامَيْنِ هُوَ أَنه لَا مَانع من أَن يكون أصل وَضعهَا للقلة، وَغلب اسْتِعْمَالهَا فِي الْعُمُوم لعرف أَو لشرع، فَنظر النُّحَاة إِلَى أصل الْوَضع والأصوليون إِلَى غَلَبَة الِاسْتِعْمَال؛ أَو تَقول: كَلَام النُّحَاة فِي الْجمع الْمُنكر، وَكَلَام الْأُصُولِيِّينَ فِي الْجمع الْمُعَرّف)" (الكفوي، دون ت: 333). وكذلك قال الرضي: " وأما أسماء الجموع فمشتركة بين القلة والكثرة، وكذا جمع السلامة على الصحيح" (الرضي، 1975م: 267).

ولهذا وقع الاختلاف في هذا معنى البيت نظرا للوضع والاستعمال، فكل فريق ينتصر لرأيه، فالذي يرى أن الشاعر قد قلّل نظر إلى جمع المؤنث السالم وضع للدلالة على القلة، في حين يذهب من يرى أن الشاعر لم يقلل معتمدا على تعريف الجمع فأصبح دالا على الجنس وهو يقع على كثيره وقليله؛ قال ابن يعيش:" قالوا: البيت مَدْحٌ، وقد كان ينبغي أن يقول: لنا الجِفانُ البِيضُ؛ لأنّ الغُرّة بَياضٌ يسيرٌ، وكان حقُّه أن يستعمل "السُّيُوف" موضعَ "الأسياف". وهذا، وإن كان الظاهرُ ما ذكروه، إلّا أنّ العرب قد تستعمل اللفظَ الموضوع للقليل في موضع الكثير. من ذلك قوله تعالى: {وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} (سورة سبأ/ 37)، وقال: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} (سورة الأحزاب/ 35)، ولا يعِد الكريمُ سبحانه بأن في الجَنَّة غُرُفاتٍ يسيرةً، وكذلك ليس المراد بقوله: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} العشرةَ فما دونها، وإنما الإخبارُ عن هذا الجنس قليلِه وكثيرِه. وذلك أنّ الجموع قد يقع بعضُها موضعَ بعض، ويُستغنى ببعضها عن بعض" (ابن يعيش، 2001م: 225).

مما سبق يلاحظ أن القول انحصر في دلالات الجموع وأوزانها فقط دون السياق حيث تمت الموازنة بين الجفنات والجفان والسيوف والأسياف، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كذلك يلاحظ النظرة ذات الدلالة المعجمية باستبدال الأفعال بأفعال من كلمات أخرى لها دلالة معجمية أقوى مما ذكر الشاعر مع بقاء الفعل على صورته مسندا إلى النون وفي أوله الياء مثل قول القزاز: " ويلمعن ويشرقن أجود،...، وقلت: يقطرن ويسكبن أجود" (القزاز، دون ت: 120)،وقال ابن منقذ الكناني: " وفرط في قوله: يقطرن. وهو قادر على أن يقول: يجرين؛ لأن القطر قطرة بعد أخرى" (ابن منقذ الكناني، دون ت: 136) وقال السكاكي: "(... وأنه في مقامها يقطرن دما كان يجب أن يتركها على أن يسلن أو يفضن أو ما شاكل ذلك " (السكاكي، 1987م :582، الطبعة: الثانية). وكذلك قال البغدادي: " قَالَ لَهُ: إِنَّك قلت الجفنات فقللت الْعدَد وَلَو قلت الجفان لَكَانَ أَكثر وَقلت: يلمعن بالضحى وَلَو قلت يبرقن بالدجى لَكَانَ أبلغ فِي المديح لِأَن الضَّيْف فِي اللَّيْل أَكثر. وَقلت: يقطرن من نجدة دَمًا فدللت على قلَّة الْقَتْل وَلَو قلت يجرين لَكَانَ أَكثر لانصباب الدَّم" (البغدادي، 1997م: 113).

ورغم ذلك فقد التفت الزجاجي إلى دور الفعل في إثبات الكثرة والقلة عندما نظر إلى دلالة الفعل حال إسناده إلى النون تارة وإلى إسناده إلى ضمير المفرد المؤنث؛ قال:" وأما قول من أخذ على حسان الجفنات، فقال: هو لأقل العدد، وكان قولك الجفان أبلغ في المدح لأنها لأكثر العدد. وقلت الغر ولم تقل البيض، والغرّة اليسير من البياض، وقلت يلمعن ولم تقل تلمع. وقلت يقطرن، ولم تقل تسيل والسيلان أكثر من القطر، فهو كما قال،..." (الزجاجي، 1986م: 123).

ففي قوله: (وقلت يلمعن ولم تقل تلمع) يلاحظ أنه لم يستبدل الفعل بكلمة أخرى كما فعل من فعل، بل أبقى فعل اللمعان وغيّر صورته وأنثه بعد أن كان مذكرا مسندا للنون. وكذلك قوله: (وقلت يقطرن، ولم تقل تسيل) حيث جعل الفعل (تسيل) مضارعا مبدوءاً بالتاء ولم يقل (يسلن) ولعل ذلك يدل على نظرة الزجاجي الثاقبة في دور الفعل في الدلالة على القلة والكثرة وبذلك رجّح معنى القلة على الكثرة في بيت حسان؛ ولما كان (الجفنات) و(الأسياف) جمعا لما لا يعقل عاد إليها الضمير النون؛ قال ابن الأثير: " قال المازني: العرب تقول: «الأجذاع انكسرن» لأدنى العدد، و «الجذوع انكسرت» للكثير " (ابن الأثير، 1420هـ: 109). وكذلك قال أبو حيان: " وَذَلِكَ أَنَّ جَمْعُ مَا لَا يَعْقِلُ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَمْعَ قِلَّةٍ، أَوْ جَمْعَ كَثْرَةٍ إِنْ كَانَ جَمْعَ كَثْرَةٍ فَمَجِيءُ الضَّمِيرِ عَلَى حَدِّ ضَمِيرِ الْوَاحِدَةِ أَوْلَى مِنْ مَجِيئِهِ عَلَى حَدِّ ضَمِيرِ الْغَائِبَاتِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ قِلَّةٍ فَالْعَكْسُ، نَحْوُ: الْأَجْذَاعُ انْكَسَرْنَ، وَيَجُوزُ انْكَسَرَتْ " (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ: 189). مما سبق دل بيت حسان على القلة وليس الكثرة بدلالة الأفعال المضارعة المسندة للنون المبدوءة بالياء.

ومنها كذلك قول القائل فيما أورده القالي (القالي، 1926م: 281):

فما لك إذ ترمين يا أم مالك حشاشة قلبي شلّ منك الأصابعُ.

الجمع في هذا البيت هو (الأصابع) وهو جمع كثرة وقد أسند إليه فعله (شلّ) الخالي من علامة تأنيث. ويلاحظ أن الأسلوب الخبري في قوله (شل منك الأصابع) مراد به الإنشاء وهو التعجب من المحبوبة والدعاء لها بالسلامة من كل شر شأنه شأن قولهم: قاتلك الله، وتربت يداك وغيرها مما يراد منه التعجب؛فهو ليس من باب الدعاء عليها بأن تصاب بعض أصابعها ويدها كما يفهم من تذكير الفعل ودلالته على القلة، بل المراد سلامتها من كل شر فلذلك ناسب المعنى تذكير الفعل، وإذا قال (شلت) لكان المعنى دعاء على المحبوبة بإصابة جميع الأصابع بالشلل وهذا المعنى ليس مراد الشاعر والمراد المعنى الأول فلذلك ذكّر الفعل لمناسبة المعنى وما يلاحظ كذلك أن (أصبع) تجمع على (أصابع) جمعا واحدا في الكثرة والقلة وإذا كان كذلك يذكّر فعلها المسند إليها للدلالة على القلة ويؤنّث للدلالة على الكثرة؛ قال أبو بكر الأنباري:" فإذا كان الجمع يقع على القليل والكثير

بلفظٍ واحدٍ ذكرت الفعل إذا أردت القليل، وأنثته إذا أردت الكثير، فتقول –إذا أردت القليل–: هدم الأخبية في جمع الخباء، وإذا أردت الكثير قلت: هدمت الأخبية فافهم ما وصفت لك، وقس عليه" (الأنباري، 1981م: 285).

ومنها كذلك قول الفرزدق (ديوان الفرزدق، 1987م: 362):

إذا قيل أي الناس شر قبيلة... أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع

هذا البيت مثل سابقه؛ إذ فيه الجمع وهو (الأصابع) إلا أنه يخالفه في تأنيث الفعل المسند إليه وهو (أشار) وكما هو معلوم أن الفعل إذا كان مؤنثا فالمراد الكثرة؛ فلذلك أنث الفرزدق الفعل دلالة على أن قبيلة كليب موسومة بهذا الوصف فقد دمغها بهذا الوصف المخزي فالكل يعلم مكانتها ويسرع بالإشارة إلى كليب وفي ذلك أبلغ دليل لما فيها من وقوع الإشارة بالأصابع الكثيرة مِنْ كل مَنْ تتأتى منه.

ومن ذلك قول الشاعر سُلمى بن ربيعة الضبي فيما أورده ابن يعيش (ابن يعيش، 2001م: 378.):

وإذا العَذارَى بالدُّخانِ تَلفَّعت... واستعجلت نَصْب القدور فملَّت

في هذا البيت ثلاثة مواضع: الأول وهو الاسم الظاهر: (العذارى) والثاني والثالث هو الضمير المستتر العائد إلى (العذارى) في الفعلين (استعجلت وملّت) على الترتيب. أما (العذارى) فعلى رأي البصريين والكوفيين أسند الجمع (العذارى) وهو من جموع التكسير الدالة على الكثرة حيث أسند إلى الفعل (تلفعت) مع اختلافهم في تقدير الفعل، فالعذارى عند البصريين فاعل وفعله محذوف فسّره ما بعده وهو (تلفعت) ويكون التقدير: وإذا تلفعت العذارى تلفعت. وبهذا يكون الفعل مسنداً إلى اسم ظاهر وهو جمع كثرة مع اقترانه بالألف واللام التي تدل على العموم مما يجعل الجمع صالحا للكثرة والقلة؛ وللدلالة على أحدهما لا بد من قرينة، وهي هنا الفعل فإذا كان مذكرا كان للقلة وإذا كان مؤنثا كان للكثرة. فلما كان مؤنثا دل على الكثرة

وعلى رأي الكوفيين العذارى فاعل مقدم وفعله مؤخر؛ وما قيل عن الوجه البصري يقال عن الوجه الكوفي فهما سواء في الدلالة على الكثرة مع اختلاف التقدير.ومثل هذا في القرآن ورد نحو قوله تعالى: { وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) } " (سورة التكوير/ الآيات 2 . 7)،وكذلك قوله تعالى:{ وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) } " (سورة الانفطار/الآيات 2 . 4)،وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم.

وأما فاعل الفعلين المؤنثين: (استعجلت وملّت) هو ضمير المفرد المؤنث المستتر العائد إلى العذارى ودلالته على الكثرة واضحة إذ المقام مقام فخر؛ قال ابن يعيش إن الشاعر: " يصف إكرامَ أهله الضُّيُوفَ، وأنّه لفرط إكرامهم تُباشِر الصَّبِيّاتُ الأبكارُ ما يباشره الإماءُ" (ابن يعيش، 2001م: 381).

وأما على رأي للكوفيين فهم يرون أن العذارى فاعل وفعله مؤخر عنه وهو (تلفعت) وعلى هذا يقال فيه ما قيل على رأي البصريين فهما بمعنى واحد وإن كان اختلافهما في تقدير الفعل؛ ومع ذلك فهما من باب الجملة الفعلية.

وعلى رأي الأخفش فقد أسند الضمير المستتر إلى الفعل حيث عاد الضمير مفردا على جمع العاقلات دالا على الكثرة.وعلى هذا يكون من باب الجملة الاسمية فالعذارى مبتدأ وجملة تلفعت خبره. وحسُن تأنيث الفعل في كل الأقوال الثلاثة؛ لأن المقام مقام فخر . والفخر تناسبه الكثرة في كل شيء.

ومنها كذلك قول عمرو بن كلثوم (ديوان عمرو بن كلثوم، 1991م :88):

وقد علم القبائل من معدٍّ إذا قبب بأبطحها بنينا

ففي هذا البيت موضعان للجمع: أما الأول فهو (القبائل) وهو جمع تكسير يدل على الكثرة ولمّا اقترن بالألف واللام أصبح صالحا للكثرة والقلة وقد أسند إليه الفعل(علم) الخالي من علامات التأنيث. ولما كان الفعل مذكرا دل على القلة؛ لأن المراد القبائل المعدّية أي المنسوبة إلى معدّ وهنّ عشر قبائل كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير في قوله عن الحارث الذي فرّق أبناءه العشرة على قبائل معد وذلك في قوله: " وَكَانَ الْحَارِثُ فَرَّقَ بَنِيهِ فِي قَبَائِلِ مَعَدٍّ، فَجَعَلَ حُجْرًا فِي بَنِي أَسَدٍ وَكِنَانَةَ وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، وَجَعَلَ شُرَحْبِيلَ فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَبَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَبَنِي أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَالرِّبَابِ، وَجَعَلَ سَلَمَةَ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ، فِي بَنِي تَغْلِبَ وَالنَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ وَبَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَجَعَلَ ابْنَهُ مَعْدِي كَرِبَ، وَيُعْرَفُ بِغَلْفَاءَ، فِي قَيْسِ عَيْلَانَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا فِي قَتْلِ حُجْرٍ أَبِي امْرِئِ الْقَيْسِ" (ج1، ابن الأثير، 1997م : 494)؛ وهي بذلك في حيّز القلة فلذلك جاء الفعل مذكرا. وكذلك قال جواد علي:"ويدل ذلك على أن معدا كانت مؤلفة من قبائل، وأنها لم تكن قبيلة واحدة" (علي، 2001م: 34).

أما الموضع الثاني فهو قوله (قُبب) على وزن (فُعَل)، و(قبب) اسم جمع بينما جعله ابن مالك من جموع الكثرة كما قال الشاطبي: " واقتصر الناظم على ذكر هذه الأبنية الأربعة في جموع القلة فلم يذكر معها غيرها، فدل على أن مذهبه في فُعَل وفِعَل وفِعَلة نحو: ظُلَم ونِعَم وقِرَدَة [قردة] أنها جموع كثرة كما يقوله الجمهور، لا جموع قلة كما يقوله الفراء" (الشاطبي، 2007م: 12).

وهذا الموضع شبيه بالبيت السابق في وقوع الجمع بعد أداة شرط والفرق بينهما أن العذارى في البيت السابق جمع للعاقلات، والقبب هنا جمع لغير العاقلات، والقبب على رأي البصريين نائب فاعل لفعل يفسره ما بعده وهو الفعل (بُني) وهو فعل مذكر متصل بنون الإناث ، ولتذكيره دل على القلة هذا إذا جعلت القبب فاعلا والنون دلالة على الجمع فقط ويجوز كذلك إبدال القبب من الضمير النون، وعلى رأي الكوفيين كذلك نائب فاعل

مقدّم على فعله المذكّر للدلالة على القلة كذلك، وعلى رأي الأخفش (قبب) مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه نكرة موصوفة وخبره جملة (بنينا) التي فعلها ماضٍ مبني للمفعول ومسند لنون الإناث والنون علامة القلة فلما كان كذلك كان الفعل مذكر دلالة على القلة لأن فاعله جمع غير عاقل ، قال ابن الأثير: " قال المازنيّ: العرب تقول:«الأجذاع انكسرن» لأدنى العدد، و «الجذوع انكسرت» للكثير " (ابن الأثير، : 109)، وكذلك قال أبو حيان: " وَذَلِكَ أَنَّ جَمْعُ مَا لَا يَعْقِلُ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَمْعَ قِلَّةٍ، أَوْ جَمْعَ كَثْرَةٍ إِنْ كَانَ جَمْعَ كَثْرَةٍ فَمَجِيءُ الضَّمِيرِ عَلَى حَدِّ ضَمِيرِ الْوَاحِدَةِ أَوْلَى مِنْ مَجِيئِهِ عَلَى حَدِّ ضَمِيرِ الْغَائِبَاتِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ قِلَّةٍ فَالْعَكْسُ، نَحْوُ: الْأَجْذَاعُ انْكَسَرْنَ، وَيَجُوزُ انْكَسَرَتْ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ ضَمِيرًا عَائِدًا عَلَى جَمْعِ الْعَاقِلَاتِ الْأَوْلَى فِيهِ النُّونُ مِنَ التَّاءِ، فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ، وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا فِي ذَلِكَ بَيْنَ جَمْعِ الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ كَمَا فَرَّقُوا فِي جَمْعُ مَا لَا يَعْقِلُ" (أبو حيان، 1420هـ: 189).

واسم الجمع هذا أو جمع الكثرة كذلك إذا عاد عليه ضميره يجوز أن يكون نون الإناث كما هو الحال في هذا البيت ويجوز أن يكون ضميرا مستترا فتلحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي. ولما أسند الفعلُ (بُني) إلى النون، والنون علامة القلة في جمع غير العاقل، كان هذا إشارة إلى قلة القبب المبنية بالأبطح، ومما يؤيد قلة القبب العدنانية قول جواد علي: " قال ابن الكلبي: "لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة من رؤساء العرب" (علي، 2001م: 85). فالعدد ثلاثة في حد جمع القلة الأمر الذي جاء بالفعل مذكرا، وفي هذا تأييد لمذهب الفراء.

ومنها كذلك قول جابر بن ثعلب الطائي الذي أورده الفارسي (الفارسي، دون ت:192):

وقام إليّ العاذلات يلمنني... يقلْن ألا تنفك ترحَل مزحلا

في هذا البيت ثلاثة مواضع.الأول منها الاسم الظاهر (العاذلات) وهو جمع مؤنث سالم للعاقلات المعرّف بالألف واللام الذي أسند إليه الفعل الماضي (قام) وهو خالٍ من علامة تأنيث، والثاني والثالث متشابهان وفيهما الضمير (نون النسوة) حيث أسند إليه الفعلان المضارعان: (يلوم ويقول).

ومما يلاحظ أنه في الإسناد الأول: إسناد (قام) إلى الاسم الظاهر (العاذلات) جاء الفعل مذكرا ولعل ذلك لأن المقام مقام لوم وذم؛ فالشاعر ينأى بنفسه عن اللوم ولا يرضاه من هؤلاء العاذلات ولا من غيرهن؛ لأنه كثير الارتحال ليلا ونهارا، حريص على طلب المال ويبعد بنفسه عما يشينها ويعيبها ويتضح ذلك من خلال الأبيات اللاحقات حيث عطفهن بالفاء مما يدل على نأيه بنفسه عما يجلب إليها اللوم، والأبيات هن (ج2، الفارسي دون ت: 192):

فإن الفتى ذا الحزم رام بنفسِه..... جواشِن هذا الليْل كي يتمولا

ومَن يفتقِر في قومِه يحمَد الغنَى... وإن كان فيهِم واسِط العم مخولا

ويزرِي بعقل المرْءِ قلَّة مالِه..... وإن كان أسرْى من رجال وأطولا

كأِن الفتَى لَم يعْر يومَا إذا اكتسَى... ولمَ يَك صعلوكا إذا مَا تمولا

ولمَ يَك في بؤْس إذا بات ليلَة... يناغِي غزالا ساجِي الطرَّف أكحلا

ويؤخذ من ذلك أن التذكير أفاد التقليل كما قال الفراء. أما إذا أنث وقال (قامت) فيكون قد وصف نفسه بالخمول مما يستدعي توجيه اللوم الكثير إليه.

وقد يقول قائل: ربما ذكّر الفعل للضرورة الشعرية، والقول في ذلك أن هذا البيت من البحر الطويل الثاني، فإذا أنث الفعل كانت التفعيلة الأولى تامة مع استقامة الوزن، وبذلك يُردّ كون التذكير من أجل الضرورة، ولعله جاء بالتفعيلة ناقصة (مقبوضة) لأن توجيه اللوم إليه لعله يراه منقصة في حقه وحق من كان على شاكلته، ويبقى أنّ الشاعر اختار تذكير الفعل قاصدا ذلك لأن له نفسا همتها عالية تتجشم الصعاب وتخاطر من أجل كل ما يكسبه حمدا ويبعده عن كل ذم وخصوصا ذم العاذلات.

أما الموضع الثاني فهو (المضارع يلمنني) حيث أسند الفعل (يلوم) إلى نون النسوة وكما سبق فإن النون علامة القلة وإذا تقرر ذلك وكان الفعل مضارعا جيء به بالياء بدلا من التاء دلالة على قلة اللائمات، ومما يلاحظ أنه ذكّر الفعل في تفعيلة العروض، وكان بإمكانه تأنيثه فيقول (تلومني) فيكون الوزن مستقيما كذلك. فلما كان الوزن يستقيم في الحالتين يلاحظ أن الشاعر آثر التذكير على التأنيث لمعنى قصده وهو القلة. وما قيل عن الموضع الثاني يقال عن الثالث (يقلن) فهو مشابه له في المعنى وكذلك من ناحية الوزن العروضي؛ فالتذكير والتأنيث سواء في سلامة الوزن؛ فوزن (يقلن) العروضي مساوٍ لـ (تقول) وبذلك ينتفي القول بالضرورة الشعرية، فلما اختار التذكير لعله أراد معنى القلة.

ولعلك بعد هذا إذا وقفت على قول أبي تمام (ديوان أبي تمام، دون ت: 494. 497):

توفيتِ الآمالُ بعدَ محمد ******** وأصبحَ في شغل عنِ السفر السفرُ

فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبِيلةٍ ******* دماً ضحكتْ عنه الأحاديثُ والذكرُ

وما ماتَ حتى ماتَ مضربُ سيفهِ ** مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

فتى سلبتهُ الخيلُ وهوَ حمى لها ******** وبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْوَ لها جَمْرُ

وقدْ كانتِ البيضُ المآثيرُ في الوغى ******* بَواتِرَ فهْيَ الآنَ مِن بَعْدِهِ بُتْرُ ".

وقفت على معنى ودلالة الأفعال المؤنثة، فالآمال مُتوَفَّية وعيون القبيلة فائضة دما والأحاديث ضاحكة والقنا معتلّة وغيرها مما ورد في القصيدة، وحسبك قول ابن حجر: " وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَهُ فِي بَعْضِ الْمَرَاثِي تُوُفِّيَتِ

الْآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ قَالَ لَهُ أَبُو دُلَفٍ لَمْ يَمُتْ مَنْ قِيلَ فِيهِ هَذَا الشِّعْرُ" (ابن حجر: 416).

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

- ترجيح قول الفراء أن تذكير الفعل مع الجمع وشبهه يفيد القلة وتأنيثه معها يفيد الكثرة.
- ما قاله ابن يعيش فيما زعمه عن الكوفيين مردود، والراجح قول الفراء.
- من خلال الدراسة تبيّن أن رأي الفراء يمثل رأي المذهب الكوفي؛ لأن الكسائي زعيم المذهب الكوفي يقول به كذلك ولعل السبب في اشتهار الفراء بهذا القول تداول كتابه معاني القرآن.
- القلة تارة تكون حقيقية كما وضعها النحويون بين الثلاثة والعشرة، وتارة أخرى تكون مجازية بمعنى أنها أكثر من حد القلة الموضوع ولكن مقارنة مدلول القلة المجازية مع جنسه يكون قليلا كأنه في حيز القلة الحقيقي من ثلاثة إلى عشرة ووضح ذلك في قول من قال إن النسوة اللائي قلن ما قلن عن امرأة العزيز كان عددهن أربعين امرأة. وفي قوله تعالى (والوالدات يرضعن).
- استطاعت الدراسة من باب تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع وشبهه أن ترجح القلة على الكثرة في بيت حسان بن ثابت بعد أن كان النظرة النقدية للبيت موجهة للجموع وأوزانها وإلى الكلمات ودلالتها المعجمية منفصلةً عن السياق؛ وبذلك أثبتت أهمية ما للأفعال مع الجموع من خلال السياق مستعينة برأي الزجاجي وما معه من أقوال.
- لعله هناك علاقة بين الكثرة والقلة وتأويل النحويين (جماعة) إذا كان الفعل مؤنثا، وتأويلهم (جمعا) إذا كان الفعل مذكرا؛ إذ الفرق واضح في أن عدد أحرف (جماعة) أكثر من (جمع)؛ فلما كان كذلك أعطوا الكثرة تأويل (جماعة)، والقلة تأويل (جمع)

التوصيات

إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية سواء أكانت في القرآن الكريم أم الحديث النبوي أم الشعر العربي في عصوره المختلفة.

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري(1997). **الكامل في التاريخ:** تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك(1420هـ). **البديع في علم العربية:** تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين ، ج1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

4.ابن جني، أبو الفتح عثمان (المتوفى: 392هـ). **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية ، الكويت.

5.ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن (1419هـ). **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، ج2، وج10، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية.

6.ابن رسلان ، شهاب الدين أبو العباس (2016). **شرح سنن أبي داود**، تحقيق عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط ، ج15، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الفيوم، جمهورية مصر العربية.

7.ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري. **الأصول في النحو**، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

8.ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (2004). **تفسير يحيى بن سلام** ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

9.ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (1998). **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج1، وج11، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

10.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984). **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، ج2، وج10، وج16، وج26 ، الدار التونسية للنشر ، تونس.

11.ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1422هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ج1، وج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

12.ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (1387هـ). **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ، ج1، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب.

13.ابن مالك، محمد بن عبد الله (1990). **شرح تسهيل الفوائد** ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، ج1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، لبنان .

14.ابن معطٍ ، العلامة يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (2010). **ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة**، ضبطها وقدم لها سليمان إبراهيم البلكيمي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر.

15.ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر (2008). **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ج 26، دار النوادر، دمشق ، سوريا.

16.ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (1979) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ج4، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

17.ابن منقذ الكناني، أبو المظفر مؤيد الدولة (2010). **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي –الإقليم الجنوبي –الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية العربية المتحدة.

18.ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (2001). **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له الدكتور إميل يعقوب، ج1، وج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

19. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (1420هـ) **. البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دون ، ج1، وج 3، وج 4، وج6، وج8، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

20.أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (1420هـ) **. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** ، تحقيق د. حسن هنداوي ، ج6 ، دار القلم .

21.أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى (المتوفى: 1127هـ) **روح البيان**، ، ج2، الناشر: دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

22.بن كلثوم ، عمر (1991). **ديوان عمرو بن كلثوم** ، جمعه وحققه وشرحه أميل بديع يعقوب، ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

23.أبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي (1900) . **ديوان أبي تمام** ، نظارة المعارف الجليلية .

24. بدر الدين العيني، **أبو محمد محمود** (2019) . **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دون طبعة وتاريخها، ج2، وج24، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

25.البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (1997) . **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4 ، ج 8، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر.

26.البغوي، محيي السنة (1997) . **معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي،** حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط4 ، ج4 ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

27.البقاعي، إبراهيم بن عمر (1984). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

28.البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد (1418هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ج3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

29.الخفاجي، شهاب الدين أحمد (2008). **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البيضاوي،** ج 2، دار صادر ، بيروت ، لبنن.

30.الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن (1418هـ). **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج3، وج4، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

31.الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (1422هـ). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، ج3، وج5، ج6، وج7، وج8، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

32.الرضي الأستربادي، محمد بن الحسن (1975). **شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب** ، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

33.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر(1420هـ). **التفسير الكبير**، ط3، ج2، وج6، وج18، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

34. الزبيدي، الإمام زين الدين أحمد (2005). **مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح**، اعتنى به أبو عبد الله/ محمود بن الجميل، مكتبة الصفا.

35. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (1988). **معاني القرآن وإعرابه** تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ، ج1، وج3، وج4 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان.

36. الزجاجي، أبو القاسم (1986). **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ط5، دار النفائس ، بيروت ، لبنان.

37. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1407هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، ج2، وج3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

38.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1993).**المفصل في صنعة الإعراب**: تحقيق د. علي بو ملحم، 1993م، ج1مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان.

39.السكاكي، يوسف بن أبي بكر (1987). **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

40ـ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (2010). **بحر العلوم** ، ج1، وج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

41. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (1997) **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ج3، دار الوطن، الرياض ، السعودية.

42. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين (1994). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، ج 6، دار القلم، دمشق ، سوريا.

43ـ السنيكي، زكريا بن محمد (2005). **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري**، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي ، ج 3، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

44. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (1996).**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، حقق أصله وعلق عليه أبو إسحق الحويني الأثري ، ج 5، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية.

45. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (2019). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، عبد الحميد هنداوي ، ج1، المكتبة التوفيقية – مصر.

الأشموني، **علي بن محمد** (**1998**). **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

46. الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (2007). **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)** ، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا/د. سليمان بن إبراهيم العايد/د. السيد تقي ، ج 7، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية.

47. الشهاب الأندلسي أحمد بن محمد (2001). **الحدود في علم النحو**، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، ع112 ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السعودية.

48.الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (1997). **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك** ، ج 2، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

49.علي، الدكتور جواد علي (2001).**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط4 ،ج2 ، وج 8، دار الساقي، مصر.

50.. الأنباري، أبو بكر (1981) . **المذكر والمؤنث**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ج1، وج2 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، وزارة الأوقاف ، جمهورية مصر العربية.

51.. الأنصاي ، حسان بن ثابت (2006). **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، تحقيق عبد الله سندة ، دار المعرفة بيروت، لبنان.

52.الفرزدق ، غالب بن صعصعة أبو فراس(1987). **ديوان الفرزدق** ، شرحه وطبعه وقدم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

53. الفارسي أبو القاسم، زيد بن علي. **شرح كتاب الحماسة للفارسي**، تحقيق د. محمد عثمان علي، ج2، دار الأوزاعي، بيروت ، لبنان.

54. الفراء أبو زكريا ، يحيى بن زياد (2017). **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،ج1، وج2، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر.

55. القزاز، محمد بن جعفر (المتوفى: 412هـ). **ما يجوز للشاعر في الضرورة** ، حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي ، دار العروبة، الكويت ،بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.

56.القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر (1996). **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، ج2، وج5، وج10، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

57.القالي ، أبو علي و إسماعيل ، بن القاسم بن عيذون (1926). **الأمالي** ، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط3، ج2، دار الكتب المصرية ، مصر.

58.القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ). **لطائف الإشارات ـ تفسير القشيري**، المحقق: إبراهيم البسيوني ، ط3، دون تاريخ، ج2، وج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.

59. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (1998). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، ج1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

60.. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (2010). **تفسير الماوردي ـ النكت والعيون** ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ج3، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

61.. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (2008). **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ج 2، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان.

62. الواحدي، أبو الحسن علي (1415 هـ). **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي .، ج 1، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق، بيروت.

63. الواحدي، أبو الحسن علي (1415 هـ). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

64. الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (2000). **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل
Standing on the end of correct and defective words

إعداد

الأستاذ المشارك الدكتور. عبدالله سليمان محمد بن إبراهيم

Associate Prof. Dr. Abdullah Suleiman Muhammad bin Ibrahim

قسم اللغات – شعبة اللغة العربية

Languages Department - Arabic Language Division

كلية التربية ـ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

College of Education - Sudan University of Science and Technology

galya4a@gmail.com

2021م

المستخلص

جاءت هذه الدراسة بعنوان: الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل. والتي هدفت إلى دراسة الوقف على أواخر الصحيح والمعرفة ومعرفة الأحكام المتعلقة به، ومعرفة آراء الصرفيين والقراء حول هذا الموضوع.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي – الوصفي، ومن أهم النتائج توصلت إليها الدراسة هي: لا يبدأ بساكن في الكلام ولا يوقف على متحرك، والوقف على ثلاث لغات: الأولى: إبدال التنوين ألفاً بعد فتحه، والثانية: حذف التنوين وسكون الآخر، والثالثة : أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد فتحه، وواو بعد ضمة، وياء بعد كسرة، وأوصى الباحث بدراسة الوقف، ومعرفة أحكامه، وتطبيق ذلك في القراءات القرآنية.

الكلمات المفتاحية : الوصل ، الحذف ، التنوين ، القافية ، الترنيم

Abstract

This study came under the title: Endowment on the End of the Correct and Unhealthy Words, which aimed to study the endowment on the end of the right and knowledge and knowledge of the provisions related to it, and know the opinions of morphologists and readers on this topic.

The researcher followed the inductive-descriptive approach, among the most important findings of the study are: Does not begin to speak, It does not stop on the move, Endowment on three languages, First: Replace the tanween alpha after opening it, The second: the deletion of the tanween and the sukoon of the other, And the third: to stop it by replacing the tanween with alpha after opening it, The researcher recommended studying the endowment, knowing its provisions, and applying it in the Qur'anic readings .

Key words:

Connection, omission, tanween, rhyme, intonation

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، وصلّى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله، وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:

فإن علم الصرف من أجلَّ علوم اللغة العربية وأشرفها، وأغمضها وألطفها، وهو ميزان الكلمة الذي يحتاج إليه جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي ومفسر ومحدث وبلاغي أيما حاجة؛ لأنه يحتوي على القوانين والقواعد والأقيسة التي يمكن في ضوئها، معرفة أصول الكلمات من الزائد الداخلة عليها، وما أصاب حروف الكلمة من وقف وقلب، أو إعلال أو إبدال أو حذف، وغير ذلك من التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة، كما أن معرفة الحروف الأصول للكلمات يؤدي الدور الأساس في معرفة ترتيبها في المعاجم اللغوية، للكشف عن معناها.

ونسبة لأهمية هذا الموضوع ، فقد اختار الباحث هذا البحث الذي جاء بعنوان: الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل.

تهدف الدراسة إلى الآتي

1. دراسة الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل ومعرفة الأحكام المتعلقة به، ومعرفة آراء الصرفيين والقراء حول هذا الموضوع.
2. لاشك أن الوقف لا غنى عنه في الدرس الصرفي، ولدى قراء القرآن الكريم.
3. جمع المتفرق من هذا الموضوع في بحث مصغر فيه فائدة عظيمة للباحثين والقراء.
4. تسليط الضوء على الوقف، ومعرفة أنواعه الجائز والممنوع.
5. جمع أدلة وشواهد ورد فيها الوقف وطبق عليها حتى تسهل معرفته.

أهمية الدراسة

لا تقتصر على الصرفيين فقط بل تشمل القراء أيضاً، ولمعرفة الأحكام وتدبر المعاني وتقضي العبر والدروس.

بعد السرد الذي أتى به من أدلة وشواهد، الباحث بحاجة ماسة لاثبات العناوين الآتية في بحثه:

1. أحكام الوقف وشواهده
2. التغيرات الشائعة في الوقف وأسبابها
3. دلالة الوقف في الشعر والنثر
4. دلالة الوقف في القرآن الكريم
5. الوقف بالنقل عند الكوفيين والبصريين

أنواع الوقف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل

الوقف: قطع النطق عند آخر الكلمة، والمراد هنا الاختياري وهو غير الذي يكون استتباباً وإنكاراً وتذكراً وترنماً، وغالبه يلزمه تغييرات، وترجع إلى سبعة أشياء هي: السكون، والرّوم، والإشمام، والإبدلال والزيادة، والحذف والنقل، وهذه الأوجه مختلفة من الحسن والمحل. (الأشموني ، 1998)

الوقف على المنون:

واعلم أن في الوقف على المنون ثلاث لغات:

الأولى – وهي الفصحى – أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفاً بعد فتحه، وبحذفه إن كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل، تقول: "رأيت زيداً" و"هذا زيد" و"مررت بزيد."

والثانية: أن يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً، ونسبها المصنف إلى ربيعة.

والثالثة: أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة، وواواً بعد الضمة، وياء بعد الكسرة، ونسبها المصنف إلى الأزد.

قال ابن مالك:

تنوِيناً أثرْ فَتْحٍ اجْعَلْ ألفاً * * * وَقْفاً وتِلْوَ غَيرِ فَتْحٍ احذِفَا

تنبيهات: الأول: شمل قوله: "أثر فتح" فتحة الإعراب نحو: "رأيت زيداً" وفتحة البناء نحو: "أيَهْا" و"وَيْها" فكلا النوعين يبدل تنوينه ألفاً على المشهور.

الثاني: يستثنى من المنون المنصوب ما كان مؤنثاً بالتاء، نحو: قائمة، فإن تنوينه لا يبدل، بل يحذف، وهذا في لغة من يقف بالهاء فهي الشَهِرة، وأما من يقف بالتاء فبعضهم يُجريها مُجْرَى المحذوف، فيبدل التنوين ألفاً، فيقول: "رأيت قائمتا" وأكثر أهل هذه اللغة يسكنها لا غير.

الثالث: المقصور المنون يوقف عليه بالألف، نحو: "رأيت فتى". وفي هذه الألف ثلاثة مذاهب:

الأول: أنها بدل في التنوين في الأحوال الثلاث، واستصحب حذف الأول المنقلبة وصلاً ووقفاً، وهو مذهب أبي الحسن والفرّاء والمازني، وهو المفهوم في كلام الناظم هنا؛ لأنه تنوين بعد فتحة.

والثاني: أنها الألف المنقلبة في الأحوال الثلاث، وأن التنوين حُذف، فلما حُذف عادت الألف، وهو مَرْوِيٌ عن أبي عَمرو والكسائي والكوفيين، وإليه ذهب ابن كيسان والسيرافي، ونقله ابن الباذش عن سيبويه والخليل، وإليه ذهب المصنف في الكافية، قال في شرحها: ويُقوِّى هذا المذهب ثبوت الرواية بإمالة الألف وقفاً والاعتداد بها روَياً، وبدل التنوين غير صالح لذلك، ثم قال: لا خلاف في المقصور غير المنون أن

لفظه في الوقف كلفظه في الوصل، وأن ألفه لا تحذف إلا في ضرورة (المصدر سابق). كقول الشاعر من الرمل:

وَقَبِيلٌ مِن لُكَيز شَاهِدٌ * * رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعُلّ . (بن ربيعة، 1984)

أراد ابن المُعَلّى، ومثال الاعتداد بها رَوَياً قول الراجز:

إنّك يا ابنَ جَعْفرٍ نِعْمَ الفَتَى * * * ونِعْمَ مَأْوَى طَارِق إِذَا أتى

إلى قوله:

وَرْتَ طِيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَى * * * صَادَق زاداً وحِدِيثاً ما اشتهى

والثالث: اعتباره بالصحيح، فالنصب بدل في التنوين، وفي الرفع والجر بدل من جزم الكلمة وهذا مذهب سيبويه فيما نقله أكثرهم؛ قيل: وهو مذهب معظم النحويين، وإليه ذهب أبو علي الفارسي في غير التذكرة، وذهب في التذكرة إلى موافقة المازني . (الأشموني ، 1998)

الوقف على الضمير:

واَحْذِف لِوَقْفٍ فِي سِوَى اضطرارٍ * * * صَلة غير الفتح في الإضمار

يعني إذا وقف على هاء الضمير، فإن كانت مضمومة أو مكسورة حُذفت صلتها ووقف على أنها ساكنة، نقول: لَهْ وبَهُ. واحترز بقوله: "في سوى اضطرار" مع ذلك في الشعر، وإنما يكون ذلك آخر الأبيات، وذكر في التسهيل أنه قَد يحذف ألف ضمير الفائدة، منقولاً فَتحهُ إلى ما قبله، اختياراً كقول بعض طي: "والكرامة ذات أكرمكم اللهُ به" يريد "بها."

الوقف على "إذا:"

وأَشْبَهَت إذَا مُنَوناً نُصِب * * * فألَفاً في الوَقْف نُونَها قلب

اختلف في الوقف على "إذا" فذهب الجمهور إلى أنه يوقف عليها بالألف لشبهها بالمنون المنعوية، وذهب بعضهم إلى أنه يوقف عليها بالنون لأنها بمنزلة "أن" ونُقِل عن المبرد والمازني (الأزهري ، 2000 :620).

واختلف في رسمها على ثلاثة مذاهب:

أحدها: أنها تكتب بالألف، قيل: وهو الأكثر، وكذلك رسمت في المصحف.

والثاني: أنها تكتب بالنون، قيل: وإليه ذهب المبرد والأكثرون، وصححه ابن عصفور، وعن المبرد، اشتهى أَنْ أكْوِي يد من يكتب "إذن" بالألف، لأنها مثل: "أن" و"لن" ولا يدخل التنوين في الحروف.

والثالث: التفصيل فإن ألفينٌ كتبت بالألف لضعفها وإن أعملت كتبت بالنون لقوتها.

الوقف على الاسم المنقوص:

قال الشيخ خالد الأزهري: وإذا وقف على المنقوص وجب إثبات يائه في ثلاثة مسائل:

أحدها: أن يكون المنقوص محذوف الفاء، كما إذا سميت بمصارع: "يوفي" بالفاء، أو القاف أو بمضارع "وغى" بالغين المهملة، فإنك تقول في الرفع، هذا يفي وهذا يَعِي، وفي الجر مررت بيفِي، وبيَعِي بالإثبات للياء فيهما رفعاً وجراً، لأن أصلهما "يُوْفي، ويُوعِي" فحذفت فاؤهما لوقوعها بين باء مفتوحة وكسرة "فلو حذفت لامهما في الوقف لكان إجحافاً بهما، إذ لم يبق من أصولهما غير حرف واحد ساكن.

المسألة الثانية: أن يكون المنقوص محذوف العين نحو: "مُرٍ" حال كونه اسم فاعل من: أرى، وأصله: "مُرْئي" بضم أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه، بوزن "مَرْعِي" فنقلت الكسرة وهي حركة عينه، وعينه هي الهمزة إلى الياء، قبلها وهي ساكن صحيح، ثم أسقطت الهمزة للتخفيف، ثم أُعُلَّ إعلال قاض. ولامه في الوقف، من الإجحاف به من حذف عينه ولامه، وإبقائه على أصل ساكن (المصدر السابق :621).

وإلى هذا أشار الناظم بقوله:

وفِي نَحْو مُرٍ لُزُوم رَدَّ الياء اقتِفُى (ابن الناظم ، 1998)

المسألة الثالثة: أن يكون المنقوص منصوباً، منوناً، نحو قوله تعالى:(رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا) (سورة ال عمران ، الأية : 193).

أو غير منون نحو قوله تعالى: (كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ) . (سورة القيامة ، الأية 26)

فيجب إثبات الياء فيهما وقفاً، لأنها تحصنت في الأول بألف التنوين، وفي الثاني بـ"أل."

فإن كان المنقوص مرفوعاً أو مجروراً جاز في يائه في الوقف، لأنها كانت ثابتة في الوصل، ولم يحدث ما يوجب حذفها، جاز حذفها فرقاً بين الوصل والوقف، ولكن الأرجح من الوجهين مختلف فالأرجح في المنون الحذف عند سيبويه نحو: هذا قاض، ومررت بقاض، ويجوز هذا قاضي ومررت بقاضي، بإثبات الياء ورجحه يونس وبذلك قرأ ابن كثير قوله تعالى: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . (سورة الرعد ، الأية 7)

تترك مسافة كلاث كلمات أو تكون العبارة التي بعدها رأس سطر وقوله تعالى: (وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ) (سورة النحل ، الأية 96).

قوله تعالى: (وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) (سورة الرعد ، الأية 11) . بإثبات الياء فيهن.

والأرجح غير المنون، وهو المقرون بـ"أل" الإثبات، للياء، أل: "هذا القاضي، ومررت بالقاضي" وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (ابن الناظم ، 1998: 812)

وحَذْفُ يا المنقوُص ذِيْ التنوين مَا * * * لَمْ يُنصَب أوْلَى مِن ثبوت فاعَلْمَا

وغَيْرُ ذِى التنوينَ بالعَكْس

ويجوز الوقف عليهما بالحذف (الأزهري ، 2000 :621) هذا القاضْ ومررت بالقاضْ، وبذلك وقف الجمهور على: "المتعالْ" و"التلاقْ" من قوله تعالى(الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (سورة الرعد، الأية 9). وقوله تعالى: (لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) (سورة غافر، الأية 15). ووقف ابن كثير بالياء على الوجه الأرجح.

وحجة من أثبت الياء في المنون حالة الوقف أن الياء إنما جاز حذفها لأجل التنوين، ولا تنوين في الوقف، فوجب أن تعود، وحجة من حذفها أنه قدّر الوقف على المنكر بحذف الياء والتنوين، ثم أدخل عليه الألف واللام بعد حذفها وحجة الأول أقوى.

واعلم أن المنقوص غير المنون أربعة أنواعه:

أحدها: ما سقط تنوينه بدخول "أل."

والثاني: ما سقط تنوينه للنداء، نحو: "يا قاضي" فالخليل يختار فيه الإثبات، لأن الحذف مجاز ولم يكثر ويونس يختار الحذف لأن النداء محل حذف.

والثالث: ما سقط تنوينه لمنع الصرف نحو: "رأيت جواري" نصباً فيوقف عليه بإثبات الياء.

والرابع: ما سقط تنوينه للإضافة، نحو: يا قاضي مكة، فيجوز فيه الوجهان الجائزان في المنون.

الوقف المتحرك:

ولك في الوقف على المتحرك الذي ليس هاء التأنيث خمسة أوجه:

أحدها: أن تقف بالسكون المجرد عن الرّوم والإشمام (الأزهيري،2000 :624). سواء في ذلك المنون وغيره، والمعرب والمبني هذا هو الأغلب والأكثر وهو الأصل، لن سلب الحركة أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة.

والوجه الثاني: أن تقف الرّوْم، وهو إخفاء الصوت بالحركة، فلا تتمها، بل تختلسها اختلاساً تنبيهاً على حركة الأصل، ولا يختص بحركة بعينها، بل يجوز في الحركات كلها، ويحتاج في الفتحة إلى رياضة لخفة الحركة وتناول اللسان لها بسرعة، خلافاً للفراء في منعه إياه، أي: الروم في الفتحة.

وعلامة الروم خط بين يدي الحرف، وهذه صورته.(–)

الوجه الثالث: أن تقف بالإشمام، ويختص بالمفهوم، ولا يكون في المفتوح والمكسور، لأن في الإشارة إلى الضمة والكسرة تشويهاً لهيئة الفم، والإشمام، حقيقته: الإشارة بالشفتين إلى الحركة بُعيد السكون من غير تصويت يسمع.

والوجه الرابع: أن تقف بتضعيف الحرف للوقف عليه، في اسم أو فعل نحو: "هذا خالدّ، وهذا الرجلّ" بتشديد الدال واللام، وعلامته رأس شين فوق الحرف، وهذه صورته "ش" وهو قليل لمجيء التضعيف في محل التخفيف، ولهذا لم يؤثر عن القراء إلا عن عاصم في "مُسْتطِرَّ" في سورة القمر، وهو لغة سيبويه.

والوجه الخامس: أن تقف بنقل حركة الحرف إلى ما قبله، كقراءة بعضهم وهو أبو عمرو في قوله تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) . (سورة العصر ، الأية 3)

وقوله من الرجز:

أَنَا ابنُ مَاوِيَةُ إذَا جَدّ النَفرُ * وجَاءت الخيل أثافي وزُمر . (بن ماوية ، 2002 :231)

الوقف على تاء التأنيث:

قال ابن هشام: وإذا وقف على تاء التأنيث التزمت التاء، أوباسم وقبلها ساكن صحيح، كـ"أخت" و"بنت" وجاز إبقاؤها وإبدالها وإن كان قبلها حركة نحو: "ثمرة" و"شجرة" أوساكن معتل، نحو: "صلاة" و"مسلمات" لكن الأرجح في جمع التصحيح، كـ"مسلمات"، وفيما أشبهه وهو اسم الجمع(ابن هشام ، 2002 : 174/2) ، وما سُميّ بها الفعل الوقف بالتاء، ومن الوقف بالإبدال قولهم: "كَيْفَ الإخوة والأخواه" وقرأ الكسائي والبري: "هيْهَاه". والأرجح في غيرهما الوقف بالإبدال ومن بَركة قراءة نافع وابن عامر وحمزة: (إن شجرت) . (سورة الدخان، الآية 43)

وقال الشاعر من الرجز:

والله أنْجَاكَ بكَفّي مَسْلَمِتْ * * مْن بَعْدِما وبَعدِما وبعدمَتْ (لأبي النجم، 2006)

كَانَتْ نُفوسُ القَّوْم عِند الغَلْصَمَتْ * * * وكَادَتْ الحُرّة أن تَدعى أمَتْ

وقد تحدث ابن عقيل أيضاً في الوقف قائلاً: مذهب الكوفيين أنه يجوز الوقف بالنقل: سواء كان الحركة فتحة أو ضمة، أو كسرة، وساء كان الأخير مهموزاً أو غير مهموز فيقول عندهم: "هذا الضُرُبْ، ورأَيت الضَرَبْ، ومررت بالضرِب" وهذا الرَّدُء، ورأيتُ الرُّدَءْ، ومررت بالرّدءْ في الوقف على الرّدُء."

ومذهب البصريين أنه لا يجوز النقل إذا كانت الحركة فتحة إلا إذا كان الأخير مهموز(ابن عقيل،1885) فيجوز عندهم "رأيت الرَّدَءْ ويمتنع رأيت الضرب.

ومذهب الكوفيين أولى، لأنهم نقلوه عن العرب.

وقال الحملاوي: التغييرات الشائعة في الوقف سبعة . (الحملاوي، 2000م : 140)

نظمها بعضهم فقال:

نَقْلٌ وحَذْفٌ وإسْكَانٌ وتَتبعها * * * والتضعيف والرَّوم والإشمامُ والبدلُ

فبدل تنوين الاسم بعد فتحه ألفاً، كرأي زايداً وفتى، ونحو: وَيْها وإيها بكسر الهمزة، وكذلك تبدل نون التوكيد الخفيفة ألفاً.

ويوقف بعد غير الفتحة بحذف التنوين، وإسكان الآخر، كهذا زيدْ، ومررت بزيدْ، ومطلقاً عن ربيعة.

وأما الأزد فتقلبه واواً بعد الضم، وياء بعد الكسر فيقولون: جاء زيدٌ، ومررت بزيدي وإن وقف على هاء الضمير حذفت صلته، أي: مدته، بعد عند الفتح، نحو بِهْ، ولَهْ، إلا في الضرورة كقول رؤبة:

ومَهْمَهٍ مُغَبرة أرجاؤه * * * كَأن لَوْن أرضه سَمَاؤه

وقال الزمخشري: وبعض العرب يحوّل ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة. في غير الهمزة فيقول: هذا بكُرْ ومررت ببكِره (الزمخشري، 2009 : 288)، أو يجري أيضاً

في حال التعريف، قال:

تَحْفِزُها الأوتارُ والأيْدِي الشُعرْ * * * والنبلُ وستون كأنها الخَمرْ

يريد الشعر والجمر ونحوه قولهم أضربه وضربته قال:

عَجِبْتُ والدّهرُ كَثِرٌ عجبهْ * * * من عنزِي سبني لَمْ أضربه

وقال أبو النجم:

فضَرَني هَذَا وهَذَا زَجِلهُ

جاء أيضاً في كتاب المرشد إلى الصرف والنحو قول د. حسن نور الدين: الوقف هو قطع النطق في آخر الكلمة إثر تغيير للفظ بعض الأحرف . (نور الدين، 2003 : 276)

لا تبدأ بساكن في الكلام ولا يوقف على متحرك.

وقال السيوطي في الوقف: وقد يوقف على حرف موصلاً بألف، أو همزة، والأفصح الوقف على الروى بمدَه، ويجري الوصل كوقف ضرورة كثيراً، ودونها قليلاً . (السيوطي ، 1998: 400)

مثال المسألة الأولى قوله: (التميمي ، 1982).

قَدْ وَعدَتِنْي أُمُّ عَمْروٍ أن تا

فوقف على حرف المضارعة، ووصله بألف، وقوله:

بالخَيْر خَيْرَاتٍ وإن شرّاً فأ. (بن أوس المزني،1980)

أي: فشر، فوقف على الفاء التي هي جواب الشرط ووصلها بألف وهمزة.

ومثال الوقف على الروى بزيادة مطلقاً قَصْدُ الترنّم أم لا، وذلك لغة الحجازيين قوله:

وأنّك مَهْمَا تَأمْري القَلْبَ يَفْعَلِ (أمرى القيس، 2013)

والتميميون لا يفعلون ذلك إذا ترنَموا، فإن لم يترنموا حذفوا المدة، ثم منهم من يقف بالسكون كما يقف في الكلام ليس في شعر فيقول:

أقِلّي اللّوْمْ عَاذِل والعتابْ. (بن عطية، 2011)

ومثال إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة قوله:

يا أبَا الأسْودِ لمْ خَلَفتني.

سكن ميم لِمْ في الوصل، وقوله:

أتوا ناريٍ فقلَت منون أنتم

وإنما ثبت الزيادة في الوقف، قال أبو حيان: وهذا كثير لا يكاد ينحصر، ومثال اختياراً في قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ) (سورة البقرة، الآية 259)

وقوله تعالى: (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (سورة الأنعام، الآية 90) .

أثبت الهاء في الوصل إجراء له مجرى الوقف.

أيضاً ورد في حاشية الخضري، قوله: قد يُعطي الوصل حكم الوقف، وذلك كثير في النظم.(الخضري ، 2009م : 406)

قليل في النثر، ومنه قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ) (سورة البقرة، الآية 259.)

ومن النظم قوله:

مِثْلُ الحَرِيقِ وَافَق القَصَبًّا. (بن العجاج، 2011)

فضعف الياء وهي موصولة، بحرف الإطلاق وهو الألف.

هاء السكت:

قال ابن الناظم: من خواص الوقف زيادة هاء السكت، وأكثر ما تزاد بعد الفعل المحذوف الآخر: جزماً، كلم يعطه، ولم يرمه، أو وقفاً، كاعطه، وارمه، وبعد ما الاستفهامية المجرورة كقولك في: علام فقلت: علامه . (ابن الناظم ، 1998: 812)

وتجب هذه الهاء في الوقف على الفعل، الذي بقى على حرف واحد أو حرفين: أحدهما زائد، كقولك: قِ زيد، ولائق عمراً، ولائقه.

ولا تلحق الفعل الماضي، وإن كانت حركته لازمه لشبهه بالمضارع، وأما قول الراجز:

يا رُبَّ يَوْم لِي لا أظَلَّلُهْ * * * أُرْمَضُ من تحتُ، وأضْحَى من عَلَه (الأشموني ،1998)

الوقف على الروي:

قال أبو حيان الأندلسي: يكون في حال الترنم، ووقف الترنم خاص بالشعر(الأندلسي، 1998: 827). والترنم زيادة في الصوت، وتطويل فيه ويكون في الغناء والتطريب، ومظنته القوافي، فبعض بني تميم، وغيرهم يقف بتسكين الروي كما يقون في الكلام، كأنه ليس في شعر، وأهل الحجاز يبنون مدّة بعد حرف الروي ترنموا أو لم يترنموا، ثم إن القافية إن كانت منونة في موضع نصب، فلا تحتاج إلى زيادة هذه المَدّة، وكذا آخر مقصور أو منقوص حالة الجر أو الرفع أو ياء قبلها كسرة، أو واو قبلها ضمة نحو: قاضي، وفتى ويَرمَى ويغزو، وظلموا، وإن كان غير ذلك، وحرف الروي ساكن فلا يكون ذلك إلا في قاضٍ مكسورة أو مجرورة كقوله:

مَتَى تَأْتِنا نصيحَك كَأْساً رَوّبة ** وَإِن كَنت عَنْها غَانِياً فَاغْن وازدِدِ (بن العبد :24)

أو متحرك نشأ عن الحركة ما يناسبها كانت إعراباً أو بناء منون وغيره ما عدا النصب السابق ذكره، نحو:

أَمِن آلِ مَيّة رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي * عَجْلان ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَّودِ. (النابغة ، 1911 : 266).

وقوله من الطويل:

رَعِى خَرَزاتِ المُلْكِ عِشرين حَجّة * وعَشرين حَتى فَادَ والشَّيْبُ شامِل. (بن ربيعة، 1978 : 266).

وقوله من الخفيف:

إن يَكُنْ طِبّكُ الدّلالُ فَلَوْ * في سَالِف الدّهْرِ والسنين الخوالي (بن الأبرص،2015 : 113)

وقول الراجز:

يَا أَبَتَا عَلّك أو عساكا.(بن العجاج،2011)

هذا حكم الوقف حالة الترنم، أما في غير حالة الترنم، فألف التنوين لا تحذف اتفاقاً (الأندلسي،1998 :829).

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

1. التغيرات الشائعة في الوقف سببه هي: النقل، الحذف، والإسكان، والتضعيف، والروم والإشمام والبدل.
2. لا يبدأ بساكن في الكلام ولا يوقف على متحرك.
3. قد يعطي الوصل حكم، وذلك كثير في الشعر قليل في النثر.
4. الوقف على ثلاث لغات: إحداها: إبدال التنوين ألفاً بعد فتحة، والثانية: حذف التنوين وسكون الآخر، والثالثة: أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد فتحه، وواو بعد ضمة، وياء بعد كسره.
5. يجوز الوقف على الاسم الصحيح المعرب، وعلى الاسم الصحيح والمقصور والمنقوص، والمتحرك، وكذلك الوقف على الروي عند الشعراء.
6. الوقف بالنقل فيه خلاف بين العلماء، فقد أجازه الكوفيون وهو الراجح عند الباحث وقد منعه البصريون إلا إذا كان الأخير مهموزاً.

التوصيات:

1. يوصي الباحث بدراسة الوقف من الجانب الصرفي، وتطبيق ذلك في القراءات القرآنية.
2. التعرف على أواخر الكلم الصحيح والمعتل ومعرفة الأحكام المتعلق به، ومعرفة الحكم الجائز عند العلماء والقراء ومعرفة غير الجائز.
3. قراءة الآيات القرآنية ومعرفة الإسناد التي وقف عند القراء لتطبيق الوقف قولاً وعملاً.

المصادر

1. القرأن الكريم
2. أبن أوس ، معن المزني (1980)، ديوان الشعر ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، العراق
3. بن أبي ربيعة، عمر(1978). **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر.
4. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (1885) . **شرح بن عقيل لالفية بن مالك** ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، لبنان.
5. ابن الناظم، أبي عبدالله بدر الدين (1998م) . **شرح ألفية ابن مالك** ، دار الجيل، بيروت، لبنان.
6. ابن الأبرص ، عبيد (2015). **ديوان عبيد بن الأبرص**، دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة.
7. ابن هشام ، أبي محمد عبد الله جمال الدين (2002م) ، **أوضح المسالك** ، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ، لبنان.
8. لأبي النجم ، فضل بن قدامة (2006) . ديوان أبي النجم العجلي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا .
9. امرئ القيس (2013). ديوان أمرئ القيس ، دار ومكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان .
10. بن ربيعة ، لبيد العامري (1984). ديوان شعر لبيد بن ربيعة العامري ، التراث العربي ، الكويت.
11. بن العجاج ، رؤبة (2011). شرح ديوان رؤبة بن العجاج ، مجمع اللغة العربية ، مصر .
12. بن ماوية ، عبيد الطائي (2002). ديوان عبيد بن ماوية الطائي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
13. بن العبد ، طرفة (2003). ديوان طرفة بن العبد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
14. التميمي،زعم أبوعبيدة (1982). شرح شافية بن الحاجب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
15. الحملاوي، أحمد بن محمد (2000). شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان للطباعة والنشر الرياض .

16. الخضري، محمد بن مصطفى حسن (2009). حاشية الخضري على شرح ألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

17. الذبياني ، النابغة (1911). ديوان النابغة الذبياني، مطبعة الهلال . مصر

18. الأزهري ، الشيخ خالد (2000م). التصريح على التوضيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

18. الزمخشري، محمود بن عمر (2009). المفصل في علم العربية، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان .

20. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (1998).همع الهوامع ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

21. الأشموني، علي محمد (1998). شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

22. الأندلسي ، أبو حيان (1998). ارتشاف الضرب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر.

23. نور الدين ، حسن (2003). المرشد إلى الصرف والنحو ، دار الحكايات ، بيروت ، لبنان.

EFL learner's Acquisition Due To Activity centered approach

اكتساب متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بفعل نهج يركز على النشاط

Prepared by

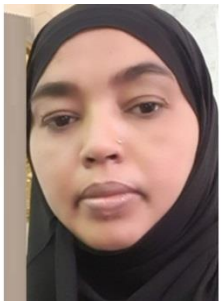

Dr.HIBA AHMED BALAL AHMED

Saudi Arabia

E-mail: hibabalal@hotmail.com

المستخلص

لمعرفة تحصيل مكتسبي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وفقا للتعليم الذي يركز على الأنشطة ، تبين ان تدريس اللغة القائم علي الأنشطة قد طور من المهارات اللغوية للطلبة, واظهر نهجا مناسبا لتدريس اللغة حتي يتمكن الطلاب من تنميه قدراتهم ، وتبين أيضا أن هنالك حالة إيجابية علي أداء الطلاب من خلال استعمال المواد التعليمية المستخدمه في تدريس اللغة الانجليزية ، وتوصلت الباحثة ان هناك ارتباطا قويا بين التدريس القائم علي الأنشطة وعوامل المنهج التي تم تحديدها والتي تؤثر سلبا عليه. وبناءاعلى ذلك ، توصي الباحثة بالإهتمام المتزايد بعملية التدريس وخاصة في فصول اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. كما اقترحت الباحثة أن هناك حاجة إلى مزيد من البحث لاستكشاف المزيد عن تاثيرهذه العملية على مكتسبي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية.

الكلمات المفتاحية: اللغة الثانية المكتسبة – التعليم الذي يرز علي الأنشطة–تدريس اللغة وفقا للتعليم الذي يركز علي الأنشطة.

Abstract

To find out the achievement of ESL learners according to activity-focused instruction, It was found that activity-based language teaching developed the students' language skills, demonstrate an appropriate approach to language teaching so that students can develop their abilities, and it was also found that there is a positive case on students' performance through the use of educational materials used in the curriculum factors that have been identified that negatively affect it. Accordingly, the researcher recommends increasing attention to the teaching process, especially in English as a foreign language classes, the researcher also suggested that there is a need for more as a second foreign language.

Keywords: Second language acquisition - Activity centered approach-Activity centered language teaching.

Introduction

Activity entered approach language learning has its origins in communicative language teaching, and is a subcategory of it. Educators adopted activity entered approach language learning for a variety of reasons. Some moved to activity centered approach syllabi in an attempt to make language in the classroom truly communicative, rather than the untrue-communication that results from classroom activities with no direct connection to real-life situations.
Although the students in the Sudan learn English in basic, secondary for a long time, they are unable to reach the expected proficiency level when they join tertiary higher education.

Since the EFL learners are "poor in their English and lack confidence in their ability to operate in their own English that used it as a foreign language. The researcher search for a suitable approach to build student's confidence, here the researcher pays attention to the activity centered approach which solve the problem where learners are developed through performing. Activity centered instruction (ACI) is being used as an alternative approach to tackle the problem stated above. It is developed learners' accuracy and fluency to help them communicate effectively in English. ACI has got some challenges of implementation. Some teachers do not implement it as it was intended. They are tempted to insert a grammar presentation stage into the lesson before students do the task. Students also feel that they will not be able to perform the task without being taught a particular grammar item beforehand.

Research problem

It necessitates looking for another method to language teaching that enables students to develop their proficiency in English language. Activity centered approach has got great attention of teachers, linguists and researchers.

Activity centered approach instruction is being introduced to a certain extent in universities and colleges. It seems that there are misconceptions with regard to task, activity and exercise among teachers.

Research Objectives

• To what extent English language teachers introduce or use an activity-focused approach to language teaching.
• How does an activity centered approach influence the acquisition or not of EFL learners?

• How activities are being implemented in the actual EFL classroom?
• The constraints that adversely affect the implementation of activity centered approach instruction.

Research questions

1- How effective is the use of task-based teaching in improving language skill?
2- Are teachers' uses of English language teaching materials in educational curricula effective in terms of acquiring skills for students?
3-What is the relationship between activity instructions and activity curriculum?

4-Is an activity centered approach an appropriate approach to language teaching and development?

5-What are the factors that can affect the implementation of teaching activity in Sudan?

Define search terms

Activity

Is a component of task which provides specific procedures of a task about what learners actually do during the activity accomplishment?

ACP

Activity centered approach.

Activity centered approach Language Learning and Teaching:

In the late 1970s and 1980s, these activities were often called "communicative activities" (Crocs, 1986). The term 'communicative activities' was gradually replaced by 'activities' (By gate et al., 2001). The interest in activities comes from the belief that they are "a significant site for learning and teaching" (By gate, 2000: 186).

ACLT is primarily motivated by the theory of language learning rather than the theory of language itself. However, there are several assumptions about the nature of language that ACLT underlies. The theories of language on which ACLT is based are widely explained in (Richards and Rodgers 2001: 226-228) and are put in brief hereunder.

Language is primarily a means of making meaning, i.e. communication.

- Multiple models of language (structural, functional and interactional) inform TBI. In other words, TBI is not linked to a single model, but draws on the three models of language.

- Lexical units are central in language use and language learning. Students need some vocabularies which are relevant to their task at hand and to report after the accomplishment of the task.

- Conversation is the central focus of language and the keystone of language acquisition. The use of language begins with simple conversation in a real life situation. During this time, the learner's linguistic and communicative resources will be activated and the acquisition of language would be prompted.

It is believed, in ACLT, that activities play a central role in learning language. (Richards and Rodgers 2001: 228-9) put its key theory of learning as follows:

1. Activities provide both the input and output processing necessary for language acquisition.

2. Activity and achievement motivate students to learn and therefore promote learning.

3. Learning difficulty can be negotiated and fine-tuned for particular pedagogical purposes.

Richards and Rodgers further explain that specific activities can be designed to facilitate using and learning of particular aspects of language. More difficult, cognitively demanding activities reduce the amount of attention the learner can give to the formal features of the message, something that is thought to be necessary for accuracy and grammatical development. In other words, sometimes it is necessary to make activities difficult deliberately to shift learners' attention from accuracy to fluency to develop fluency.

The role of learner, teacher and instructional materials are among the basic components of an approach. In line with this, ACLT identified the main role of the student as central who accomplish the task. In fact, through this process, the learner plays a number of specific roles such as group participant, monitor, risk-taker and innovator, strategy user, goal-setter and self- evaluator (Oxford, 2006; (Richards and Rodgers,2001). The instructor also plays several roles. These include selector and sequencer of activities, preparer of learners for task, pre-task conscious-raiser, guide, strategy instructor and assistance provider (Scarcella and Oxford, 1992; Richards and Rodgers, 2001).

According to (Richards and Rodgers2001: 236), “Instructional materials play an important role in ACLT because it is dependent on a sufficient supply of appropriate classroom activities”. Since language instruction begins with providing learners with activities, the instructional material that consists of activities is very

important to give the context of learning for students. The material can be either pedagogic (meant for classroom use) or authentic (used in real life). However, authentic activities are more favored as they train the learners with real-world activities and skills. Furthermore, they take the learners to the real world where language is used naturally and, in turn; let them feel that what they are learning in the classroom is useful and applicable outside the classroom.

Theoretical side

In Activity centered approach Language Learning (ACLL), learning is fostered through performing a series of activities as steps towards successful activity realization. The focus is away from learning language items in a non-contextualized vacuum to using language as a vehicle for authentic, real-world needs. By working towards task realization, the language is used immediately in the real-world context of the learner, making learning authentic. In an ACLL framework the language needed is not pre-selected and given to the learners who then practice it but rather it is drawn from the learners with help from the facilitator, to meet the demands of the activities.

ACLL relies heavily on learners actively experimenting with their store of knowledge and using skills of deduction and independent language analysis to exploit the situation fully.

In this approach, motivation for communication becomes the primary driving force. It places the emphasis on communicative fluency rather than the hesitancy borne of the pressure in more didactic approaches to produce unflawed utterances. Exposure to the target language should be in a naturally occurring context. This means that, if materials are used, they are not prepared especially for the language classroom, but are selected and adapted from authentic sources.

The Activity centered approach Learning Framework shown below has been adapted from the Willis frame- work (1996).This task is defined as an undertaking that is authentic to the needs of the learners.

Activity centered approach (ACLT) is basically a theory of learning rather than a theory of language. It is a logical development of Communicative Language Teaching. The principals involved are:

1. Activities that involve real communication are essential for language learning

2. Activities in which language is used for carrying out meaningful activities promote learning.

3. Language that is meaningful to the learner supports the learning process. ACLT proposes the notion of 'task' as a central unit of planning and teaching. (Nunan 1989) gives the definition "The communicative task is a piece of classroom work which involves learners in comprehending, manipulating, producing or interacting in the target language while their attention is principally focused on meaning rather than form. The task should also have a sense of completeness, being able to stand alone as a communicative act in its own right.

Activities have long been part of the mainstream language teaching techniques. ACLT, however, offers a different rationally for the use of activities as well as different criteria for the design and use of activities. The dependence on activities as the primary source of pedagogical input in teaching distinguishes it from other language teaching approaches.

Activity centered approach Learning in language teaching has become an important approach in the last years mainly because it promotes communication and social interaction although 'task' in learning languages dates back to the sixties. A well-known and widely practiced PPP approach to teaching language items follows a sequence of Presentation of the item, Practice of the item and then Production, i.e. use of the item (Harmer, 2001:80). This is the approach currently followed by most commercially produced course books and has the advantage of appearing systematic and efficient. Some researchers, however, argue that PPP approach only creates the illusion of learning because for any lasting learning to occur learners need much more communicative experience. The disadvantages with PPP that are raised by some members of language teaching community include:

- too simplified approach to learning a language – assuming it consists of rudimentary blocks and manipulated by grammar rules,
- overuse of the target structure,
- usage of existing language resources,
- Failure to produce the language correctly or not produce at all.

Activity centered approach Learning (ACL) refers to activities designed for learners doing authentic activities (Simpson, online). Learners are asked to perform a task without any input or guidance from the teacher. For task completion, learners have to use the language in a similar way as language is used in the real world outside the classroom. ACL approach does not contain predetermined language syllabus. Language items that learners need to complete activities successfully emerge in the process and can be recycled at the end of activities. Among possible advantages of ACL the following have to be mentioned:

a. there is no language control in production stage,
b. learners use their language knowledge and resources,
c. learners experiment with language during task completion,
d. learners' communicate and collaborate during activities,
e. target language emerges from students' needs,
f. ACL offers reflection on language usage.

The main advantage of ACL is language usage for a meaningful communication. In this respect, ACL is closely associated with Content-Based Instruction that combines language learning and content of subject matter. Both methodologies allow integrating all language skills, i.e. reading, writing, speaking and listening, into development of fluency towards accuracy.

An extensive up-to-date monograph on Activity centered approach Learning and Teaching by Rod Ellis appeared in 2003. According to (Ellis 2003:65), 'ACL is mostly about the social interaction established between learners as a source of input and means of acquisition, and involves the negotiation of meaning, communicative strategies, and communicative effectiveness'. (Ellis 2003:320) also outlines the teaching principles: level of task difficulty, goals, acquisition orientation, students' active role, taking risks, focus on meaning and form, need of self-assessment of progress and acquisition.

Quite a diverse attitude to ACL is expressed by (Nunan (1988:44): 'the focus is on learning process rather than learning product' and 'there is little or no attempt to relate these processes to outcome'.

ACLT has been utilized not only because it has well-grounded assumptions, principles, and theories of second language acquisition, but due to the sound rationale behind its implementation (Jeon & Hahn, 2006). The application of ACLT is really a consequence of a better sense of the nature and procedures of EFL learning and also owing to the insufficiency of other approaches, for example, presentation-practice-product (PPP) (Hui, 2004). The result of employing a PPP model is that learners are still unable to apply the structure accurately though grammatical rules have been accounted for with care (Ritchie, 2003). Apparently, there exists a gap between students' mastering a rule and executing it in communication, and it is doubtful whether the grammar-based PPP model is effective to language acquisition (Ritchie, 2003).

ACLT indicates that language learning is a dynamic procedure facilitating communication and social interaction rather than a product acquired by practicing language items, and that students learn the target language more effectively when they are naturally exposed to meaningful activities (Jeon & Hahn, 2006). Such a

view of language learning caused the development of various activity centered approaches in the 1980's e.g., (Breen, 1987; Candlin & Murphy, 1987; Nunan, 1989; Prabhu, 1987), and during the 1990's, developed into a detailed practical framework for communicative classrooms where students performed activities through cycles of pre-task preparation, task acquisition, and post-task feedback (Skehan, 1996b). In particular, ACLT has been re-examined in recent years from distinct perspectives involving oral acquisition, writing acquisition, and acquisition assessment (Ellis, 2003b).

Despite its educational benefits in the language learning context, a task unnecessarily guarantees its successful implementation unless the teacher as facilitator of task acquisition understands how activities actually work in the language classroom (Jeon & Hahn, 2006). It likewise suggests that ACLT as an instructional approach is more than giving activities to learners and evaluating their acquisition. The teacher, who attempts to succeed in conducting ACLT, is requested to have adequate knowledge on the instructional framework related to its plan, process, and assessment (Hui, 2004).

As any approach of language teaching, Activity centered approach (ACLT) has its own assumptions on which it is based. (Feez 1998), cited in (Richards and Rodgers 2001: 224), and in Edwards and Willis (2005: 16), summarized the six basic assumptions of activity centered approach instruction (TBI) as follows:

The focus of instruction is on process rather than product.

Basic elements are purposeful activities and activities that emphasize communication, i.e. meaning.

Learners learn language by interacting communicatively and purposefully while they are engaged in meaningful activities and activities. Activities and activities can be either:

- those that learners might need to achieve in real life or,

- those that have a pedagogical purpose specific to the classroom.

Activities and activities of centered approach syllabus can be sequenced according to difficulty.

The difficulty of an activity depends on a range of factors including the previous experience of the learner, the complexity of the activities, and the degree of support available.

As we can see from the assumptions, an activity centered approach instruction underscores the importance of activities. They are activities that are selected to be the elements of teaching. Activities are considered as core point of the language syllabus.

The general goal of ACA as (Skehan 1996a) says is to enable learners to be more native-like in their acquisition of the target language. In order to reach this level, a learner should have a remarkable acquisition in both accuracy and fluency. Being accurate in using language has a considerable value in the development of fluency. In recent times, according to Leaver and (Willis 2004), there are some linguists that conclude that teaching grammar is not essential.

On the other hand, (Nunan 1989: 13) says, ". . . there is value in classroom activities which require learners to focus on form. It is also accepted that grammar is an essential resource in using language communicatively." This shows that teaching grammar, explicitly or implicitly, accounts for one's development of native-like language use ability like that of using the target language in meaningful way. Based on these, ACLT has three main goals: accuracy, complexity/restructuring and fluency (Skehan, 1996a, 1996b). Skehan elaborates the three goals of ACLT as follows:

Accuracy - concerns how well language is produced in relation to the rule system of the target language. It is concerned with a learner's capacity to handle whatever level of intra-language complexity he/she has currently attended.

Complexity/Restructuring - complexity refers to the elaboration or ambition of the target language. Restructuring is the process which enables the learner to produce progressively more complex language. This stage is a little bit further than accuracy. Here the learner expands what he/she realized about the rule of language linking with other underlying systems of the language.

Fluency - refers to the learner's capacity to produce language in real time without undue pausing and hesitation. Here the learner uses his/her language (using the above two) in order to communicate meaningfully in real life situation.

TBI emphasizes fluency in communication but the process proceeds from fluency to accuracy. This can be achieved at the expense of accuracy and complexity (Shehadeh, 2005; Oliveira, 2004). This implies that accuracy and complexity are stepping stones to arrive at fluency. Most of the times, as (Atkins, Hailom and Nuru ,1996) say, foreign language learners are afraid of using the target language (TL) lest they make mistakes and laughed at by their peers. If the students have good knowledge of form as well as use, they can develop their confidence of using

TL. Therefore, a task designer should look for the balance between these language aspects when he/she designs language learning activities. Stressing this idea,(Skehan ,1996b: 22) says,

It is fundamental for the designer of activity centered approach instruction to engineer situations which maximize the chances that there will be a balance between these different goals when intentional resources are limited.

It is assumed here that these three goals are in some degree of mutual tension. We cannot give our full attention to each of these goals. This means that the pursuit of one of these goals can easily be at the expense of the others. Since the three goals are inseparable, maintaining balance is very essential. (Skehan and Birch, 2005), gives two suggestions for balancing the three goals: choosing activities which focus on particular goals and implementing activities sequentially so as to establish balanced goals development.

As it has been said so far, language has different aspects which are highly interwoven. Focusing on only one disregarding the other makes the language aspect to be useless by itself. So there should always be balance between accuracy, complexity and fluency. In activity centered approach instruction, activities should maintain the balance of these three goals so that the learner can have nearly native-like acquisition in the foreign language he/she learns (Leaver and Willis, 2004).

It appears that Prabhu's Communicational Teaching Project in Bengalore (Prabhu, 1987) was a major milestone in the process of "changing winds and shifting sands" (Brown, 2000: 13) towards this new language teaching paradigm (Leaver and Willis, 2004). In reality, the results of this project indicated that ACLT might represent a promising alternative to existing methods of the 1980s, as suggested by (Tarone andYule (1989).

Cathcart and Chaudrun 1988: 98) was one of the language oriented researchers who performed ACLT with empirical examinations. After observing eight Spanish-speaking kindergarten children in various activities for a year, Cathcart pointed out that "an increase in utterance length or complexity was found in those peer-peer interactions".

The results of a study conducted by (Rulon and McCreary's, 1986),which compared between teacher-fronted and group work negotiation for meaning also endorse the reliability of ACLT. The point they made was that through group work focused on meaning, interaction is promoted, and, eventually L2 learning ensues.

(Fotos and Ellis, 1991) demonstrated that the adoption of "activity centered approach language teaching" to communicate about grammar is conducive to both learning and communication. They also found that communicative grammar-based

activities helped Japanese college-level EFL learners increase their knowledge of difficult grammatical rules and facilitated the acquisition of implicit knowledge.
Bygate (1996) found evidence that repetition of a task affected accuracy in some interesting ways that were consistent with this account. Without any prior warning or indication that the task was to be repeated, and without any use of reference to the task in class of repeating a video narrative task, the speaker showed significant adjustments to the way she spoke. According to several experienced judges, her lexical selection, selection of collocates, selection of grammatical items, and her ability of self- correct was better when the task was repeated. During the first acquisition, the speaker was likely to have been more taxed by the task of holding meanings in memory, transferring the meanings into words and articulating them, under time pressure. During the second acquisition, the speaker was likely to have been able to take advantage of the familiarity of the content and with the processes of formulating the meanings, and was able to devote more attention to the lexicon-grammatical selection. Bygate also concluded that repetition of similar activities is more likely to provide a structured context for mastery of form-meaning relations than is a random sequencing of activities.
(Pica-Porter, Paninos and Linnel (1996) investigated the effect of interaction during the implementation of a task on promoting the process of comprehension between L2 students. The participants of this study were sixteen English-speaking intermediate students of French as a foreign language at the University of Hawaii. The findings of this study showed that the language produced by participants during the simulation was typical of negotiation for meaning. The results also indicated that the interaction between L2 students offer data of considerable quality, but may not provide the necessary input that would result in reconstruction of the learners' language. The study concluded that L2 students can be a source of modified and limited input and the interaction between them is not as rich as the interaction between native speakers and non-native speakers. (Pica et al. 1996) recommended that negotiation for meaning may have a beneficial role when used in combination with other pedagogical principles that promote language acquisition.

Lochana and Deb's (2006) project in a school run by the Basaveshwara Education Society in India also revealed evidence in support of a task- based approach to language teaching and learning. They developed an experiment in which non-activity centered approach textbook activities were converted into activity centered approaches in order to test two hypotheses: (1) ' Activity centered approach teaching enhances the language proficiency of the learners' and (2) 'Activities encourage learners to participate more in the learning processes'. Their findings

suggest that ACL is beneficial to learners not only in terms of proficiency enhancement but also in terms of motivation.

(Joen and Jung, 2006) explored EFL teachers' perceptions of ACLT in Korean secondary school context. The data for their study were collected through questionnaires from a total of (228) teachers at (38) middle and high schools in Korea. The overall findings of their study revealed that despite a higher level of understanding of ACLT concepts, many Korean EFL teachers retain some fear of adopting ACLT as an instructional method because of perceived disciplinary problems related to classroom practice. They also concluded that teachers had their own reasons to use or avoid implementing ACLT. Based on the overall findings, they gave three important implications for teachers and teacher trainers: First, since teachers' views regarding instructional approach have a great impact on classroom practice, it is necessary for the teacher, as a practical controller and facilitator of learners' activities in the classroom, to have a positive attitude toward ACLT in order for it to be successfully implemented. Second, given the research finding that teachers lack practical application knowledge of activity centered approach methods or techniques, teachers should be given the opportunity to acquire knowledge about ACLT related to planning, implementing, and assessing. They suggested that teacher education programs, which aim at in-depth training about language teaching methodologies, should properly deal with both the strengths and weaknesses of ACLT as an instructional method ranging from basic principles to specific techniques. Third, when taking into account that one of the major reasons teachers avoids implementing ACLT is deeply related to a lack of confidence, much consideration should be given too overcoming potential obstacles that teachers may come across in a task- based classroom. They also recommended that teachers consider alternative solutions for classroom management such as leveled activities, peer assessment, and a variety of various task types including two-way information gap activities as well as one-way activities such as simple asking and answering.

Suxiang (2007) explored the effects of combining Activity centered approach with online English language teaching on Chinese university non-major English graduate students. He examined whether this combination promoted the students' interest in English learning and if it improved the students' basic skills in listening, speaking, reading and writing. The results of the study showed that the students' interest in English gradually increased, and it stimulated the students' potential ability in English learning, particularly their reading, writing, speaking and listening.

Hitutozi (2008) investigated Liberal Arts TEFL undergraduates from the Federal University of Amazonas. A study was designed and implemented to experiment with clustered activities as a means of maintaining peer-peer oral/aural interaction

in the classroom levels. The results indicated that the learners were kept engaged in the meaningful interactions in the classroom for an extended period of time. A key assumption underlying the experiment is that the longer learners use the target language to communicate in the classroom, the more their interlanguage is enhanced.

Birjandi and Ahangari (2008) examined the effects of task repetition and task type on fluency, accuracy, and complexity. The researchers assigned 120 students to six groups. The results and the analysis of variance indicated that task repetition and task type, as well as the interaction between these variables, resulted in significant differences in subjects' oral discourse in terms of fluency, accuracy and complexity. Reports of research findings such as these are likely to encourage teachers to feel comfortable applying ACL to their classrooms. It also fulfills fundamental conditions for learning a second language, namely exposure, meaningful use, motivation, and language analyses, as pointed out by Willis (in Willis and Willis, 1996)

Narita (2008) conducted research in an elementary school in Japan where she taught English as a foreign language. The classes were given lessons and activities in which they experienced realistic communicative situations, such as shopping activities and interview activities. The results showed that many students had a feeling of contentment and strong willingness to continue to study English in the future after completing the activities.

Methodology

Sources of Data

The main objective of this study was mainly focuses on To what extent English language teachers introduce or use an activity-focused approach to language teaching., In order to achieve the objectives of the research, University Juba - college of education were decided to be target of the study. They were chosen on the basis of their relative proximity to the researcher and on the researcher's belief that adequate information can be obtained as this college has long years of experience. The target population of the study was English language instructors.

Research Design and Procedures

The design of the study was experimental. To conduct the present study, two procedures were taken into consideration: First, the questionnaire of ACPLT view with trivial changes was prepared and an attempt was exclusively made to invite the teachers with MA degree in EFL teaching. The reason for this was, first of all, to control some of the variables threatening the validity and reliability of the research, and second of all, to make sure of the fact that the teachers will be able to

deal consciously with the questionnaire and to assist their learners with the items and statements of the questionnaire.

Instruments Data Collection Procedure

In order to collect data from the samples of the target population, one questionnaire was employed as instrument of data collection.

Subjects

Since the research aims to explore, whether English language teachers use an activity-focused approach to language teaching.the researcher tries to achieve the objectives of the research, through one of the strongest institution, which is college of education in Juba University teachers. Researcher's belief the adequate information can be obtained as this college have long years of experience. The main population of the study is English language teachers and third year students. It is decided to collect the required data from (20) instructors.

Data Analysis

Once the teachers who participate in the study had been identified, the questionnaire was distributed to the teachers

The data collected by questionnaire is presented in tabular form,

To achieve the objectives of the study and to verify the hypotheses, following statistical methods will be used:
1- Descriptive statistics including the techniques that will use to summarize and describe numerical data for the purpose of easier interpretation. The suitable measures needed in this analysis are mean, median.
2- Standard deviation as a measure of comparison

The Discussion of the Analysis of the Teacher's Questionnaire

Instructors' questionnaire has three main sections. The first one deals with activity types used in English classes. The second and the third sections are about the roles of instructors during different activities cycles and factors that influence implementation of activities respectively.

Question 1: Item (1) Instructors' academic qualification

Table (1-1)

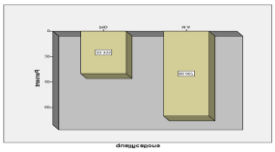

From the above graph 67% of the teachers have master degree; while 33% have PhD.

Table (1-2)

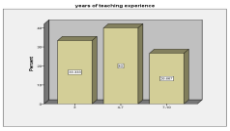

Years of teaching experience for 33% about 3 years out of the total number of respondent, while 40% have experience ranged from4-7 years, and26% from have experience ranged from7-10 as seen in the above graph.

Table (1-3)

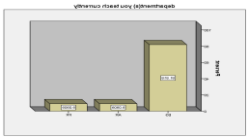

Table (1-4)

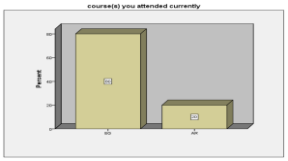

As you seen about 82% of respondent are teach in English department, while 18% are distributed in Arabic and French department, while 80% of samples attended course is English, 20% attended course is Arabic.

Item (2) Instructors' Responses to Whether Their English Language Course Materials Have activities

Table (2)

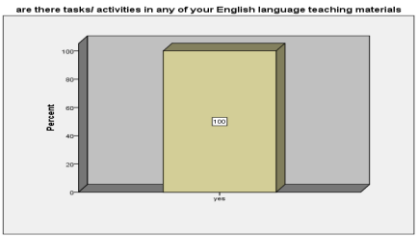

100% shows, all of the respondents reported that the English language course materials they use have activities, this activities usage by teacher of the activity centered teaching effect on student's performance in terms of improving their speaking skills, so there is positive effectiveness on student's performance through the usage of English language teaching materials.

Question 2: If your answer in question one above is yes; which of the following Task-Based kinds are included in your language teaching materials?

Item (3) Tasks Found in English Language Course Materials

Table (3)

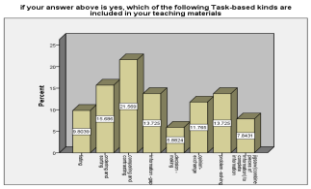

According to the above graph we can understand that almost all English language course materials have opinion exchange, decision making, comparing and contrasting, and problem solving activities. So the most important task-based which teachers included in their teaching material are comparing and contrasting (22%) of them said their material have, followed by ordering and sorting (15%), information-gap & problem-solving (14%), opinion-exchange (11%), listing(10%), only (7%)said there are jigsaw activities.

In general one can conclude from table (7) that the most common types of tasks found in Sudanese' English course materials are opinion exchange, decision making, comparing and contrasting, and problem solving tasks. Listing, and ordering and sorting activities are also included to some extent.

Item3: Do you create and use tasks of your own/ from different sources to teach English language?

Item (4) Instructors' responses to activities types they use out of their course materials

Table (4)

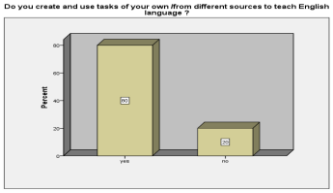

80% of the instructors create and use activities of their own from different sources to teach English language, while 20% of them don't create and use tasks from their own, thus greatly percentage reflect the ability of the teachers for creating suitable ways or approaches to teach the students. So, there is positive effectiveness on student's performance through the usage of activity –centered approach.

Question 4: If your answer in question three is yes, how often do you use the following Kinds of activity-centered material? `

Item (5) activity Instructors use out of Their Course Materials

(Table5-1)

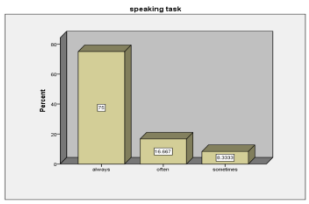

Table (5-2)

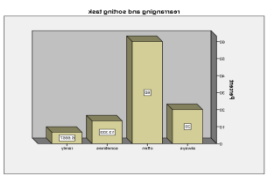

According to the percentage represented in the above 2 graphs respectively 26% out of the instructors always used these kinds of activity centered materials, 31% of them often used these kinds of activity centered materials

Question5- How often do you give/assign the following exercises whenever you execute activities?

Item 6: Assesses instructors' roles during three cycles of task: pre-activity, activity and post-activity (language focus). The data gathered about the three cycles are presented in one table to analyze it easily.

The following five graphs assess the instructors' role during pre- task phase

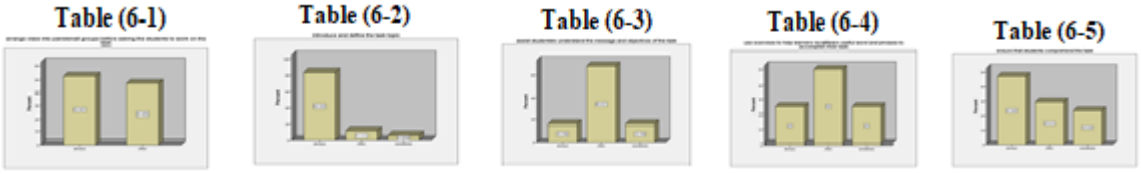

Concerning teacher's roles during pre-task cycle 45% of the respondents (according to the above 5 graphs) always arrange the class into pairs/small groups before students start doing the activity, introduce and define the activity topic, assist student to understand the message and objective of the activity, or use exercise to help the learners by using useful words and phrases, while41%reported often, and 14% said they sometimes do that roles. So the teacher roles that introduce in this section of instructor's questionnaire reflect the approaches usage by teachers, these approaches develops the students language proficiency.

When we compare instructors' responses to that of students' (table 4), we can see some disagreements. Most of the instructors reported that they always play the above roles, except giving activities to help learners recall/learn useful words and phrases. However, students' responses show that most of the instructors do not always ensure that all students understand what to do.

The following five graphs assess the instructors' role during activity phase

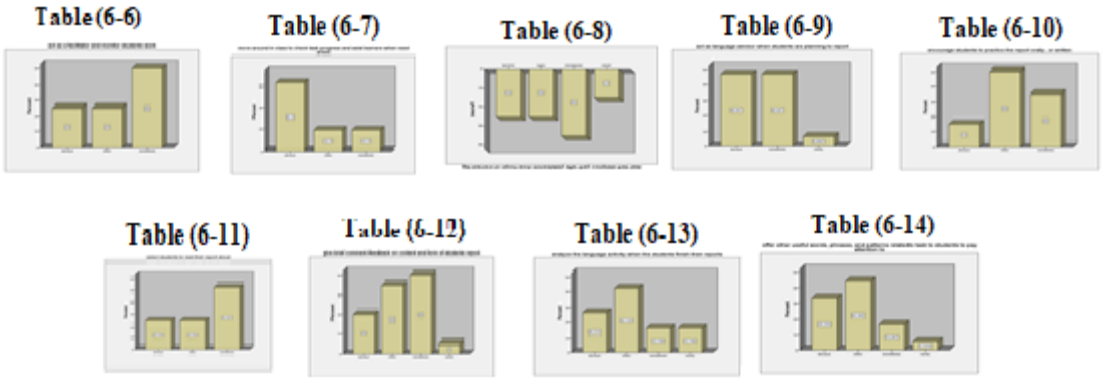

The above (14) graphs assess the instructors' role during activity phase and post- activity in instructions, by considering the percentage on the bars 31% out of the instructors always apply the activities in their instructions, such as facilitating and monitoring students work, move around the class to check task progress for assessment, get learners to report work, act as language advisor, encourage in practice orally though this is very important for

students to reduce tension and be ready how to speak as soon as the reporter complete ,select student to read aloud, give brief feedback on content, analyze the language activity, while 28% of them said often, 34% said sometimes, and 7% of them rarely do the same instruction role.

As the information in the above three tables, though some instructors play the roles expected from them during each task phase, there are also many instructors who do not play their roles adequately during the three task phases. Since, in ACA not only the language aspects students learn but also the process of learning is very important (Skehan, 1998), teachers are advised to help their learners pass through different phases and stages of tasks.

Question 6: What are the factors that impact the implementation of activity- centered language teaching in Sudan?

Item (7) Factors that Affect Implementation of ACA

(Table 7-1)

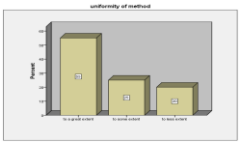

55% of instructors think that uniformity of method is a factor influence the implementation of activity centered oriented teaching with great extent, while 25% think some extent, and 20% think less extent.

Table (7-2)

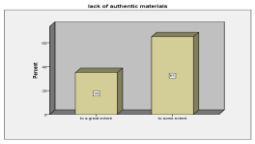

Lack of authentic materials with great extent 35% of instructors saw that, while 65% think to great extent.

Table (7-3)

Shortage of time prepare lessons one of the factors that influence the implementation of the task-based teaching 60% of instructors saw that to great extent, also 25% saw to great extent, and 15% saw to less extent.

Table (7-4)

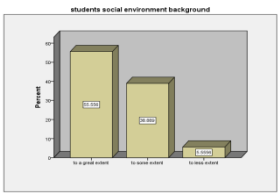

Table (7-5)

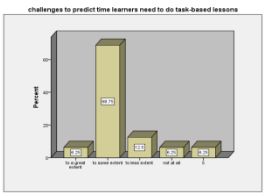

The challenges to predict time learners need to do activity-centered lessons also is factor influence the implementation of task-based teaching 69% of the instructors think that to some extent.

Table (7-6)

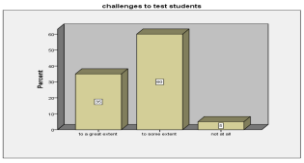

Also we think the challenge to test students is another factor influence the implementation of activity-centered teaching to some extent.

Table (7-7)

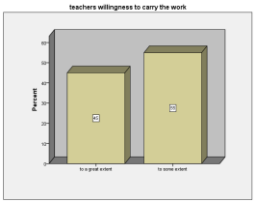

According to the above graphs the sample of the study believed that to some extent all these factors mentioned on the questionnaire neither negative nor positive effect on the implementation of the task-based English class.

Conclusion

Rather than try to know what "to do to" learners, as instructors, we must work with them to deepen their existing inherent motivation and knowledge. Seeing learners as unique and active, we emphasize communication and respect, realizing that through understanding and sharing our resources together we create greater energy for learning.

ACL aims at motivating language use and providing a variety of learning opportunities for students of all levels and capabilities.

The role of activities is to encourage learners to stimulate and use whatever language they already have, both for comprehension and for speaking and writing.

The language focus constituent enables learners to study exposure, and organize their knowledge of language structure.

The initial point of organization of the learners' work is the task, and the language is not an end in itself but an instrument to complete the task.

In the first place, the teacher must create the global objectives. The teacher's job at this phase is to increase the learners' awareness and make them realize what talents and strategies independent learners own and use when they investigate a certain subject, when they seek information and are successful in finding it.

The students, who are familiar with learning information only for the sake of being tested, should be directed towards a practical acquisition or use of their knowledge.

In its natural form, that a curriculum should be based on activities and that learning should come out of the activities rather than preceding them, it perfectly reveals an approach to learning illustrated by supporters of focus-on-form, rather than those who base their curriculum on teaching a series of pre-selected forms. But the claims made for it sometimes appear more like theories than facts. Having learners carry out meaning-related activities is good for language development and for giving them opportunities for trying out language and getting feedback on their language use.

Activity centered approach to learning is advantageous to the student because it is more student-centered, allows for more meaningful communication. Although the teacher may present language in the pre-task, the students are ultimately free to use what grammar constructs and vocabulary they want. This allows them to use all the language they know and are learning, rather than just the 'target language' of the lesson. Furthermore, as the activities are likely to be familiar to the students (e.g.: buying a ticket), students are more likely to be engaged, which may further motivate them in their language learning.

There have been criticisms that an activity centered approach to learning is not appropriate as the foundation of a class for beginning students. Others claim that students are only exposed to certain forms of language, and are being neglected of others, such as discussion or debate. Teachers may want to keep this in mind when designing an activity centered approach learning lesson plan.

Recommendations

The researcher recommends the following

1. EFL classes should be given attention in light of the use of an activity-focused approach

2. Giving students adequate opportunities to practice activities for in EFL classes.

3. Revise curricula and English language course materials to add some new activities to teach the activity centered approach.

4. EFL teachers should focus equally on the different activities used in the course materials

5. Teachers should adopt an activity-centered approach to teaching speaking to their students.

6. English language trainers have to carry out all phases of activities, including planning and reporting phases for the assignment cycle, in order to effectively implement the activities that students can have the opportunity to learn the language in accuracy and fluency.

7. Students should be able to plan their activities in advance to reduce the burden on their cognitive ability during acquisition.

8. Adequate activities should be provided aimed at helping students acquire new skills and test hypotheses about the language skills of learners of English as a foreign language.

9. Students should be at the center of the learning process and should share more responsibilities in their task-based learning.

10. Students should be encouraged and motivated by (a) allowing some students to repeat the task in front of the rest of the class, (b) asking students to report on the task's outputs and outcomes.

11. Supportive feedback should be offered throughout the task cycle, not only to help students identify their weaknesses in practicing asks and ways of overcoming them, but also to encourage their strengths and consequently increase their motivation and involvement in language learning.

12. English teachers should always move around the classroom during student discussion to check if all students are participating in the group discussion

13. Ministry of Education, the college administration and other concerning bodies should arrange refreshment courses, workshops, panel discussions and the like for instructors and material developers in order to let them introduce to current innovations of language teaching.

14. Do further research to find out why high school students have poor background when they come to college.

Suggestions

The researcher suggests the following

1. Research to explore more in the effectiveness of EFL learner acquisition.
2. Further research to investigate the effectiveness of similar programs in developing students' listening, writing, reading and speaking skills.
3. Research to explore the effectiveness of other task-based education programs in middle and high school.

References

1.Birch, J. (2005).“**Balancing Fluency, Accuracy and Complexity Trough Task Characteristics**”. In Edward, C. and Willis, J. (Eds.) 2005. Teachers Exploring Tasks in English Language Teaching. New York: Palgrave Macmillan.

2.Breen, M. (1989). **The evaluation cycle for language learning tasks**, In Johnson, R.K. (Ed.). The second language curriculum. Cambridge: Cambridge University Press.

3.Candlin**, C.N.** (2001). **Afterword: taking the curriculum to task**. In Bygate, M., Skehan, P., & Swain, M. (Eds.) (2001). Researching pedagogic tasks: Second language learning, teaching and testing. Longman: Harlow.

4.Cross, C. (1986). **“Towards Activity-centered Language Learning**”. In Candlin, C. and Murphy, D. (Eds.) .1987. Language Learning Tasks . Englewood Cliffs, NJ: Prentice- Hall.

5.Ellis, R. (1992). **Second language acquisition & language pedagogy**. Bristol: Multilingual Matters Ltd

6.Ellis, R. (1994). **The Study of Second Language Acquisition**. Oxford: Oxford University Press.

7.Ellis, R. 2003. **Task-based Language Learning and Teaching** . Oxford: Oxford University Press.

8.Feez, A. (1998). **The activity approach Classroom in Practice**. A Paper presented at PAC2 Conference, Seoul, Oct 3, 1999.

9.Foster, P.; Skehan, P. **(1999). "The Influence of Source of Planning and Focus of Planning on Task-Based Performance**". Language Teaching Research. V.3, n.3, Pp: 215–247.

10.Harmer, J**.** (2001). **The Practice of English Language Teaching**. Edinburgh: Pearson Education limited. .

11.Jeon, I., & Hahan, J. (2006). ***Exploring EFL teachers' perceptions of task-based language teaching***: A case study of Korean secondary school classroom practice. Retrieved March 5, 2011, from http://www.asian-efl-journal.com/March06_ijj&jwh.pdf.

12.Leaver, B. L and Willis, J. R. (Eds.) 2004. **Task-based Instruction in Foreign Language Education: Practices and Programs**. Washington, D. C: Georgetown University Press.
13.Nunan, D. (1999). **Second Language Teaching and Learning**. Boston: Heinle & Heinle Publishers.
14.Oxford, R.(2006). "**Task-based Language Teaching and Learning**: An Overview". Asian EFL Journal . Vol. 8, No. 3, pp. 250-270.
15.Pica, T, Kanagy, R. & Falodum, J**.** (1993). "**Choosing and Using Communicative Tasks for Second Language Instruction**". In G. Crookes and S. Gass (Eds.). Tasks and Language Learning: Integrating Theory and Practice, (Pp: 9-34). Clevedon, Avon: Multilingual Matters.
16.Prabhu, N**.** (1987**). Second Language Pedagogy**. Oxford: Oxford University Press. Rahimpour, M. (1997). "Task Complexity, Task Condition, and Variation in L2 Oral Discourse". Unpublished Ph.D Dissertation, University of Queensland, Australia.
17.Ritchie, G. (2003**). Presentation-practice-production and task-based learning in the light of second language theories**. The English Teacher, 6, 2, 112-12.
18.Scarcella, R. C. and Oxford, R. L. (1992). **The Tapestry of Language Learning: The Individual in The Communicative Classroom** . Boston: Heinle and Heinle.
19.Skehan, P. (1996). "***A Framework for the Implementation of Task-based Instruction***". Journal of Applied Linguistics. Vol.17, No.1, pp.39-59.
___. 1996b. "Second Language Acquisition Research and Task-based Instruction". In Willis, J. and Willis, D. (Eds.) 1996. Challenge and Change in Language Teaching. Oxford: Heinemann.
___. 1998. A Cognitive Approach to Language Learning . Oxford: Oxford University Press.
20. Willis, J. & Willis, D. (1996) **"Consciousness Raising Activities**". In J. Willis & D. Willis (Eds.) Challenge and Change in Language Teaching, (Pp: 63-76). Oxford: Heinemann ELT.
21.Willis, D., & Willis, J. (2007). **Doing task-based teaching**. Oxford: Oxford University Press.